

جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

٩١

حروف التعليل
في
ضوء الأسلوب القرآني والاستعمال اللغوي

دكتورة
خديجة أحمد محمد عویعة
المدرس بقسم اللغويات
في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية

العدد السادس عشر
للعام ٢٠١٢ / ١٤٣٣هـ
الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٦٩٤٠ / ٢٠١٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أفضى على عقول عباده من حكمته ما اهتدوا به إلى ما خفي من أسراره ، والصلة والسلام على أشرفخلق وخاتم النبئين إلى يوم الدين - سيدنا محمد - وعلى آله وصحبه أجمعين.



ويعد:

فتُعد لغة القرآن الكريم الرافد الرئيس لعلماء النحو حينما تتبعوا معاني "حروف المعاني" ، فاستخلصوا من القرآن الكريم لكل حرف معانيه، فحظيت هذه الحروف بقدر كبير من الاهتمام ، وذلك واضح في كتب اللغة والنحو وكتب حروف المعاني.

والتعليق معنى من المعانى الذي يذكره النحاة عندما يتحدثون عن التأثير الإعرابي والمعنوي فى تراكيب كلامهم ، والأصل فيه أن يدل عليه بالحروف، فكان الحرف الأصلي لإفادة هذا المعنى هو حرف اللام - كما صرخ بذلك الخضري - وجعل ما أفاد التعليل من بقية الحروف نائبا عنها كالباء و"من" و"في" ... ذلك لأن من النحاة من جعل لكل حرف معنى رئيساً في دلالته لا يفارقها، وإذا صحبه معانٍ آخر أرجعواها إلى المعنى الأصلي للحرف.

ومنهم من يرى أن الحرف الواحد قد يكون له معانٍ متعددة ومتعددة وذلك من باب الاتساع.

لذا: كان ميدان هذا البحث : " حروف التعليل في ضوء الأسلوب القرآنى والاستعمال اللغوى" حيث إننى وجدت الحروف التى تفيد معنى التعليل متفرقة فى أبواب عده، فكان من حروف العطف ما يفيد التعليل، وكان من حروف الجر ما يفيد التعليل ، فرغبت فى جمعها فى بحث يفصل أقوال النحاة ويجمع آراءهم فى أداء الحروف المذكورة بالبحث لهذا المعنى، وكان المعمول الأساس فى الاستشهاد

والترجيح هو النص القرآني . كما إنني راعيت الترتيب الهجائي للحروف، فبدأت بالحروف المفردة ثم المثناة ثم الثلاثية ثم الرباعية.
لهذا اقتضت طبيعة البحث أن يكون مقسمًا على النحو التالي: مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث ..

أما المقدمة: ففيها بيان أهمية الموضوع وقيمه وخطة السير في إعداده.
وأما التمهيد: ففيه:

- مفهوم التعليل لغة واصطلاحاً.
- العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.
- هل العلة والسبب معنيان مترادافان؟
- أدوات التعليل.

المبحث الأول: وجاء بعنوان:

ما أفاد معنى التعليل من الحروف الأحادية.

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: "الباء" ودلالتها على السببية أو التعليل.

المطلب الثاني: "الفاء" ودلالتها على التعليل.

المطلب الثالث: " الكاف" ودلالتها على التعليل.

المطلب الرابع: "اللام" ودلالتها على التعليل.

المبحث الثاني: وجاء بعنوان:

ما أفاد معنى التعليل من الحروف الثانية.

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: "إذ" ودلالتها على التعليل.

المطلب الثاني: "عن" ودلالتها على التعليل.

المطلب الثالث: " في" ودلالتها على التعليل.

المطلب الرابع: " كي" ودلالتها على التعليل.

المطلب الخامس: " من" ودلالتها على التعليل.

المبحث الثالث: وجاء بعنوان:

ما أفاد معنى التعليل من الحروف الثلاثية.

وفيه مطلب واحد هو:

"على" ودلالتها على التعليل.

المبحث الرابع: وجاء بعنوان:

ما أفاد معنى التعليل من الحروف الرباعية.

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: "حتى" ودلالتها على التعليل.

المطلب الثاني: "لعل" ودلالتها على التعليل.

المطلب الثالث: "لما" ودلالتها على التعليل.

ثم جاءت خاتمة البحث:

وفيها ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

أتبعتها بذكر: ثبت المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

وختاماً : أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به ، إنه سميع مجيب.

التمهيد

وفيه:

- مفهوم التعليل لغة واصطلاحاً.
- العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.
- هل العلة والسبب معنيان متزادان؟.
- أدوات التعليل.

مفهوم التعلييل لغة واصطلاحاً

التعليق في اللغة:

ذكرت المعاجم اللغوية^(١) أنه يدور حول معانٍ متعددة، فالتتعليق: تفعيل، وهو سقٌّ بعد سقٍّ، وجنيُ الشمرة مرة بعد أخرى، وهو تبيين علة الشيء، و فعله: علل مزيد بالتضعيف.

وال مجرد منه: علل أو علٌّ - بلام مشددة مفتوحة - متعدٍ ولازم، يقال: علٌّ يعلٌّ، بضم العين وكسرها - ومصدرهما: علاً وعللاً، وهي الشربة الثانية، وقيل: الشرب بعد الشرب تباعاً، يقال: عللٌ بعد نهل.

وعلٌّ الضاربُ المضروب: إذا تابع عليه الضرب، وأعلَّ الله: أى أصابه بعلة، وتعلل بالأمر واعتلى: تشاغل، وعلله بطعام: أى شغله ولهاه به.

والعلة - بكسر العين - الحدث يشغل صاحبه عن حاجته، لأن تلك العلة صارت شغلاً ثانياً منعه من شغله الأول.

وقد توضع العلة موضع العذر، قال عاصم بن ثابت: ماعلتنى وأنا جلد نابل؟ أى: ما عذرني في ترك الجهاد ومعنى أهبة القتال.

وتطلق العلة أيضاً على المرض، يقال: علٌّ يعلٌّ واعتلى: أى مرض، فهو عليل، ويقال: هذا علة لهذا، أى سبب له، وعلل الشيء: بين عنته وأثبته بالدليل. قال ابن فارس: "في علٌّ ثلاثة أصول صحيحة، أحدها: تكرار أو تكرير،

والثاني: عائق يعوق، والثالث: ضعف في الشيء.

فالأول: العلل وهو الشربة الثانية، ويقال: عللٌ بعد نهل، وأعلل القوم إذا شربت إبلهم علاً...، والثاني: العائق يعوق. قال الخليل: العلة حدث يشغل صاحبه عن وجهه...، والثالث: العلة المرض، وصاحبها معتل...^(٢).

(١) لسان العرب لابن منظور : مادة علل ، وانظر القاموس المحيط مادة علل، تاج العروس :

٣٢/٨ ، المعجم الوسيط : ٦٤٦/٢ يتصرف .

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس مادة : علل .

وفي الاصطلاح:

استمد علماء العربية مدلوله الاصطلاحي من المدلول اللغوي فالتعليق: تبيين علة الشيء كالاستدلال، وقيل: الانتقال من العلة إلى المعلول يسمى تعليلاً.

وقيل: هو تغيير المعلول بما كان عليه^(١).

وعرفه الجرجاني: (ت ٦٨١هـ) بأنه ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه^(٢).

أو هو النظر في مختلف الأحكام النحوية وما يرونها من الأسباب الداعية لثالث الأحكام^(٣).

وعرفه د/ مازن المبارك: بأنه الوصف الذي يكون مظنة وجه الحكمة في اتخاذ الحكم،

أو هو الأمر الذي يزعم النحويون أن العرب لاحظته حين اختارت في كلامها وجهاً معيناً من التعبير والصياغة^(٤).

فكمما هو واضح مما سبق تعددت التعريفات، بيد أن المعنى فيها واحد، مع ملاحظة وجود ارتباط وثيق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

وهذا ما يدعونا إلى بيان العلاقة بين المعنيين.

العلاقة بين المعنى اللغوي وبين المعنى الاصطلاحي:

العلاقة بين المعنيين جلية واضحة، فإذا كان بمعنى السبب فالعلاقة بينهما: أن التعليل هو السبب الذي أدى إلى الحكم وأوجبه.

وإذا كان بمعنى التشغيل فالعلاقة بينهما: أن العلة النحوية تشغيل النحوي في محاولته الوصول إليها عن كل ما عداها وتتطلب منه الفكر وإعمال النظر مرة بعد أخرى حتى يطمئن إلى سلامتها وصحة الوثوق بها.

(١) الحدود في النحو للرماني ص ٣٨ تحقيق بتول قاسم ناصر.

(٢) التعريفات للجرجاني ص ٨٨ .

(٣) الاقتراح لسيوطى ص ٦٩ .

(٤) العلة النحوية نشأتها وتطورها لمازن المبارك ص ٩٠ .

قال الزركشى: "فإن كانت مأخذة من المرض فالمناسبة بينهما: أن تأثير العلة في الحكم كتأثير العلة في ذات المريض، أو لأنها ناقلة حكم الأصل إلى الفرع كالاتصال بالعلة من الصحة إلى المرض.
وإذا كانت العلة مأخذة من العلل - وهو معاودة الشرب - فإن المناسبة فيه هي أن المجتهد يعاود في إخراجها النظر بعد النظر، لأن الحكم يتكرر بتكرر وجودها "(١).

هل العلة والسبب معنيان مترادافان؟

من خلال ما سبق في التعريف اللغوى والتعریف الاصطلاحي يمكننى القول بأن العلة والسبب معنيان مترادافان، غير أن هناك من يرى أن بينهما تغيراً إما من حيث التأثير، وإما من حيث الإطلاق والاستعمال.
فمن حيث التأثير - كما يقول د/ تمام حسان - أن الحكم يدور مع العلة وجوداً وعدماً، ولا يدور مع السبب (٢).

ومن حيث الإطلاق والاستعمال فقد جعل ابن مالك التعليل منفرداً عن السببية في معرض حديثه عن معانى الباء، نجده يقول: "والسببية والتعليق" (٣) ووضح في شرحه هذين المعنين، فالسببية عنده: هي الدائلة على صالح للاستقاء به عن فاعل معادها مجازاً...، والتعليقية عنده: هي التي يصلح غالباً في موضعها اللام... (٤) وتبعه بعض التحويين (٥) في ذلك، وسيأتي بيان ذلك (٦) مفصلاً.

وهذا ما دعا الزركشى إلى التصريح بأنهما متغايران وليسَا مترادافين عند ابن مالك، نراه يقول: "وقال أكثر النحاة اللام للتعليق ولم يقولوا للسببية، وقالوا

(١) البحر المحيط في أصول الفقه للزركشى : ١١١/٥ ط دار الأوقاف الكويت .

(٢) الأصول لتمام حسان ص ١٨٢ .

(٣) تسهيل الفوائد وتحكيم المقاصد لابن مالك ص ١٤٥ ت محمد كامل بركات ط ١٩٦٨ م.

(٤) الجنى الداني للمرادي ص ٣٩ .

(٥) كـ "الأربلي" حيث جعل كلاماً من التعليل والسببية معنى تفيذه الباء ، انظر جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ص ٣٨ ت د/ حامد نيل توزيع مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٧ القاهرة وكذلك الأشموني . راجع شرح الأشموني بحاشية الصبان ٢٢٠/٢ .

(٦) في ص ١٠ من البحث .

الباء للسببية ولم يقولوا للتعليق، وصرح ابن مالك أن الباء للسببية والتعليق، وهذا تصريح بأنهما غيران ^(١).

وأكثر النها على أن التعليل والسبب بمعنى واحد - وهذا ما ستوضنه الدراسة فيما بعد.

والذى أراه أنهما معنيان مترادافان، بدليل أن أصحاب كتب حروف المعانى منهم من ذكر السببية ومنهم من ذكر التعليل، واتفقت شواهدهم التى ذكروها لكل المعنيين ^(٢).

فمثلاً: لم يذكر ابن هشام باء التعليل استغناء بـ "باء" السببية، واستشهد لإفاده السببية بما استشهد به ابن مالك لإفادتها معنى التعليل ^(٣).
فلو كان المعنيان - التعليل والسبب - متغيرين، لترتب على ذلك اختلاف الشواهد والأمثلة.

أدوات التعليل:

من المعلوم أن التعليل معنى من المعانى الذى يذكره النها عند ما يتحدثون عن التأثير الإعرابي لأدواته فى تراكيب كلامهم، والأصل فيه أن يدل عليه بالحروف كبقية المعانى، وهى كثيرة مذكورة فى الكتب التى اهتمت بمعانى الحروف، كالازهية فى علم الحروف للهروى، ورصف المباني فى شرح حروف المعانى للمالقى، والجني الدانى فى حروف المعانى للمرادى، ومعنى الليبى لابن هشام، وغيرها.

كما يدل عليه أيضاً اسم من الأسماء مثل: علة، أو سبب كذا، وهذا المعنى يظهر واضحاً في باب المفعول له بما يفيده من دلالة على العلة الباعثة على القيام بالفعل.

(١) البحر المحيط في أصول الفقه للزرکشي ١١٥/٥ .

(٢) رصف المباني : ص ٢٢٢ ، الجنى الدانى : ص ٣٩ ، معنى الليبى : ٩٧/١ ، همع الهوامع : ٣٣٧/٢ .

(٣) معنى الليبى : ٩٧/١ .

وقد يكون مدلولاً عليه بالفعل نحو: عَلَّتْ لَكُذَا، وقد تنوّع هذه الأدوات في القرآن الكريم فمرة يعلل بالحرف، وأخرى بالاسم وهكذا، وقد ذكر الشوكاني ذلك فيقول: "واعلم أن التعليل قد يكون مستفاداً من حرف من حروفه وهي: كي واللام ومن والباء والفاء... ونحو ذلك، وقد يكون مستفاداً من اسم من أسمائه وهي العلة كذا، بسبب كذا، لمؤثر كذا،... ونحو ذلك، وقد يكون مستفاداً من فعل من الأفعال الدالة على ذلك: كقوله: عَلَّتْ كَذَا، وشَبَهَتْ كَذَا بِكَذَا... ونحو ذلك، وقد يكون مستفاداً من السياق فإنه يدل على العلة كما يدل على غيرها..^(١)".
وسواء دل على التعليل الحرف أو دل عليه الاسم أو غير ذلك فهذا ما يسمى بأداة التعليل.

فأدأة^(٢) التعليل: هي ما أفاد التعليل بوجه من الوجوه سواء أكان حرفًا أم اسمًا أم غير ذلك.

وتتجلى فائدة التعليل في أنه يقرر الحقائق والأحكام بذكر عللها، لما عرف من طباع النفوس من أنها أبعث على قبول الأحكام المعللة من غيرها، وهذا التقرير الذي يفيده التعليل نوع من أنواع التأكيد والتثبت والاطمئنان بصحة الخبر أو الحكم، وذكر الشيء معللاً أقوى تأثيراً في النفس.

(١) ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني : ص ٢١١ ، الطبعة الأولى.
(٢) الأداة في اللغة : تطلق على الآلة ، وهي ما يستعان به لإنجاز غرض من الأغراض، كآلية الكلام : اللغة ، وآلية الحرب السلاح .. لسان العرب مادة أدا .
وفي الاصطلاح : ما يستعمل للربط بين الكلام أو الدلالة على معنى في غيرها، كالتعريف في الاسم ، أو الاستقبال في الفعل .

المبحث الأول

ما أفاد معنى التعليل من الحروف الأحادية

وفيه المطالب الآتية :

المطلب الأول: الباء ودلائلها على السببية أو التعليل.

المطلب الثاني: الفاء ودلائلها على التعليل.

المطلب الثالث: الكاف ودلائلها على التعليل.

المطلب الرابع: اللام ودلائلها على التعليل.

المطلب الأول

الباء ودلالتها على التعليل

وضعت الباء في أصل استعمالها اللغوي لمعنى الإلصاق والاختلاط، وهذا المعنى لا يكاد يفارقها، أكد ذلك سيبويه فقال: "باء الجر إنما هي للإزار والإختلاط، وذلك قوله: خرجت بزيد ودخلت به، وضربته بالسوط، أزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله" ^(١).

وقال المالقي: "أن تكون للإلصاق، نحو: مررت بزيد، وقدته بعصاه، وجذبته بشعره، معنى ذلك كله أنك أصقت المرور بزيد، والقوود بالعصا والجذب بالشعر، ومنه وصلت هذا بهذا، أي أصقته به، فالإلصاق يكون لفظياً ومعنوياً كما مثل...، وهذا المعنى في كلام العرب في الباء أكثر من غيره فيها، حتى إن بعض النحويين قد ردوا أكثر معانى الباء إليه، وإن كان على بعد، وال الصحيح التنويع" ^(٢).

من خلال النصين السابقين يتبيّن أن الإلصاق هو المعنى الأصلي للباء وإن ظهر معنى آخر غير الإلصاق في الأسلوب جعله سيبويه من باب الاتساع، ورده بعض النحاة إلى الإلصاق بما فيه من تكلف وبعد.

والباء من الحروف التي اتسع فيها العرب اتساعاً جعل بعض النحاة يصلون بمعانيها إلى أربعة عشر معنى، من بين هذه المعاني: معنى السببية أو التعليل، فتفيد الباء السببية أو التعليل، إذ هما بمعنى واحد، قال المالقي: "السبب نحو قوله: ضربتك بمخالفتك، وأحسنت إليك بإكرامك، قال تعالى: ﴿فَكُلَا أَخْذَنَا بِذَنْبِهِ﴾ ^(٣)، وقال: ﴿فَأَخْذُهُمُ اللَّهُ يُذْهِبُهُم﴾ ^(٤)... ومعنى ذلك كله السبب" ^(٥) وسماه بعضهم التعليل.

(١) الكتاب لسيبویه : ٢١٧/٤ .

(٢) رصف المباني : ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٣) العنكبوت : من الآية (٤٠) .

(٤) آل عمران : من الآية (١١) .

(٥) رصف المباني للمالقي : ص ١٤٤ .

قال المرادى: " ولم يذكر الأكثرون التعليل استغفاء بـ "باء" السببية، لأن التعليل والسبب عندهم واحد " ^(١).

ولذلك مثروا لباء السببية بهذه المثل التى مثل بها ابن مالك للتعليق ^(٢).

قال أبو حيان: " ولم يذكر أصحابنا هذا المعنى وكان التعليل والسبب عندهم شئ واحد، ويدل لذلك أن المعنى الذى سمي به باء السبب موجود في باء التعليل، لأنه يصلح أن ينسب الفعل لما دخلت عليه باء التعليل كما يصح ذلك في باء السبب... " ^(٣).

أما ابن مالك فقد جعل التعليل منفرداً عن السبب وذلك عند ذكره معانى الباء، حيث قال: " وللسببية ولللتعليق " ^(٤).

قال السيوطي: " قال ابن مالك في التسهيل: " ولللتعليق " ، وقال في شرحه: وهى التي يحسن في موضعها اللام غالباً نحو: ﴿فِيظُلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا﴾ ^(٥)، ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتِمُونَ بِكَ﴾ ^(٦). ^(٧).

وقد تبع الأشموني ^(٨) ابن مالك حيث أثبت للباء معنى السببية ومثل لهذا المعنى بقوله تعالى: ﴿فَكُلُّا أَخَذَنَا بِذَئْبِهِ﴾ ^(٩)، وأثبت لها معنى التعليل ومثل له بقوله تعالى: ﴿فِيظُلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا﴾ ^(١٠).

وعقب الصبان على ذلك بقوله: " ينبغي إسقاطه - أى التعليل - كما في المفني وغيره، لأن التعليلية والسببية شئ واحد كما قال أبو حيان والسيوطي وغيرهما.. " ^(١١).

(١) الجنى الدانى للمرادى : ص ٣٩ : ٤٠ .

(٢) المرجع السابق والصفحة .

(٣) همع الهوامع : ٢١/٢ .

(٤) شرح التسهيل : ١٤٩/٣ - ١٥٠ .

(٥) النساء : من الآية (١٦٠) .

(٦) القصص : من الآية (٢٠) .

(٧) همع الهوامع : ٢١/٢ وانظر الجنى الدانى ص ٣٩ .

(٨) شرح الأشموني بحاشية الصبان : ٢٢٠/٢ .

(٩) حاشية الصبان : ٢٢٠/٢ .

كذلك ذكر ابن هشام أنها تفيد السببية ولم يذكر أنها تفيد التعليل استغفاء باء السببية، واستشهد على باء السببية بالشواهد التي ذكرها ابن مالك في باء التعليل، فقال: " الرابع: السببية، نحو: ﴿إِنَّكُمْ طَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ إِنَّخَذَ كُمُ الْعِجْلَ كُمُ﴾، ﴿فَكُلُّا أَخْذَنَا بِذَنْبِنَا﴾^(١).

هذا وقد أدرج ابن مالك الباء التي تفيد معنى الاستعانة في باء السببية حيث قال: " باء السببية هي الداخلة على صالح للاستغفاء به عن فاعل معداها مجازاً، نحو: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الْمَرْأَتِ رِزْقَ الْكُمُ﴾^(٢).. قال: ومنه كتبت بالقلم وقطعت بالسكن، فإنه يقال: كتب القلم، وقطعت السكين، والنجويون يعبرون عن هذه الباء بالاستعانة، وآثرت على ذلك بالتعبير بالسببية، من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى فإن استعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة لا يجوز "^(٣).

قال أبو حيان تعقيباً على ما ذهب إليه ابن مالك من أن باء الاستعانة مدرجة في باء السببية: " هو قول انفرد به، وأصحابنا فرقوا بين باء السببية وباء الاستعانة، فقالوا: باء السببية هي التي تدخل على سبب الفعل... وباء الاستعانة هي التي تدخل على الاسم المتوسط بين الفعل ومفعوله الذي هو آله، نحو: كتبت بالقلم... إذ لا يصح جعل القلم سبباً للكتابة، بل السبب غير هذا"^(٤).

أما الرضي فقد جعل السببية فرع الاستعانة، فقال: " تكون للسببية كقوله تعالى: ﴿فَيُظْلَمُ مَنْ أَلَّيْكَ هَادُوا﴾ وقوله^(٥):

(١) مغني اللبيب : ٩٧/١ .

(٢) البقرة : من الآية (٢٢) .

(٣) الجنى الداني للمرادى ص ٣٩ .

(٤) همع الهوامع : ٢١/٢ .

(٥) قاله : لبيد بن ربيعة ، وهو صدر بيت عجزه : جنُّ الْبَدْيِ رواهُوا آنَدَاهُما . وهو من بحر الكامل ، والغلب : جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة ، وتشذر : تهياً للقتال ، والذحول : الشار والأحقاد ، والبدى : مكان تسكنه الجن ، والرواسي : التوابت ، والبيت بلا نسبة في شرح الكافية للرضي ، وهو من شواهد الأزهية ص ٢٩٧ ، وخزانة الأدب : ٥١٥/٩ ، وقد ذكر الھروي أن الباء فيه بمعنى من أجل الذحول ، وجعلها الرضي للسببية ، وھما بمعنى واحد في نظرى .

غلبٌ تشدُّر بالذُّحُول كأنه
وهي فرع الاستعانة " (١) .

والذى أراه وأرجحه :

أن هناك فرقاً بين المعنيين، فلا تدرج الاستعانة في السببية، فيستفني بأحدهما عن الأخرى، ولن泥土 السببية فرع الاستعانة، وإنما تكون الباء للاستعانة كما تكون للسببية، وكل منها ضابط يميزها عن الأخرى.
وفيما يلى بعض النماذج التي وردت فيها الباء لمعنى السببية من آيات الذكر الحكيم وبيان السبب فيها حسب ما ذكره المفسرون.

- قال تعالى: ﴿ وَأَهْمُمْ عَذَابٍ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ البقرة: من الآية ١٠ .
الباء في قوله " بما " للسببية، قال أبو حيان: " إن كينونة العذاب الأليم لهؤلاء سببها كذبهم وتکذيبهم، و " ما " مصدرية، أي بكونهم يكذبون " (٢) .
- قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا هُوَ خَيْرٌ لِّلنَّاسِ مِنْ أَنَّمَارَتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ البقرة: من الآية ٢٢ .

قال أبو حيان: " والباء معناها السببية، فالماء سبب للخروج،.. وهذه السببية مجاز، إذ البارى تعالى قادر على أن ينشئ الأجناس وقد أنشأها من غير مادة ولا سبب، ولكنه تعالى لما أوجد خلقه في بعض الأشياء عند أمر ما أجرى ذلك الأمر مجرى السبب لا أنه سبب حقيقي " (٣) .

- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُونَ إِنَّكُمْ ظَلَّمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذَا حَذَّرْتُمُ الْعِجْلَ ... ﴾ البقرة: من الآية ٤، الباء في " باتخاذكم العجل " سببية (٤)، أي بسبب اتخاذكم (٥)، وهي متعلقة بـ " ظلمتم " .

(١) شرح الكافية للرضي : ٣٢٨/٢ .

(٢) البحر المحيط لأبي حيان : ٦٠/١ وانظر التحرير والتווير : ٢٨٣/١ وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٢/١ .

(٣) البحر المحيط : ٩٨/١ .

(٤) المرجع السابق : ٢٠٦/١ .

(٥) إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٠٣/١ .

- قال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُنَّ فَأَزَّلَنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْرًا مِنْ أَسْمَاءٍ بِمَا كَانُوا يَعْسُفُونَ﴾ البقرة: ٥٩.

وذكر أبو البقاء أن الباء في "بما" للسببية والمعنى: أى عاقبناهم بسبب فسقهم^(١).

قال الألوسي : "فأنزلنا على الذين ظلموا... " الآية وضع المظهر وهو الموصول موضع الضمير - أى لم يقل فأنزلنا عليهم - مبالغة في تقبیح أمرهم وإشعاراً بكون ظلمهم وإضرارهم أنفسهم بترك ما يوجب نجاتها، أو وضعهم غير المأمور به موضعه سبباً لإزال الرجز وهو العذاب، فالباء في "بما" للسببية، أى أن إزال العذاب عليهم بسبب فسقهم المستمر حسبما يفيده الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل، وتعليق إزال الرجز بهم بعد الإشعار بتعليقه بظلمهم لإشعار بأن ذلك فسق وخروج عن الطاعة " ^(٢) .

- قال تعالى: ﴿يَتَآتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ لَحْرٌ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى بِاللَّهِ...﴾ البقرة: من الآية ١٧٨.

الباء في "بالحر" وفي "بالعبد" ، وفي "بالأنثى" للسببية.

قال أبو حيان: " ويمنع أن تكون الباء ظرفية، فليس ذلك على حد قولهم: زيد بالبصرة، وإنما هي للسبب، ويتعلق بكون خاص لا يكون مطلقاً، وقام الجار مقام المكون الخاص لدلالة المعنى عليه، إذ الكون الخاص لا يجوز حذفه إلا في مثل هذا، إذ الدليل على حذفه قوى، إذ تقدم القصاص في القتل، فالتقدير: الحر مقتول بالحر، أى بقتله الحر، فالباء للسبب على هذا التقدير... " ^(٣) .

- قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكُنْ يُؤَاخِذُكُمُ إِمَانِكُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٢٥.

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٣٩/١ .

(٢) روح المعانی للألوسي : ٢٦٧/١ بتصرف .

(٣) البحر المحيط : ١٢/٢ .

قال أبو حیان: " باللغو: متعلق بـ " يؤاخذكم " والباء سببية مثلها في
﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِ ﴾^(١)، ﴿ فَكُلُّا أَخْذَنَا يَدِنَا ﴾^(٢)... وفي قوله:
﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ إِمَا كَسَبْتُ قُلُوبَكُمْ ﴾^(٣) محدود تقديره: ولكن يؤاخذكم في أيمانكم بما
كسبت قلوبكم، وحذف لدلة ما قبله عليه " ^(٤).

- قال تعالى: ﴿ فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِنَتَ لَهُمْ ﴾ آل عمران: من الآية
١٥٩.

ومثله قوله تعالى: ﴿ فِيمَا نَقْضُهُمْ مِّيَثَاقُهُمْ وَكُفَّرُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ... ﴾ النساء: من
الآية ١٥٥ . وقوله تعالى: ﴿ فِيمَا نَقْضُهُمْ مِّيَثَاقُهُمْ لَعْنَهُمْ ﴾ المائدة: من
الآية ١٣ .

الباء في هذه الآيات في قوله: " فيما " للسببية، أى بسبب الرحمة لنت لهم،
وبسبب نقضهم ميثاقهم الذي أخذ عليهم فعلنا ما فعلنا بهم من اللعن والمسخ
وغيرهما من العقوبات التي أنزلناها عليهم ^(٤)، ولعنة بسبب نقضهم ميثاقهم ^(٥)
وذكر الطاهر بن عاشور أن الباء في قوله تعالى: ﴿ فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِنَتَ لَهُمْ ... ﴾
للمصاحبة أى لنت مع رحمة الله ^(٦).

وأمثلة الباء التي تفيد السببية في القرآن الكريم أكثر من أن تحصى، وإنما
عرضت بعض النماذج منها لبيان أن الباء قد تأتي لمعانٍ متعددة بجانب ما تفيده
من المعنى الأصلي لها وهو معنى الإلصاق. واقتصرت في بحثي هذا على معنى
السببية أو التعليل دون ما عداه من المعانى التي تفيدها الباء.

(١) النحل (٦١) ، وفي الآية قال أبو حیان : " والباء في " بظلمهم " للسبب ، وظلمهم كفرهم
ومعاصيهم " البحر المحيط : ٥٠٦/٥ .

(٢) العنکبوت : (٤٠) وفي الآية قال السمين : " الباء هنا للسببية ، أى : بسبب ذنبه ، أو
للمصاحبة ، أى مصاحباً لذنبه " الدر المصنون ٣٦٦/٥ .

(٣) البحر المحيط : ١٨٠/٢ .

(٤) روح المعانى : ٨/٦ بتصرف .

(٥) التصريح بمضمون التوضيح : ١٣/٢ .

(٦) التحرير والتتوير : ١٤٤/٤ .

المطلب الثاني

الفاء ودلائلها على السببية أو التعليل

تكون الفاء حرفًا من حروف العطف، فيعطى بها المفردات والجمل، وقد تأتي لغير العطف ف تكون حينئذ فاء الربط أو الفاء الجوابية، وقد تكون زائدة. وهذا النوع - الفاء الزائدة - ليس محل دراسة في هذا البحث، وإنما ذكر تتمة لأنواع الفاء.

قال ابن يعيش عن الفاء: " وجملة الأمر أنها تدخل الكلام على ثلاثة أضرب، ضرب تكون فيه متبعة عاطفة، وضرب تكون فيه متبعة مجردة من معنى العطف، وضرب تكون فيه زائدة دخولها كخروجها، إلا أن المعنى الذي تختص به وتنسب إليه هو معنى الإتباع وما عدا ذلك فعارض فيها...".^(١)

النوع الأول: والذي تكون فيه الفاء عاطفة:

فتغدو حينئذ الترتيب^(٢) والتعليق^(٣) مع دلائلها على السببية غالباً. وإفاده الفاء العاطفة للسببية غالباً: لأنها تتوسط أمرین سابقین منها هو العلة أو السبب في المتأخر الذي يليها، أو يقع ما قبلها علة وسبباً لما بعدها^(٤)، ف تكون فاء السببية بمعنى لام السببية^(٥)، أو التعليل، وذلك نحو: أعطيته فشكر،

(١) شرح المفصل لابن يعيش : ٩٥/٨ .

(٢) أي ترتيب حصول معطوفها بعد حصول المعطوف عليه ، وهو نوعان : ترتيب معنوي : فيكون المعطوف بها لاحقاً متصلاً بلا مهلة ، كقوله تعالى : ﴿أَلَّذِي خَلَقَكُمْ فَسُوَّاْكُمْ﴾ الانفطار : ٧ ، وترتيب ذكري: أي لفظي وهو إما عطف مفصل على مجمل ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبِّهِ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ أَبِيَّ مِنْ أَهْلِ الْمَنَّ﴾ هود : ٤٥ ، وإما عطف لمجرد المشاركة في الحكم ... راجع في ذلك : الجنى الداني في حروف المعانى : ص ٦١ : ٦٤ بتصريف ، وانظر معنى الليبب : ١٣٩/١ .

(٣) هو من المعانى التي اختصت به الفاء ، وهو في كل شيء بحسبه ، أي وجود مهلة مناسبة بين المعطوف عليه قد تنصر أو تطول ، نحو : تزوج فولد له ، إذا لم يكن بين الزواج والولادة إلا مدة الحمل . معنى الليبب : ١٣٩/١ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش : ٩٥/٨ .

(٥) شرح الكافية : ٣٦٦/٢ .

وصربته فيكي، فـالإعطاء سبب الشر والضرب سبب البكاء، والسبب يقع ثانٍ
السبب وبعده متصلًا به ^(١).

ودلالتها على السببية يكون بحسب المعطوف بها، فإن كان المعطوف بها
مفردًا غير صفة لم تدل على السببية، نحو: قام زيد فعمرو ^(٢)، وإن كان
المعطوف بها جملة أو صفة دلت على السببية غالباً.

وقد تكون الفاء عاطفة للجملة لمجرد الترتيب من غير إفاده السببية. ذكر
ذلك ابن هشام ومثل لها بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي عَقْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غَطَّاءَكَ
بَصَرِكَ الْيَوْمَ حَرِيدٌ﴾ ^(٣) وقوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَّا أَهْلِهِ فَجَاهَهُ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ ^(٤) فـفـرقـبـهـ إـلـيـهـمـ قـالـ
أـلـآـنـ أـلـمـ كـلـوـتـ ^(٥). فقد ذكر ابن عاشور أن مجئ الفاء لاعفه لاعفه: فراغ،
فباء، فـفـرقـبـهـ، للدلالة على أن هذه الأفعال وقعت في سرعة، والإسراع بالقري من
تمام الكرم وقد قيل: خير البر عاجل ^(٦).

وقوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَفٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَاتَتْ بَجُوزٍ عَيْمِ﴾ ^(٧).

ومن إفاده الفاء السببية في عطف المفرد الصفة: قوله تعالى: ﴿لَا تَكُونُ مِنْ شَجَرٍ
مِّنْ زَقْرُورٍ﴾ ^(٨) ﴿مَالِئُونَ مِنْهَا الْمُلُونَ﴾ ^(٩) ﴿فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنْ لَعْبِيمٍ﴾ ^(١٠) الواقعه: ٥٢ - ٥٤ الفاء
السببية في " فشاربون " ^(١١) لأن الأكل يتسبب عنه الشرب، قال الزمخشري: "
والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي يقطع
أمعاءهم فيشربون شرب الهيم" ^(١٢).

(١) شرح المفصل : ٩٥/٨ .

(٢) الجنى الداني ص ٦٤ .

(٣) ق آية (٢٢) .

(٤) الذاريات الآيات (٢٦ ، ٢٧) .

(٥) التحرير والتتوير : ٣٥٩/٢٦ .

(٦) الذاريات الآية (٢٩) .

(٧) مغني اللبيب : ١٣٩/١ .

(٨) الكشاف : ٦٠ ، ٥٩/٤ .

ومن إفادة الفاء السببية في عطف الجمل: قوله تعالى: ﴿فَنَّأَقَنَّا إِذْمُ مِنْ رَبِّهِ
كَلِمَتِي فَنَابَ عَيْنَهُ إِنَّهُ هُوَ الْوَابُ الْرَّجِيمُ﴾ البقرة: ٣٧.

الفاء في "فتاب" للسببية، يقول الألوسي: "وأتي سبحانه بالفاء لأن تلقي الكلمات عين التوبة أو مستلزم لها، ولا شك أن القبول مترب عليه، فهو إذا لمجرد السببية" ^(١) كما أنها عطفت ما بعدها على ما قبلها.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْعُومُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِإِخْرَاجِكُمْ
إِلَيْنَا فَتُوبُوا إِنَّ بَارِيْكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيْكُمْ فَنَابَ عَيْنَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْوَابُ
الْرَّجِيمُ﴾ البقرة: ٥٤.

الفاء في قوله: "فتوبوا" للسببية، قال الألوسي: "لأن الظلم سبب التوبة، وقد عطفت ما بعدها على "إنكم ظلمتم" والتوافق بين الخبرية والإنشائية إنما يشترط في العطف بالواو، وتشعر عبارات بعض الناس أنها للسببية دون العطف، والتحقيق أنها لها معناً" ^(٢).

وأما الفاء في "فاقتلو" فمن المفسرين من يرى أنها تحتمل السببية على أن التوبة هي نفس القتل، وأن الله تعالى جعل توبتهم قتل أنفسهم، فتكون هذه الجملة بدلاً من قوله "فتوبوا" والفاء كهي في "فتوبوا" معها للسببية.

وتحتمل أن تكون للتعليق دون السببية إن كان القتل هو تمام توبتهم، والمعنى: فأتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم ^(٣).

أما الزمخشري فقد قصر الفاء في "فاقتلو" للتعليق فقط دون السببية، نراه يقول: "فإن قلت: ما الفرق بين الفاءات؟ قلت: الأولى للتبني لا غير، لأن الظلم سبب التوبة، والثانية للتعليق لأن المعنى: فاعزموا على التوبة فاقتلو أنفسكم" ^(٤).

(١) روح المعاني: ٢٣٧/١، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول : ٢٣٦/٢ .

(٢) روح المعاني : ٢٥٩/١ .

(٣) البحر المحيط : ٢٠٨/١ بتصريف .

(٤) الكشاف : ٦٩/١ بتصريف .

ومنه قوله تعالى: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٢٨٦ الفاء في "فانصرنا" للسببية، قال الألوسي: "وأنت بالفاء إذاناً بالسببية لأن الله تعالى لما كان مولاهم ومالكهم ومدير أمورهم تسبب عنه أن دعوه بأن ينصرهم على أعدائهم كقولك: أنت الجoward فتكرم على، وأنت البطل فاحم جارك"^(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿فَرَكِّزْهُ مُؤْمِنٍ فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ القصص: ١٥ الفاء للسببية وذلك غالب في العاطفة جملة أو صفة كما قال ابن هشام في المغنى ^(٢).

وغيرها كثير من الآيات التي تكون فيها الفاء للسببية مع العطف بالجملة لا يتسع المقام لذكرها.

(١) روح المعاني : ٧١/٣ وانظر البحر المحيط : ٣٧٠/٢ وحاشية الجمل : ١/٤٠ .
(٢) مغنى الليبب : ١٤٠/١ .

تنبيه

انفراد الفاء من بين سائر حروف العطف بتسویغ الاكتفاء بضمير واحد

اختصت الفاء من بين سائر حروف العطف بتسویغ الاكتفاء بضمير واحد - لما فيها من معنى السببية - فيما تضمن جملتين من الخبر والصلة والصفة والحال، قال تعالى: ﴿فَسَعَى اللَّهُ أَن يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي آنُهِمْ بِهِمْ نَذِيرٌ﴾ المائدة: ٥٢.

فـ "فيصبحوا" منصوب عطفاً على " يأتي" المنصوب بـ "أن"، والذي سوغ ذلك وجود فاء السببية، ولو لاها لما جاز ذلك، لأن المعطوف على الخبر، و "أن يأتي" خبر " عسى" وفيه ضمير عائد على اسمها، أما "فيصبحوا" فليس فيه ضمير يعود على اسمها، فكان الحق أن يمتنع العطف، لكن بوجود الفاء للسببية جعلت الجملتين كالجملة الواحدة، وذلك جار في الصلة نحو: الذي يطير فيغضب زيد الذباب، والصفة نحو: مررت برجل يبكي فيغضحك عمرو، والخبر نحو: زيد ينام فيسكت محمد، ولو كان العاطف غير الفاء لما جاز ذلك.

قال أبو حيان في هذه الآية: اتفق الحوفي وأبو البقاء على أن قوله "فيصبحوا" معطوف على قوله "أن يأتي" وهو الظاهر، ومجوز ذلك هو الفاء، لأن فيها معنى التسبب فصار نظير: الذي يطير فيغضب زيد الذباب، فلو كان العطف بغير الفاء لم يصح، لأنه كان يكون معطوفاً على "أن يأتي" خبراً لـ " عسى" وهو خبر عن الله تعالى، والمعطوف على الخبر خبر، فيلزم أن يكون فيه رابط إن كان مما يحتاج إلى رابط ولا رابط هنا، لكن الفاء انفردت من بين سائر حروف العطف بتسویغ الاكتفاء بضمير واحد^(١).

(١) البحر المحيط : ٥٠٩ ، ٥٠٨/٣ .

الفاء المجاب بها نفي أو طلب:

دلالة الفاء على السببية - أى سببية ما قبلها لما بعدها بقرينة العدول عن العطف على الفعل إلى النصب - اختصت بالدخول على الفعل المضارع، وذلك إذا توفر شرطان هما:

١- قصد السببية، فيكون ما بعدها مسبباً عما قبلها، أو أن ما قبلها سبب لما بعدها.

٢- أن تقع هذه الفاء جواباً لنفي أو طلب محضين^(١)، فإن لم يتقدمها ذلك لا يصح كونها سببية، وهذه الفاء تسمى أيضاً بفاء الجواب، أو الفاء الجوابية، لأن ما قبلها من النفي أو الطلب لما كان غير ثابت المضمون أشبه الشرط الذي ليس بمتتحقق الواقع، فيكون ما بعد الفاء كالجواب للشرط^(٢).

وسميت بذلك أيضاً لأن ما بعدها مترب على ما قبلها ترتيب الجواب على السؤال، ولهذا توصف بالجوابية، ومع دلالتها على السببية والجوابية فهي تدل على الترتيب والتعليق، لأنها فاء عطف.

قال المالقي : "أن تكون جواباً لازمة للسببية، وفيها أيضاً الرابط والترتيب... إلا أن المعنى الذي انفرد به في هذا الموضع الجوابية فتنصب ما بعدها من الأفعال المستقبلة بإضمار "أن"^(٣) إذا وقعت جواباً لأحد عشرة أشياء

(١) معنى محضين : أى خالصين ، فيكون النفي خالصاً من معنى الإثبات ، فلا ينتقض النفي بـ " إلا " ، ولا يقع بعد نفي آخر ، ولا يقع بعد همزة التقرير ، ويكون الطلب غير مدلوٌ عليه باسم الفعل أو بلفظ الخبر .

(٢) حاشية الصبان : ٣٠١/٣ .

(٣) هذا على مذهب البصريين ، وإنما أصررت "أن" ونصب بها لأنهم تخيلوا في أول الكلام معنى المصدر والمصدر اسم لم يسْعِ عطف الفعل الذي بعده عليه ، لأن الفعل لا يعطف على الاسم ، لذا فأضمرموا "أن" قبل الفعل فصار مصدرأً وجاز عطفه على ما قبله ، وكان من قبيل عطف الاسم على الاسم ، وحاجتهم : أن الفاء حرفاً عطف ، فالالأصل أن لا يعمل لعدم اختصاصه ، فلما قصدوا أن يكون الثاني في غير حكم الأول وحول المعنى حول الاسم فاستحال أن يضم الفعل ، وجاز أن تعمل "أن" مع الحذف لأن الفاء هنا صارت دالة عليها ، فصارت في حكم ما لم يحذف ، أما الكوفيون فيرون أن الناصب بعدها هو الخلاف ، أى أن المعطوف بها صار مخالفاً للمعطوف عليه في المعنى فخالفه في الإعراب ، ويرى

وهي: الأمر والنهي والاستفهام والعرض والتحضيض والتنمية والداعم والنفي، و فعل الشرط و فعل الجزاء... و اعلم أن الفاء في الموضع العشرين المذكورة تشتراك فيها ف تكون تارة للعطف، وتارة للمخالفة فيما بعدها لما قبلها ف تنصب على الجواب بإضمار "أن" كما ذكر، وتارة حرف استئناف ف تكون حرف ابتداء، والمعنى في الأوجه التشريعية إما في اللفظ، وإما في المعنى على بُعدِ... ف حيث كانت المخالفة - الحق - الثاني بحكم الأول بمسوغ وهو "أن" ويكون راجعاً إلى العطف في الأسماء فيصير ما بعدها مصدراً بـ "أن" فيكون معطوفاً على مصدر آخر مقدر بما قبلها من الكلام الذي تأتي جوابه..^(١).

قال الرضي: " وإنما صرفو ما بعد فاء السببية من الرفع إلى النصب، لأنهم قدروا التنصيص على كونها سببية ".^(٢)

وقد جعل سيبويه لنصب المضارع بعدها عند قصد السببية وجهين هما:
١- نفى الأول قصداً والثاني تبعاً، بمعنى: أن يقدر توجيه النفي إلى ما قبل الفاء قصداً إلى نفى ما بعدها لأنه مسبب عنه، فيكون ما قبلها وما بعدها منفيأً.

٢- قصد نفي الثاني قصداً إلى نفي اجتماعهما سواء انتفى الأول أو لا.
قال سيبويه: " وتقول ما تأتيني فتحذثني، فالنصب على وجهين من المعانى:

أحد هما: ما تأتيني فكيف تحدثني، أى لو أتتني لحدثني.
وأما الآخر: فما تأتيني أبداً إلا لم تحدثني، أى منك إتيان كثير ولا حديث منه ".^(٣)

الجريمي أن الناصب للفعل هو الفاء نفسها ، وقد فند الأنباري أدلة كل فريق وأبطل مذهب الكوفيين كما أبطل ما ذهب إليه الجرمي ، والصواب هو مذهب البصريين ، راجع الإنصاف : ٥٥٨/٢ .

(١) رصف المباني : ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٢) شرح الكافية : ٢٤٦/٢ .

(٣) الكتاب لسيبوه : ٣٠/٣ .

وقال ابن هشام: " ونصبه بإضمار " أن " وله معنیان: نفي السبب فینتفنى المسبب، ونفي الثاني فقط " (١).
وفیما یلی ذکر الشواهد الدالة على وقوع المضارع بعد فاء السببية جواباً للنفي المحضر والطلب المحضر بأنواعه فمن الأول:
- الفاء الجاب بها النفي المحضر:

= قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدْفَةِ وَالْعَيْشِيَّ بُرِيدُونَ وَجَهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
الأنعام: ٥٢.

الفاء في قوله: " فتطرد هم " فاء السببية، ونصب المضارع بعدها لوجهين:
الأول: أنه منصوب لوقوعه في جواب النفي المدلول عليه بقوله تعالى:
﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِنْ شَيْءٍ ﴾، أى لا تطردهم إجابة
لرغبة أعدائهم (٢)، قال أبو حیان: " الظاهر أن قوله: فتطرد هم جواب لقوله: ﴿ مَا
عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِنْ شَيْءٍ ﴾ ويكون النصب هنا على أحد معنیي النصب في قوله:
ما تأثينا فتحدثنا، لأن أحد معنیي هذا: ما تأثينا محدثاً، إنما تأتي ولا تحدث (٣)،
وهذا المعنی لا يصح في الآية، والمعنى الثاني: ما تأثينا فكيف تحدثنا (٤)، أى لا
يقع هذا فكيف يقع هذا، وهذا المعنی هو الذي يصح في الآية أن لا يكون حسابهم
عليك فيكون وقع الطرد (٥).

ومقصود من قول أبي حیان: انتفاء الطرد لانتفاء كون حسابهم عليه
وحسابه عليهم، لأنه ينتفي المسبب بانتفاء السبب، وهذا مثل قوله: ما تأثينا
فتحدثنا، أى ما يكون منك إثبات فكيف يقع منك حديث، وهذا هو المقصود من
الآلية الكريمة، أى ما يكون مؤاخذة كل واحد بحساب صاحبه فكيف يقع طرد؟! أما

(١) مغنی اللبیب : ١٣٦/٢ .

(٢) التحریر والتتویر : ٢٥٢/٧ .

(٣) وهو ما أشار إليه سیبویہ في نصہ السابق بقوله : وأما الآخر

(٤) وهو المذکور في نص سیبویہ السابق بـ " أحدهما : " .

(٥) البحر المحيط : ١٣٨/٤ ، وانظر روح المعانی للألوسي : ١٦١/٧ .

إذا أريد بوجه النصب نفي الثاني فقط أى ثبوت الإتيان ونفي الحديث فعلى هذا:
المعنى لا يليق بالآية الكريمة.

الوجه الثاني: لنصب المضارع " فتطردهم " من الآية الكريمة: أنه منصوب
لوقوعه في جواب النهي من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ... ﴾
الأنعام: ٥٢.

وأما قوله: ﴿ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ فالفاء فيه للسببية أيضاً، والفعل بعدها
منصوب :

إما بالعطف على " فتطردهم " فيكون معطوفاً على الواقع في جواب النفي
متفرع عليه، والمعنى: فكونه من الظالمين منتف بـ لانتفاء سببه وهو الطرد^(١).
قال الزمخشري: " ويجوز أن تكون عطفاً على " فتطردهم " على وجه
السبب لأن كونه ظالماً مسبب عن طردتهم " ^(٢).

وإما أن يكون منصوباً في جواب النهي، وجئ بـ " فتطردهم " لتجديد ربط
الكلام لطول الفصل بين النهي وجوابه بالظرف والحال والتعليق، فكانه كالمقدمة^(٣)
لقوله: ﴿ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فِيمَوْتُوا ... ﴾ فاطر: ٣٦.
قرأ الجمهور ^(٤) " فيموتوا " بحذف النون، والفاء فيه للسببية، ونصب الفعل
بعدها بـ " أن " المضمرة وجوباً لوقوعه في جواب النفي، والمعنى: لا يحكم
عليهم بالموت فيموتوا، أى: لا يكون قضاء عليهم فموت لهم، لانتفاء المسبب
وهو الموت بانتفاء السبب وهو القضاء به ^(٥).

(١) التحرير والتنوير : ٢٥٢/٧ .

(٢) الكشاف : ١٧/٢ ، والبحر المحيط : ١٣٨/٤ .

(٣) التحرير والتنوير : ٢٥٢/٧ .

(٤) وقرئ " فيموتون " بثبات النون ، فيكون الفعل " يموتون " معطوفاً على " يقضي " وإدخاله
في حكم النفي ، أى لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون. الكشاف : ٢٧٧/٣ .

(٥) البحر المحيط : ٣١٦/٧ ، وانظر روح المعاني : ٢٠٠/٢٢ .

وإنما قدروا هذا التقدير فيه لأن ما بعد الفاء مصدرًا ولا يصح عطف الاسم على الفعل... فلابد من أن يكون المعطوف عليه اسمًا، فكان المصدر المتصيد من الكلام السابق (١).

ومن الثاني:

- الفاء المجاب بها الطلب المضمن:

ويشمل: النهي، الاستفهام، الدعاء، الأمر، التحضيص، التمني، العرض.

(أ) المجاب بها النهي:

كثير مما جاء في القرآن الكريم من المضارع الواقع بعد " لا " النافية التالى للفاء يحتمل فيه وجهان، النصب على أن الفاء للسببية، والجزم على أن الفاء عاطفة.

= قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الْأَشْجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ البقرة: ٣٥ .

الفعل " فتكونوا " يجوز أن يكون منصوباً، ويجوز أن يكون مجزوماً، قال الفراء: " إن شئت جعلت " فتكونوا " جواباً نصباً، وإن شئت عطفته على أول الكلام فكان جزماً... ومعنى الجزم كأنه تكرير للنهي كقول القائل: لا تذهب ولا تعرض لأحد، ومعنى الجواب والنصب لا تفعل هذا في فعل بك مجازة، فلما عطف حرف على غير ما يشاكله وكان في أوله حادث لا يصلح في الثاني نصب (٢).

وبذلك قال الألوسي (٣)، وذكر أبو حيان الوجهين ويرى أن وجه النصب أظهر لظهور السببية والعنف لا يدل عليها (٤).

= قال تعالى: ﴿ فَلَا تَمْبُوا كُلَّ الْمَيِّلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمَعَلَّقَةِ ﴾ النساء: ١٢٩ .

الفاء في " فتذروها " للسببية، والفعل بعدها يحتمل أن يكون مجزوماً عطفاً على " تميلوا " ، ويحتمل أن يكون منصوباً بإضمار " أن " في جواب النهي (٥).

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٣٠١/٣ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢٦/١ ، ٢٧ ، ٢٨/١ .

(٣) روح المعانى للألوسي : ٢٣٥/١ بتصرف .

(٤) البحر المحيط : ١٥٨/١ ، ١٥٩ .

(٥) البحر المحيط : ٣٦٥/٣ .

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾
الأنعام: ١٠٨.

الفاء في قوله: "فيسبوا" للسببية والفعل بعدها منصوب بـ "أن" مضمرة وجوباً، على أنه جواب النهي، أى: لا تسبوا آهتهم فقد يترب عليه ما تكرهون من سب الله، ويجوز أن يكون مجزوماً بالعطف على فعل النهي قبله كقولك: لا تمددها فتشققها ^(١).

= قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنْزَعُوا فَنَفَشُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ ﴾ الأنفال: ٤٦.

الفاء في "فتشققوا" تحمل وجهين، أحد هما: أن تكون متحضة للسببية والفعل بعدها منصوب بـ "أن" مضمرة وجوباً في جواب النهي، والثاني: أن تكون الفاء للعطف المرتب للسببية، والفعل بعدها مجزوم بـ "لا" النافية بتبعية العطف على "تنازعوا" ^(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿ لَا نَفَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْتَحْكُمُ ﴾ ^(٣) بـ "عذاب" طه: ٦١ ،

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْعَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ ﴾ ^(٤) عَيْكُمْ عَضَبٌ ... طه: ٨١ . وغير ذلك كثير.

(ب) المجاب بها الاستفهام:

قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِّفُهُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِكَثِيرٍ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْطِئُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ البقرة: ٢٤٥ .

قرأ ابن عامر وعاصم "فيضارعه" بالنصب ^(٥)، فتكون الفاء للسببية، والفعل بعدها منصوب بـ "أن" المضمرة وجوباً لأنه واقع في جواب الاستفهام على المعنى، لأن الاستفهام وإن كان عن المقرض فهو عن الإقراض في المعنى،

(١) البحر المحيط : ٤/١٩٩ ، وانظر الدر المصنون : ٣/١٥٣ .

(٢) الدر المصنون : ٣/٤٢٥ وإملاء ما من به الرحمن : ٢/٨ .

(٣) "يسحكم" انتصب بأن المضمرة على جواب النهي . إملاء ما من به الرحمن : ٢/١٢٣ .

(٤) "فيحل" هو جواب النهي ، وقيل هو معطوف فيكون نهياً أيضاً . إملاء ما من به الرحمن : ٢/١٢٥ .

(٥) وقرأ الباقون بالرفع إما عطفاً على صلة الذي وهو "يقرض" ، فيكون داخلاً في صلة "الذي" ، وإما منقطعاً عما قبله . الكشف عن وجوه القراءات السبع : ١/٣٠١، ٣٠٠، ٣٠١ وانظر حجة القراءات لابن زنجلة: ص ١٣٩ .

فكأنه قيل: أقرض الله أحد فيضاً عفه ^(١).... ولا يجوز أن يكون جواب الاستفهام على اللفظ لأن المستفهم عنه في اللفظ المقرض لا القرض ^(٢).

قوله تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَاعَةٍ فَيَشْفَعُونَا﴾ ^{الأعراف: ٥٣}
الفاء في قوله: "فيشفعوا" للسببية، والفعل بعدها منصوب بـ "أن"
مضمرة وجوباً في جواب الاستفهام ^(٣).

(ج) الجاب بها الدعاء:

مثل السيوطي للدعاء بقوله تعالى: ﴿رَبَّا أَطْمَسَ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدَّ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ^{يونس: ٨٨}
فالفاء في " فلا يؤمنوا " إما أن تكون سببية عاطفة، وإما أن تكون عاطفة
وال فعل " يؤمنوا " محتمل فيه النصب والجزم،
أما النصب فمن وجهين:

الأول: أن يكون معطوفاً على قوله " ليضلوا " من قوله: ^(٤) **﴿رَبَّا لِيُضْلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾** ^{يونس: ٨٨}

وبه قال الأخفش " فلا يؤمنوا: عطف على ليضلوا " ^(٥).
وأجازه الزجاج ^(٦) وعزاه للمبرد أيضاً، ويكون المعنى: ليضلوا عن سبيلك
فيستمر ضلالهم حتى يروا العذاب الأليم، وعلى هذا الوجه تكون الفاء للعطف مع
السبب، وتكون جملة الدعاء بينهما معترضة ^(٧).

(١) البحر المحيط : ٢٥٢/٢ .

(٢) روح المعانى : ١٦٢/٢ .

(٣) الدر : ٢٧٩/٣ ، والتحرير والتتوير : ١٥٦/٩ : ١٥٧ .

(٤) **﴿وَقَالَكَ مُوسَىٰ رَبِّيَّا إِنَّكَ مَا أَتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَهُ زِيَّةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبِّيَّا لِيُضْلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبِّيَّا أَطْمَسَ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدَّ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾**

(٥) معانى القرآن للأخفش : ٣٧٨/١ .

(٦) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٦/٣ .

(٧) التحرير والتتوير : ٢٢٢/١١ واعتراض القراءة الكريمة وبيانه : ٢٨٩/٤ .

الثاني: نصبه على جواب الدعاء في قوله "اطمس" ، ف تكون الفاء فاء السببية واقعة في جواب الدعاء ، وال فعل منصوب بأن المضمرة بعد الفاء . وبهذا الوجه بدأ الزمخشري . فقال : " فلا يؤمنوا : جواب للدعاء الذي هو أشد ، أو دعاء بلفظ النهي " ^(١) و " أشد " معطوف على " اطمس " .
وأما الجزم فمن وجهين أيضاً :

الأول: على أن اللام للدعاء . قال الفراء : " فلا يؤمنوا كل ذلك دعاء ، كأنه قال : اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم " ^(٢) .
قال صاحب إعراب القرآن وبيانه : " والجزم على وجه الدعاء عليهم على أن " لا " التي يسميهما النحاة نافية وهي بالنسبة إلى الله تعالى لام الدعاء " ^(٣) .
الثاني: أنه مجزوم عطفاً على " ليضلوا " على قول من قال إن لام " ليضلوا لام الدعاء " ^(٤) .

ومنه قول الشاعر :

رب وفْنِى فَلَا أَغْدِلُ عَنْ .. سَئَنَ السَّاعِينَ فِي خَيْرِ سَائِنِ ^(٥)
فنصب الفعل " أعدل " بعد الفاء لوقوعه في جواب الدعاء " رب " .

(٥) المجاب بها الأمر:

نحو قول الشاعر :

يَا ئَاقُ سَيِّرِي عَنْقًا فَسِيَحًا .. إِلَى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِي حَا ^(٦)

(١) الكشاف : ٢٠١/٢ .

(٢) معانی القرآن . الفراء : ٤٧٧/١ .

(٣) إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٨٩/٤ .

(٤) البحر المحيط : ١٨٧/٥ .

(٥) لم يعرف قائله ، والبيت من بحر الرمل ، ومن شواهد شرح شنور الذهب ص ٣٠٦ ، وشرح وشرح ابن عقيل ٣٦٠/٢ وشرح الأشموني بحاشية الصبان : ٣٠٢/٣ .

(٦) هو أبو النجم العجلي ، والبيت من بحر الرجز . انظر الكتاب : ٣٥/٣ وشرح التصريح : ٢٣٩/٢ وشرح الأشموني : ٣٠٢/٣ ، وبلا نسبة في شرح المفصل : ٧/٢٦ وأوضح المسالك : ٨٩/٤ .

فنصب " فنستريحا " بأن مضمرة وجوباً بعد فاء السببية لوقوعها في جواب الأمر " سيرى ".

(ه) **المجاب بها التخصيص:**

وهو الطلب بحث وإزاج.

نحو قوله تعالى: ﴿تَوَلَا أَخْرَقْتَ إِنْ أَجِلَ قَرِيبٌ فَأَصَدَّقَ﴾ المنافقون: ١٠ ، الفاء في " فأصدق " للسببية والفعل بعدها منصوب على جواب الرغبة^(١).

(و) **المجاب بها العرض:**

وهو الطلب بلين ورفق، نحو قول الشاعر:

يا بنَ الْكَرَامِ أَلَا تَدْنُو فَتَبَصِّرَ مَا بِكَ قَدْ حَدَّثُوكَ فَمَا رَأَيْتَ كَمْنَ سَمِعَا^(٢)

الفاء في " فتبصر " للسببية، والفعل بعدها منصوب في جواب العرض.

(ز) **المجاب بها التمني:**

نحو قوله تعالى: ﴿يَنَّى تَنَّى كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفْوَزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٧٣ .

قرأ الجمهور بنصب^(٣) " فأفوز " فالفاء للسببية، والفعل بعدها منصوب بـ " أن " المضمرة وجوباً بعد الفاء، والمصدر المسؤول من أن والفعل معطوف على مصدر متوهם "^(٤).

والتقدير: يا ليت لى كوناً معهم ففزواً.

وقد أجاز الفراء والكافيون نصب المضارع الواقع بعد الفاء في جواب الرجاء مستدلين بقراءة حفص لقوله تعالى: ﴿لَعَلَّيْ أَبْلُغُ أَلْأَسْبَابَ أَسْبَابَ الْسَّمَوَاتِ

(١) أي التخصيص انظر البحر المحيط . ٢٧٥/٨ .

(٢) لم يعرف قائله والبيت من بحر البسيط، ومن شذور الذهب ص ٣٠٨، وشواهد شرح ابن عقيل : ٣٥١/٢ ، والأشموني بحاشية الص bian : ٣٠٢/٣ .

(٣) وقرأ الحسن ويزيد النحوى برفع " فأفوز " عطفاً على كنت ، أو على الاستئناف أي فأنا أفوز بالبحر المحيط : ٢٩٢/٣ .

(٤) البحر المحيط : ٢٩٢/٣ .

فَأَطْلَعَ (١) بِنْصَبٍ "فَأَطْلَعَ" ، وَبِقِرَاءَةِ عَاصِمِ بِنْصَبٍ "فَتَنَفَّعَهُ الْذَّكْرُ" فِي جَوَابِ
جَوَابِ التَّرْجِي بَعْدَ الْفَاءِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَعَلَّهُ يَرَى كُلُّ أَوْ يَكُرُّ فَنَفَّعَهُ الْذَّكْرُ﴾ (٢) .
أَمَا الْبَصَرِيُّونَ فَيَرُونَ أَنَّ التَّرْجِي فِي حُكْمِ الْوَاجِبِ فَلَيْسَ لَهُ جَوَابٌ مِنْصُوبٌ ،
وَتَأْلُوا قِرَاءَةَ نَصْبٍ "فَأَطْلَعَ" عَلَى أَنَّ "لَعَلَّ" أَشْرَبَتْ مَعْنَى لَيْتَ (٣) لَكُثْرَةِ
اسْتِعْمَالِهَا فِي تَوْقِعِ الْمَرْجُوِ ، وَتَوْقِعِ الْمَرْجُوِ مَلَازِمٌ لِلتَّمْنَى .
أَمَا الزَّمَخْشَرِيُّ فَقَدْ أَجَازَ النَّصْبَ عَلَى جَوَابِ التَّرْجِي . نَرَاهُ يَقُولُ : "وَقَرَئَ"
"فَأَطْلَعَ" بِالنَّصْبِ عَلَى جَوَابِ التَّرْجِي تَشَبِّهَا لِلتَّرْجِي بِالتَّمْنَى" (٤) .
مَا سَبَقَ بِبِيَانِهِ تَبَيَّنَ أَنَّ نَصْبَ الْمَضَارِعَ بَعْدَ الْفَاءِ بِـ "أَنَّ" الْمَضَمَرَةِ
وَجَوَابًا لِتَوْفِيرِ أَمْرَيْنِ هُمَا :

١ - قَصْدُ السَّبْبَيَّةِ .

٢ - تَقْدِيمُ النَّفِيِّ الْمَحْضِ أَوِ الْطَّلْبِ الْمَحْضِ عَلَى الْفَاءِ .
إِنَّ لَمْ يَقْصُدْ بِالْفَاءِ السَّبْبَيَّةَ بَأنْ كَانَتْ لِمَجْرِدِ الْعَطْفِ أَوْ لِلَاسْتِنَافِ امْتَنَعَ
النَّصْبُ .

وَالْأَصْلُ فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ الْمَنْتَصِبَةِ الرَّفِعَ . يَقُولُ الرَّضِيُّ فِي ذَلِكَ : " وَكَانَ
الْأَصْلُ فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ الْمَنْتَصِبَةِ بَعْدَ فَاءِ السَّبْبَيَّةِ الرَّفِعِ عَلَى أَنَّهَا جَمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ ،
لَأَنَّ فَاءَ السَّبْبَيَّةَ لَا تَعْطِفُ وَجَوَابًا ، بَلْ الْأَغْلَبُ أَنَّ يَسْتَأْنِفَ بَعْدَهَا الْكَلَامُ كـ "إِذَا"
الْفَجَائِيَّةِ وَمَعْنَيَا هُمَا أَيْضًا مُتَقَارِبَانِ " (٥) .

(١) غافر (٣٦ ، ٣٧) ، وقرأ الباقون برفع "فَأَطْلَعَ" عَطْفًا عَلَى "أَبْلَغَ" ، وَالْمَعْنَى : لَعَلَى أَبْلَغَ
أَبْلَغَ وَلَعَلَى أَطْلَعَ ، مَعْنَى الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ : ٩/٣ ، وَحِجَةُ الْقَرَاءَاتِ لَابْنِ زَنْجَلَةَ : صـ ٦٣١ ،
وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ : ٧/٤٦٦ ، ٤٦٥ ، النَّشْرُ فِي الْقَرَاءَاتِ الْعَشْرِ : ٣٦٥/٢ .

(٢) عَبْسٌ : ٤ ، ٣ .

(٣) الجنى الداني : ص ٧٤ وشرح التصریح : ٢٤٣/٢ .

(٤) الكشاف : ٣/٣٧١ .

(٥) شرح الكافية للرضي : ٢٤٥/٢ .

وقد يبقى ما بعد الفاء السببية على رفعه قليلاً قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَزِزُونَ ﴾^(١).

وقول الشاعر:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبُّعِ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ .. وَهَلْ تُخْبِرُنَا إِلَيْوَمْ بَيْدَاءَ سَمْلُقُ^(٢)
... جاء جميع هذا على الأصل، ومعنى الرفع فيه كمعنى النصب لو
نص^(٣).

ذلك يجوز إضمار "أن" بعد الفاء السببية ونصب المضارع بـ "أن" المضمرة إذا كان مسبوقاً باسم خالص من التأويل بالفعل، نحو قول الشاعر:
لَوْلَا تَوَقُّعَ مُعْتَرٍ فَأَرْضِيَه .. مَا كُنْتُ أُوْثِرُ إِثْرَابًا عَلَى تَرْبَ^(٤)
فـ "أرضيه" منصوب بأن المضمرة جوازاً بعد فاء السببية، والمصدر
المؤول معطوف على اسم خالص من التأويل بالفعل وهو "توقع".
وقد أشار المالكي في نصه السابق^(٥) إلى أن فاء السببية تقع بعد فعل الشرط وبعد جواب الشرط.

فالمضارع المترون بالفاء بعد فعل الشرط:

(١) المرسلات (٣٦) وفي رفع "فيعتذرون" وجهان ، أحدهما : هو نفي كالذى قبله، أى: فلا يعتذرون ، الثاني : هو مستأنف ، أى فهم يعتذرون فيكون المعنى : أنهم لا ينتظرون في بعض المواقف وينتظرون في بعضها ، وليس بجواب النفي إذ لو كان كذلك لحذف النون " قال الفراء : " نويت بالفاء أن تكون نسقاً على ما قبلها ، واختير ذلك لأن الآيات بالنون ، فلو قيل : فيعتذروا لم يوافق الآيات . وقد قال الله جل وعز " لا يقضى عليهم فيموتوا " بالنصب وكل صواب " معانى القرآن للقراء : ٢٢٦/٣ .

(٢) البيت لجميل بن معمر في ديوانه : ١٤٤ من بحر الطويل، ومن شواهد : ومعانى القرآن للقراء : ٢٧/١ ، ٢٢٥/٢ ، وشرح المفصل : ٦٣/٧ ، والجني الداني ص ٧٦ ، وشرح التصریح: ٢٤٩/٢ .

(٣) شرح الكافية : ٢٤٥/٢ .

(٤) لم يعرف قائله، والبيت من شواهد شذور الذهب : ص ٣١٥ ، وشرح ابن عقیل : ٣٦٠/٢ ، وشرح الأشموني بحاشية الصبان : ٣١٤/٣ .

(٥) الوارد في ص ٢٠ من هذا البحث.

أى: إذا توسط المضارع المقربون بالفاء بين فعل الشرط وجوابه جاز فيه وجهان:

الأول: الجزم على العطف ، أى العطف على فعل الشرط المجزوم لفظاً أو مهلاً.

الثاني: النصب على الجواب بإضمار "أن" على معنى "لأجل" - أى قصد السببية - كقولك: إن تقم فأحسن إليك تحمدني^(١).

ولا يجوز الرفع إذ لا يصح الاستئناف قبل تمام الكلام بالجواب. قال ابن عصفور: "ولا يقطع لأن القطع إنما يكون بعد تمام الكلام"^(٢).

والمضارع المقربون بالفاء بعد جواب الشرط:

أى بعد استكمال الشرط جوابه جاز فيما بعد الفاء ثلاثة أوجه:

الجملة على العطف، والرفع على الاستئناف، والنصب على الجواب بإضمار "أن" ، كقولك، إن تقم أحسن إليك فأعطيك درهماً، الجزم على معنى: أحسن وأعطي، الرفع على معنى: فأننا أعطي، والنصب بإضمار "أن" على العطف المعنوي، كأن المعنى: إن يقم يكن إحسان فإعطاء، وعلى الأوجه الثلاثة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبَدِّلُوا مَا فِي أَقْسَاطِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَايِسُوكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٣) برفع "يغفر" و "يعذب" ونصبهما وجزمهما^(٤).

وإنما كان النصب سواء توسط المضارع المقربون بالفاء بين فعل الشرط وجوابه، أو كان بعد استكمال الشرط لجوابه دون أن يتقدمه نفي أو طلب محضين لأنه واقع بعد ما يشبه الاستفهام وذلك لأن الجزاء متعلق على الشرط غير محقق الوقع فأشبه الاستفهام.

النوع الثاني: والذى تكون فيه الفاء للربط أو للجواب مجرد من معنى العطف: -

(١) رصف المبني في شرح حروف المعاني : ص ٣٨٥.

(٢) المقرب لابن عصفور : ٢٦٧/١.

(٣) البقرة : ٢٨٤ .

(٤) رصف المبني في شرح حروف المعاني : ص ٣٨٥ .

قال ابن يعيش عن هذا النوع: " وضرب تكون فيه متبعه مجردة عن معنى العطف... ففى كل موضع يكون فيه الأول علة لوجود الآخر، ولا يشارك الأول فى الإعراب، وهذا نحو جواب الشرط كقولك: إن تحسن إلى فالله يجازيك، فالفاء هنا للاتباع دون العطف، ألا ترى أن الشرط فعل مجزوم والجواب بعد الفاء جملة من مبتدأ وخبر ولا يسوغ فيها الجزم، وإنما أتى بالفاء هنالى توصلًا إلى المجازة بالجمل المركبة من المبتدأ والخبر، فإنه لولا الفاء لما صح أن تكون جواباً "(١).
وقال الرضي: " والتى لغير العطف أيضًا لا تخلو من معنى الترتيب، وهى التى تسمى فاء السبب وتحتوى على ما هو جزاء مع تقدم كلمة الشرط نحو: إن لقيته فأكرمه، ومن جاءك فأعطاه، وبدونها (٢) نحو: زيد فاضل فأكرمه، وتعريفه: بأن يصلح تقدير " إذا " الشرطية قبل الفاء، وجعل مضمون الكلام السابق شرطها، فالمعنى في مثالنا: إذا كان كذا فأكرمه، وهو كثير في القرآن المجيد "(٣).

فمثلاً الفاء الرابطة لجواب الشرط مع تقدم كلمة الشرط في القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَيُنَمَّا هُنَّ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ البقرة: ٢٧١، فالفاء في " فهو " رابطة واقعة في جواب الشرط لأنه جملة اسمية،

ونظيره قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خَفَتْ لَآلَاتِ نَعْلَوْا فَوَجَدَهُ﴾ النساء: ٣،
وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ البقرة: ١٩١، اقترب الجواب بالفاء لأنه جملة فعلية فعلها طبى، وغير ذلك كثير.

(١) شرح المفصل. ابن يعيش : ٩٥/٨ .

(٢) أي : بدون أن يتقدمها كلمة الشرط .

(٣) شرح الكافية للرضي : ٣٦٦/٢ .

ومثال الفاء الرابطة لجواب الشرط دون أن يتقدمها كلمة الشرط قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ تَأْرِي وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَأْخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ ص: ٧٦، ٧٧، أى إذا كان عندك هذا الكبر فاختر (١).

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّي فَأَنْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَعَّثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ ص: ٧٩ - ٨٠، أى: إذا كنت لعنتي فأنظرني، وإذا اخترت الدنيا على الآخرة فإنك من المنظرين (٢) وغير ذلك كثير.

وذكر الرضي أن فاء السببية تكون بمعنى لام السببية كثيراً وذلك إذا كان ما بعدها سبباً لما قبلها كقوله تعالى: ﴿ فَأَخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ وتقول: أكرم زيداً فإنه فاضل، فهذه تدخل على ما هو الشرط في المعنى كما دخلت على ما هو الجزاء في المعنى، ويصح في هذا المثال أن تعكس وتقول: زيد فاضل فأكرمه، فتكون داخلة على ما هو الجزاء في المعنى، ولا تناهى بين إفاده الفاء السببية وإفادتها العطف، ولكن لا تلازم بين المعنيين، فقد تكون سببية وهي مع ذلك عطفت جملة على جملة نحو: يقوم زيد فيغضب عمرو، وقد تكون سببية وغير عاطفة نحو: إن لقيته فأكرمه (٣).

هذا وحق فعل الشرط وجواب الشرط أن يكونا بالأفعال، يذكر ابن يعيش عليه ذلك فقال: " أما الشرط فلأنه علة وسبب لوجود الثاني، والأسباب لا تكون بالجواب إنما تكون بالأعراض والأفعال، وأما الجزاء (الجواب) فأصله أن يكون بالفعل أيضاً لأنه شئ موقوف دخوله في الوجود على دخول شرطه، والأفعال هي التي تحدث وتنقضى ويتوقف وجود بعضها على وجود بعض، لاسيما والفعل مجزوم لأن المجزوم لا يكون إلا مرتبطاً بما قبله، ولا يصح الابتداء به من غير تقدم حرف الجزم عليه " (٤).

فإذا لم يكن الجواب فعلاً افتقر إلى ما يربطه بما قبله.

(١) شرح الكافية للرضي : ٣٦٦/٢ .

(٢) المرجع السابق والصفحة .

(٣) المرجع السابق : ٣٦٦/٢ ، ٣٦٧ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش : ٩/٢ .

الرابط لجواب الشرط بالشرط:

جعل سببويه هذا الرابط هو الفاء، يتضح ذلك من قوله: " واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا ب فعل أو بالفاء " ^(١). وكانت الفاء دون غيرها من الأدوات كاللواء وثم مثلاً لما ذكره السيرافي في قوله: " لأن حق الجواب أن يكون عقيب الشرط متصلاً به، والفاء توجب ذلك لأنها في العطف بعد الذي قبله متصل به " ^(٢).

كذلك يقول ابن يعيش: " وأما إذا كان الجزاء بشئ يصلح الابتداء به كالأمر والنهي والابتداء والخبر فكانه لا يرتبط بما قبله، وربما آذن بأنه كلام مستأنف غير جزاء لما قبله، فإنه حينئذ يفتقر إلى ما يربطه بما قبله فأتوا بالفاء لأنها تفيد الإتباع وتؤذن بأن ما بعدها مسبب مما قبلها، إذ ليس في حروف العطف حرف يوجد فيه هذا المعنى سوى الفاء، فلذلك خصوها من بين حروف العطف ولم يقولوا: إن تحسن إلى والله يجازيك، ولا ثم يجازيك، فمن ذلك قوله: إن أتاك زيد فأكرمه، ألا ترى أنه لو لا الفاء لم يعلم أن الإكرام متحقق بالإتيان " ^(٣). فالفاء الرابطة: هي فاء تقع في جواب الشرط إذا لم يصلح الجواب أن يكون شرطاً ^(٤).

ولا قتران الفاء بجواب الشرط موضعان هما: الوجوب، والجواز.

أولاً: وجوب اقتران جواب الشرط بالفاء:

يجب ربط جواب الشرط بالفاء في الموضع التالية ^(٥):

(١) الكتاب لسببويه : ٦٣/٣ .

(٢) هامش الكتاب : ٦٣/٣ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش : ٢/٩ وانظر شرح الكافية : ٢٦٢/٢ .

(٤) يشترط في الشرط أن يكون فعلًا غير مضى المعنى ، وألا يكون طلبًا ، وألا يكون فعلًا جامداً ، وألا يكون مقروناً بحرف تنفيس ، وألا يكون مقرورنا بقد ، وألا يكون مقروناً بحرف نفي غير لم ولا ، وألا يكون جملة اسمية ، والأصل أن يشترط هذه الشروط في جواب الشرط ، أما إذا جاء الجواب غير صالح لأن يكون شرطاً فيجب اقترانه بالفاء لتربط الجواب بالشرط . انظر شرح التصریح : ٢٤٩/٢ .

(٥) شرح التصریح : ٢٤٩/٢ ، ٢٥٠ .

- ١- إذا كان الجواب جملة اسمية، نحو قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ المائدة: ١١٨.
- ٢- إذا كان الجواب فعلًا جامدًا، نحو قوله تعالى: ﴿إِن تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَيَعْلَمُهَا﴾ البقرة: ٢٧١، قوله: ﴿وَمَنْ يَكُنْ الشَّيْطَانُ لَدُقَيْنَا فَسَاءَ قَرِيبًا﴾ النساء: ٣٨.
- ٣- إذا كان الجواب إنشائيًا (فعلًا طيباً) نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنْتُرْ تُجُونَ اللَّهَ فَأَتَئِمُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ﴾ آل عمران: ٣١، وهو قوله: ﴿إِن شَهِدُوا فَلَا تَشَهَّدْ مَعَهُمْ﴾ الأنعام: ١٥٠.
- ٤- إذا كان الجواب ماضياً مقتربنا بقد ظاهرة نحو قوله تعالى: ﴿قَاتُلُوا إِنْ يَسِّرِقُ فَقَدْ سَرَقَ أَخْ لَهُ مِنْ قَبْلِ﴾ ي يوسف: ٧٧، أو مقدرة نحو قوله: ﴿إِنْ كَانَ قَمِصُهُمْ قَدَّ مِنْ قُبْلِ فَصَدَقَتْ﴾ ي يوسف: ٢٦.
- ٥- إذا كان الجواب مقوينا بحرف استقبال أو بحرف نفي يفيد الاستقبال، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكَفَّرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَقْرِبِ﴾ آل عمران: ١١٥.
- ٦- إذا كان الجواب مقوينا بحرف تنفيس، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خَفَشَ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغَيِّبُكُمُ اللَّهُ﴾ التوبه: ٢٨.
- ٧- إذا كان الجواب منفيًا بـ "ما" نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ يونس: ٧٢.
- ٨- إذا كان الجواب ماضياً لفظاً ومعنى نحو قوله: ﴿إِنْ كَانَ قَمِصُهُمْ قَدَّ مِنْ قُبْلِ فَصَدَقَتْ﴾ ي يوسف: ٢٦.
ثانية: جواز اقتزان الجواب بالفاء:
يجوز ربط الجواب بالفاء مع عدم حاجته إلى هذا الرابط إذا كان الفعل مضارعاً مثبتاً نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَإِنَّهُمْ أَنَّهُمْ عَزِيزُ دُوَّاً نِيَّاً﴾ المائدة: ٩٥.

أو كان مضارعاً منفياً بـ " لا " نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهْقًا﴾ الجن: ١٣ ، فارتبط جواب الشرط في الآيتين بالفاء جوازاً^(١) ، ويجوز عدم الاقتران.

وكما أن هذه الفاء تكون جواباً للشرط بـ " إن " وأخواتها فترتبط بين فعل الشرط وجوابه كما سبق بيانه، فإنها تكون أيضاً رابطة لما فيه معنى الشرط نحو " أما " .

الرابط لما فيه معنى الشرط:

ما تضمن معنى الشرط " أما " فهي من الأدوات الغير جازمة، ولذلك فمعناها: حرف بسيط فيه معنى الشرط^(٢) والتفصيل والتوكيد.

وكونها للشرط فلايتها بمعنى أداة الشرط وفعل الشرط. قال ابن مالك في ألفيته: " أما كمهما يك من شئ " ، فهي بمعنى: مهما يكن من شئ، ومهما من أدوات الشرط الجازمة وما بعدها فعل الشرط. فنابت " أما " عن أداة الشرط وفعل الشرط.

والدليل على كونها للشرط: لزوم الفاء بعدها قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا الْيَتِيمَ فَلَا تَنْهِرْهُ وَلَا مَالِكَ الْمُتَّابِلَ فَلَا تَنْهِرْهُ وَلَا مَالِكَ إِنْعَمَةِ رَبِّكَ فَحَدَّثْتُكُمْ﴾^(٣) ، فدخلت الفاء في جوابها كما تدخل في أوجبة الشرط لما فيها من معنى " مهما " ، وفيها اختصاص بالتفصيل^(٤). قال سيبويه: " وأما " فيها الجزاء... ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً^(٥).

لذلك لزمت الفاء في جواب " أما " لزوماً لا يجوز الاستغناء عنه لأنها بمثابة فاء الجزاء وهذه الفاء مؤخرة من تقديم، لأن أصل: أما زيد فمنطلق: مهما

(١) الجنى الداني : ص ٦٦ ، ٦٧ بتصرف .

(٢) قال الصبان : " قال : فيه معنى الشرط ولم يقل حرف شرط لتصريح كثير من النحاة بأنها ليست حرف شرط ، وإنما إفادتها الشرط لنيابتها عن أداة الشرط و فعله " حاشية الصبان بشرح الأشموني : ٤٤/٤ .

(٣) الضحي : (٩ : ١١) .

(٤) رصف المباني : ص ٩٨ .

(٥) الكتاب : ٣١٢/٢ . وانظر المقتضب : ٣٥٤/٢ .

يُكَنْ من شئ فزيـد منطلق، فـحـذـفـ فعلـ الشـرـطـ وأـدـاتـهـ، وـأـقـيـمـتـ "ـأـمـاـ"ـ مـقـامـهـماـ فـصـارـ التـقـدـيرـ:ـ أـمـاـ فـزـيـدـ منـطـلـقـ،ـ فـأـخـرـتـ الفـاءـ إـلـىـ الجـزـءـ الثـانـيـ -ـ مـنـ الـمـبـدـأـ إـلـىـ
الـخـبـرـ -ـ لـضـرـبـ مـنـ إـصـلـاحـ النـفـظـ (١).

فـأـصـبـحـ هـذـهـ الفـاءـ وـاجـبـ فـيـ جـوـابـ "ـأـمـاـ"ـ لـأـنـهـ الدـلـيلـ عـلـىـ شـرـطـيـتـهاـ
الـخـفـيـةـ.

ولـذـكـ لاـ تـحـذـفـ هـذـهـ الفـاءـ إـلـاـ مـعـ قـوـلـ أـغـنـىـ عـنـهـ الـمـحـكـيـ بـهـ،ـ كـقـوـلـهـ تـعـالـىـ:

﴿فَإِمَّا الَّذِينَ آسَوَّدُتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرُّتُمْ﴾ (٢) أـیـ:ـ فـيـقـالـ لـهـمـ أـكـفـرـتـمـ.

أـوـ فـيـ ضـرـورـةـ شـعـرـيـةـ،ـ كـقـوـلـ الشـاعـرـ:

فـأـمـاـ القـتـالـ لـأـقـتـالـ لـدـيـكـمـ .ـ .ـ .ـ وـلـكـنـ سـيـرـاـ فـيـ عـرـاضـ المـواـكـبـ (٣)

أـیـ:ـ أـمـاـ القـتـالـ فـلـاـ قـتـالـ لـدـيـكـمـ.ـ فـحـذـفـ الفـاءـ لـلـضـرـورـةـ الشـعـرـيـةـ.

أـوـ فـيـ نـدـورـ،ـ كـمـاـ جـاءـ فـيـ صـحـيـحـ الـبـخـارـىـ:ـ "ـأـمـاـ بـعـدـ مـاـ بـالـ رـجـالـ"ـ (٤)ـ أـیـ
فـمـاـ بـالـ رـجـالـ"ـ (٥).

الخلاصة:

إـنـ الفـاءـ حـرـفـ يـأـتـيـ لـلـعـطـفـ أـحـيـاـنـاـ وـيـأـتـيـ لـلـرـبـطـ أـحـيـاـنـاـ أـخـرىـ وـمـعـ هـذـينـ
الـمـوـضـعـيـنـ فـالـسـبـبـيـةـ مـعـنـىـ مـلـحوـظـ فـيـهـاـ،ـ إـنـ كـانـتـ عـاطـفـةـ يـغـلـبـ فـيـهـاـ مـعـنـىـ السـبـبـيـةـ
فـيـكـونـ مـاـ قـبـلـهـ عـلـةـ وـسـبـبـ لـمـاـ بـعـدـهـاـ،ـ إـنـ كـانـتـ رـابـطـةـ فـالـسـبـبـيـةـ مـعـنـىـ مـلـازـمـ لـهـاـ
لـاـ يـخـلـوـ الـكـلـامـ مـنـهـاـ،ـ وـهـذـاـ مـاـ اـتـضـحـ مـنـ الـبـحـثـ فـيـهـاـ وـيـكـفـيـنـيـ فـيـ هـذـاـ الـمـقـامـ قـوـلـ
الـمـالـقـيـ:ـ إـنـ بـابـ الـفـاءـ بـابـ صـعـبـ مـتـدـاـخـلـ يـصـعـبـ تـحـصـيـلـهـ إـلـاـ بـعـدـ التـهـذـيبـ"ـ (٦).



(١) الجنى الداني : ص ٥٢٣ ، ٥٢٣ ، وحاشية الصبان : ٤٥/٤ .

(٢) آل عمران : ١٠٦ .

(٣) قالله : الحارث بن خالد المخزومي . انظر ديوانه : ٤٥ من بحر الطويل، والبيت من شواهد
شواهد : المقتضب : ٧١/٢ ، وشرح المفصل : ١٣٤/٧ ، وحاشية الصبان : ٤٥/٤ ، وغير ذلك .

(٤) صحيح البخاري : كتاب البيوع رقم ٣٤ .

(٥) الجنى الداني : ص ٥٢٣ ، ٥٢٤ .

(٦) رصف المباني : ص ٣٨٠ .

المطلب الثالث

ذكر بعض النهاة أن الكاف تأتي في بعض معانيها مفيدة للتعليق، ولم يثبت بعضهم لها غير معنى التشبيه.

ولم يصرح سيبويه بـإفادة الكاف لمعنى التعليل بصريح اللفظ، وإنما يستفاد
هذا المعنى من قوله: " وسألته - أى الخليل - عن قوله: كما أنه لا يعلم ذلك
فتتجاوز الله عنه، وهذا حق كما أنت هنا، فزعم أن العاملة في "أن" الكاف، و
ما "لغو إلا أن" ما "لا تمحى من هاهنا كراهيّة أن يجيء لفظها مثل لفظ "كأن" ،
كما ألموا النون لأفعلن، واللام قولهم إن كان ليجعل كراهيّة أن يتبع
اللّفظان" (١).

وذكر ابن مالك في التسهيل أنه قد تحدث في الكاف معنى التعليل^(٢)، وذكر الأشموني أن عبارته - في التسهيل وفي الألفية - تقتضي أن ذلك قليل^(٣)، ولكنه قال في "شرح الكافية" ودلائلها علم التعليل كثيرة^(٤).

وذكر ابن هشام أن من معاني الكاف: التعليل، فقال: "الكاف المفردة جارة وغيرها، والجارة حرف واسم، والحرف له خمسة معان منها: التعليل، أثبت ذلك قوم، ونفاه الأكثرون، وقيد بعضهم جوازه بأن تكون الكاف مكفوفة بـ "ما" كحکایة سبیویه " كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه"، والحق جوازه في المجردة من " ما" نحو: ﴿ وَيَكَانُهُ لَا يُقْلِمُ الْكُفَّارُونَ ﴾^(٥)، أي : أعجب لعدم فلاحهم، وفي المقونة بـ " ما" الزائدة كما في المثال، وبـ " ما" المصدريه نحو: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا

(١) الكتاب : ٣/٤٠ .

(٢) تسهيل الفوائد : ص ١٤٧ .

(٣) حيث قال : وبها التعليل قد يعني . انظر الألفية لابن مالك بحاشية الصبان على شرح الأشموني : ٢٤٢ .

(٤) شرح الأشموني بحاشية الصبان : ٢٢٤/٢

(٥) القصص : ٨٢ .

فِيْكُمْ رَسُولًا ﴿١﴾ قَالَ الْأَخْفَشُ: أَى لِأَجْلِ إِرْسَالِي فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ فَإِذْكُرُونِي.
وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَذَنِّكُمْ﴾ ﴿٢﴾... ﴿٣﴾.
يَتَضَعُ مِنْ خَلَلِ نَصِّ ابْنِ هَشَامٍ أَنْ مَجْئَ الْكَافِ لِمَعْنَى التَّعْلِيلِ فِيهِ مَذَاهِبٌ
ثَلَاثَةٌ هُنَّ:

- ١- الجواز مطلقاً، وهذا واضح من قوله "أَثْبِتْ ذَلِكَ قَوْمٌ".
- ٢- المنع مطلقاً، وهذا واضح من قوله: "وَنَفَاهُ الْأَكْثَرُونَ".
- ٣- الجواز بقيـد أن تكون الكاف مكتوفة بـ "ما".

وَلَكِنْ لَمْ يَرْتَضِ ذَلِكَ وَرَأَى جَوَازَهُ فِي الْمَجْرَدَةِ مِنْ "ما" أَيْضًا، أَوْ الْمَقْرُونَةِ
بِمَا الزَّائِدَةِ، أَوْ "ما" الْمَصْدَرِيَّةِ.

كَمَا أَثْبَتَ الْمَرَادِيُّ مَعْنَى التَّعْلِيلِ لِلْكَافِ وَنَسْبَهُ لِلْأَخْفَشِ وَغَيْرِهِ فَقَالَ:
"الْتَّعْلِيلُ: ذِكْرُ الْأَخْفَشِ وَغَيْرِهِ، وَجَعَلُوا مِنْهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيْكُمْ
رَسُولًا﴾ ﴿٤﴾ قَالَ الْأَخْفَشُ ﴿٤﴾: أَى كَمَا فَعَلْتَ هَذَا (فَإِذْكُرُونِي). قَالَ ابْنُ مَالِكَ: "وَوَرَودُهَا
لِلْتَّعْلِيلِ كَثِيرٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَذَنِّكُمْ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَكَاهَهُ لَا
يُفْلِحُ الْكَفَرُونَ﴾ أَى أَعْجَبَ لَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ، وَكَذَا قَدْرُهُ ابْنِ بَرْهَانَ، وَحَكَى
سَيِّبُوْيِهِ كَمَا أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ فَتَجاوزَ اللَّهُ عَنْهُ" ﴿٥﴾.
أَمَّا الزَّمْخَشْرِيُّ فَيَرِي أَنَّ الْكَافَ تَأْتِي لِلتَّشْبِيهِ وَلَمْ يَثْبِتْ لَهَا مَعْنَى التَّعْلِيلِ،
نَرَاهُ يَقُولُ: "وَالْكَافُ لِلتَّشْبِيهِ كَقَوْلِكُ: الَّذِي كَزِيدُ أَخْوَكَ" ﴿٦﴾.

وَتَبَعَهُ ابْنُ يَعْيَشَ فِي مَجْئَ الْكَافِ لِلتَّشْبِيهِ فَقَالَ: "وَأَمَّا الْكَافُ الْجَارَةُ فَمَعْنَاهَا
التَّشْبِيهُ وَهُوَ أَيْضًا تَكُونُ مِنْ الْحَرُوفِ الْجَارَةِ وَتَكُونُ اسْمًا بِمَعْنَى مُثُلٍ..." ﴿٧﴾.

(١) البقرة : ١٥١ .

(٢) البقرة : ١٩١ .

(٣) مغني اللبيب : ١٥١/١ .

(٤) معاني القرآن للأخفش : ١٦٣/١ .

(٥) الجنى الدانى : ص ٨٤ .

(٦) المفصل بشرح المفصل : ٤٢/٨ .

(٧) شرح المفصل : ٤٢/٨ .

ذلك لم يثبت المالي معنى التعليل للكاف، وإنما هي عنده لا تكون إلا للتشبيه^(١).

وبالقاء الضوء على بعض النصوص القرآنية والشواهد الشعرية التي وردت فيها الكاف نرى أنها تأتي لمعنى التعليل كما أنها تأتي للتشبيه، وتوضيح ذلك كما يلي:

= قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيْكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتَلَوَّ عَيْنَكُمْ إِبَيْنَا وَيُزَيْكِيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَعْلَمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرُكُمْ وَأَشْكُرُوكُمْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ البقرة: ١٥١ - ١٥٢.

الكاف في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا﴾ يجوز فيها أن تكون للتشبيه، ويجوز أن تكون للتعليق.

فإن كانت للتشبيه فتكون في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف اختلف في تقديره:

وذلك إذا كانت متعلقة بالآية السابقة عليها. ﴿.. وَلَا تَنْعَمْ عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ البقرة: ١٥٠.

فقيل التقدير^(٢): "ولاتم نعمتي عليكم إتماماً مثل إتمام الرسول فيكم، ومتعلق بالإتمامين مختلف، فالإتمام الأول: بالثواب في الآخرة، والإتمام الثاني: بإرسال الرسول إلينا في الدنيا".

أو الإتمام الأول: بإجابة الدعوة الأولى لإبراهيم - عليه السلام - في قوله: ﴿وَمَنْ ذَرَيْتَنَا أَمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾^(٣)، والإتمام الثاني بإجابة الدعوة الثانية في قوله: ﴿رَبَّنَا وَأَبَعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾^(٤).

(١) رصف المبني في شرح حروف المعاني : ص ١٩٥ .

(٢) هذه التقديرات مذكورة في الكشاف : ٣٢٣/١ ، ومفاتيح الغيب للرازي : ١٤٢/٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن : ١٢٨/١ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٧٠/٢ ، والبحر المحيط : ٤٤٣/١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٤ .

(٣) البقرة : ١٢٨ .

(٤) البقرة : ١٢٩ .

وقيل التقدير: ولعلمكم تهتدون اهتداء مثل إرسالنا فيكم رسولاً، ويكون تشبيه الهدایة بالإرسال في التحقيق والثبوت، أى اهتداء ثابتًا متحققًا لتحقق إرسالنا وثبوته.

وقيل: متعلق بقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾^(١) أى جعلاً مثل ما أرسلنا فيكم رسولاً، وهو قول أبي مسلم، وقد عقب عليه أبو حيأن بقوله: "وهذا بعيد جداً لكثرة الفصل المؤذن بالانقطاع"^(٢).

وقيل: الكاف في موضع نصب على الحال من "نعمتي" أى لاتم نعمتي عليكم مشبهة إرسالنا فيكم رسولاً، أى مشبهة نعمة الإرسال فيكون على حذف مضاف.

وقد استحسن ابن عطية التقدير الأول حيث قال: "وهذا أحسن الأقوال"^(٣). وإذا كانت الآية متعلقة بما بعدها وهو "اذكروني" منقطعة مما قبلها فتفيد معنى التعلييل، ويكون التقدير: كما ذكرتكم بإرسال الرسول فاذكروني بالطاعة ذكركم بالثواب، فيكون على تقدير: مصدر محذوف وعلى تقدير مضاف، أى اذكروني ذكراً مثل ذكرنا لكم بالإرسال ثم صار مثل ذكر إرسالنا، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وهذا كما تقول: "كما أتاك فلان فائته بكرمك وهذا قول مجاهد وغيره واختيار الأخفش والزجاج وغيرهما.

والمعنى: إنكم كنتم على حالة لا تقرؤون كتاباً ولا تعرفون رسولاً ومحمد - ﴿ رَجُلٌ مِّنْكُمْ أَتَأْكُمْ بِأَعْجَبِ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صَدْقَهِ فَقَالَ: كَمَا أَوْلَيْتُمْ هَذِهِ النِّعْمَةَ وَجَعَلْتُهَا لَكُمْ دَلِيلًا فاذكروني بالشكر أذكركم برحمتي "^(٤).

وعلى هذا الوجه - أى تعلق الكاف بما بعدها - يرى أبو حيأن أنه يحمل بل يظهر ألا تكون الكاف للتشبيه، وإنما هي للتعليق، وهو معنى مقول فيها أنها

(١) البقرة : (١٤٣) .

(٢) البحر المحيط : (٤٤٣/١) .

(٣) المحرر الوجيز : (٤٥٣/١) .

(٤) مفاتيح الغيب : (١٤٢/٤) . البحر المحيط : (٤٤٤/١) . وغرائب القرآن : (٢٩/٢) .

ترد له، وحمل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَنَاكُم﴾^(١) وقول الشاعر^(٢).

لَا تُشْتَمُ النَّاسَ كَمَا لَا تُشْتَمُ

أى: واذكروه لهادیته إياکم، ولا تشم الناس لكونك لا تشم^(٣).

وقد أجاز تاج الدين الحنفي وجه التعليل في الآية الكريمة حيث قال: "ولو قيل الكاف للتعليق لا للتشبيه لكان سائغاً، أى لإرسالنا رسولاً"^(٤).

وقد اختار ابن هشام مجئ الكاف للتعليق^(٥) إذا تعلقت بما بعدها أى بقوله: "اذكروني" والمعنى: اذكري لأجل إرسالنا فيكم رسولاً.

ما سبق بيانه من أقوال المفسرين والنحاة نرى أن الكاف تحتمل معنيين، المعنى الأصلي الموضوع للكاف وهو التشبيه وذلك إذا تعلقت الكاف بما قبلها، والمعنى الآخر وهو التعليل الذي أثبته بعض العلماء للكاف لوضوح معناه فيها، وذلك إذا تعلقت بما بعدها.

= قال تعالى: ﴿فَإِذَا آفَضْتُم مِّنْ عَرَقَتِي فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَنَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لِمَنِ الظَّرَابَيْنَ﴾ البقرة: ١٩٨.

إفاده الكاف في قوله " كما " معنى التعليل واضح فيها، أى اذكروه لهادیته إياکم، و " ما " مصدرية والمصدر المؤول مجرور بالكاف. ومع وضوح معنى التعليل فيها نجد من يرى أنها للتشبيه، وإفادتها التشبيه لا يمنع من إفادتها التعليل، وهذا ما نلمحه من أقوال العلماء.

(١) البقرة : ١٩٨ .

(٢) قاله : رؤبة بن العجاج وهو في ملحق ديوانه ١٨٣ ، شواهد الكتاب لسيبویه : ٣/١١٦ ، والإنصاف : ٢/٥٩١ ، ورصف المباني : ص ٢١٤ ، وخزانة الأدب : ١٠/٢١٤ . وفيه مجئ الكاف للتعليق و " ما " مصدرية .

(٣) البحر المحيط : ١/٤٤٤ .

(٤) الدر اللقيط بهامش البحر المحيط : ١/٤٤٣ .

(٥) معنى الليبب : ١/١٥١ .

قال الزمخشري: " واذكروه كما هداكم: ما مصدرية أو كافية، والمعنى: واذكروه ذكراً حسناً كما هداكم هداية حسنة، أو اذكروه كما علمكم كيف تذكرونـه لا تعدلوا عنه " ^(١).

وقال أبو حیان: " الكاف في " كما " للتشبيه وهـى في موضع نصب إما على النعت لمصدر ممحـوزـفـ، وإما على الحال، والمعنى: أوجـدوا الذـكـرـ على أحسن أحـوالـهـ من مـمـاثـلـتـهـ لهـدـاـيـةـ اللهـ لـكـمـ، إذـ هـدـاـيـتـهـ إـيـاكـمـ أـحـسـنـ ماـ أـسـدـىـ إـلـيـكـمـ منـ النـعـمـ.. ويـحـتمـلـ أنـ تكونـ الكـافـ لـلـتـعـلـيلـ عـلـىـ مـذـهـبـ منـ أـثـبـتـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ لـلـكـافـ،ـ فـيـكـونـ التـقـدـيرـ كـمـ هـدـاـكـمـ،ـ أـىـ اـذـكـرـوـهـ وـعـظـمـوـهـ لـهـدـاـيـةـ السـابـقـةـ مـنـهـ تـعـالـىـ لـكـمـ" ^(٢).

وذكر الألوسي أيضاً أن الكاف للتشبيه وأن " ما " على هذا المعنى إما أن تكون مصدرية، وإما أن تكون كافية، وذكر المعنى المراد من الآية بما لا يخرج عما ذكره أسلافه، ثم قال: " وذهب بعضهم إلى أن الكاف للتعليق، وأنها متعلقة بما عندها، و " ما " مصدرية لا غير، أى اذكروه وعظموه لأجل هدايته السابقة منه تعالى لكم " ^(٣).

ونص صاحب تفسير المنار على أن الكاف للتشبيه وليس للتعليق فقال: " واذكروه ذكراً حسناً كما هداكم هداية حسنة إذ نجـاـكـمـ منـ الشـرـكـ وـاتـخـاذـ الوـسـطـاءـ كماـ كـنـتـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ تـذـكـرـوـنـهـ مـعـ مـلـاحـظـةـ غـيـرـهـ بـيـنـكـمـ وـبـيـنـهـ لـاـ يـفـرـغـ قـلـبـكـ لـهـ..ـ فـالـكـافـ لـلـتـشـبـيـهـ لـاـ لـلـتـعـلـيلـ" ^(٤). فـمـعـنـىـ الـتـعـلـيلـ فـيـ الـآـيـةـ الـكـرـيمـةـ ذـكـرـهـ بـعـضـ الـعـلـمـاءـ وـنـفـاـهـ آـخـرـوـنـ،ـ وـأـجـابـ بـعـضـهـ بـأـنـهـ مـنـ وـضـعـ الـخـاصـ مـوـضـعـ الـعـامـ،ـ إذـ ذـكـرـ وـهـدـاـيـةـ يـشـتـرـكـانـ فـهـذـاـ فـيـ الـأـصـلـ بـمـنـزـلـةـ

(١) الكشاف : ٣٤٩/١ .

(٢) البحر المحيط : ٩٧/٢ .

(٣) روح المعانـي : ٨٨/٢ .

(٤) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا : ٢٣٣/٢ .

﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾^(١) والكاف للتشبيه، ثم عدل عن ذلك للاعلام بخصوصية المطلوب^(٢).

والظاهر أن الخاص هو الذكر والعام: الهدایة، والأصل: اهتدوا كما هداكم، ثم عدل عن ذلك العام وهو اهتدوا بخصوصية المطلوب وهو الذکر^(٣).

إلا إننى أميل إلى كونها للتعليق لظهور هذا المعنى فيها، وقد زاد بعض النحاة معنى آخر لها وهو: أن تكون دالة على الاستعلاء بمعنى "على" كقوله تعالى: ﴿وَلَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَنَاكُم﴾ ذكره الأخفش والковفيون^(٤).

= قال تعالى: ﴿فَالَّيْوَمَ نَسْنَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمَهُمْ هَذَا﴾^(٥) الأعراف: ٥١.
إفاده الكاف لمعنى التعليل في " كما " من الآية الكريمة أوضح من إفادتها معنى التشبيه، والمعنى على كونها للتعليق: فالاليوم نتركهم لأجل نسيانهم وجودهم^(٦)، ونظيرها في إفاده التعليل بوضوح قوله تعالى: ﴿وَقَبْلَ آيَوْمَ نَسَنَكُمْ كَمَا نَسِيْتُ لِقَاءَ يَوْمَكُمْ هَذَا﴾^(٧) الجاثية: ٣٤، أى ترككم في النار لأجل ترككم العمل وهو الطاعة ونسيانكم لقاء الله وجراحته في يومكم هذا^(٨).

= قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾^(٩) القصص: ٧٧.
الكاف في " كما " تفيد التعليل وهي مثل الكاف في قوله " واذكروه كما هداكم " وهى عند ابن عاشور للتشبيه وأن التعليل حاصل من معنى التشبيه، نراه يقول: " الكاف للتشبيه و " ما " مصدرية، أى كإحسان الله إليك، والمشبه هو الإحسان المأخوذ من " أحسن "... ومعنى الشبه أن يكون الشكر على كل نعمة من

(١) القصص : (٧٧) .

(٢) معني اللبيب : ١٥١/١ .

(٣) شرح التصریح على التوضیح : ١٦/٢ .

(٤) المعني : ١٥١/١ ، والجني الدانی : ص ٨٤ .

(٥) حاشیة الجمل : ١٤٨/٢ .

(٦) حاشیة الجمل : ١٢٢/٤ .

جنسها، وقد شاع بين النحاة تسمية هذه الكاف كـكاف التعلييل،.. والتحقيق أن التعلييل حاصل من معنى التشبيه، وليس معنى مستقلاً من معانى الكاف " ^(١) . والذى أراه: أن الكاف في هذه الآية وفي آية سورة البقرة تكون للتعليق فقط ولا تدل على التشبيه، والمعنى يؤكّد ذلك، لأنّه يستحيل مماثلة إحسان العبد لإحسان الله من جميع الصفات لأنّه تعالى - ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ^(٢) . هذا وقد استشهد ابن مالك على مجئ الكاف مقرونة بـ " ما " لمعنى التعلييل بقول الشاعر ^(٣) .

وطرفك إما جتننا فاصرفة .. كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظر
فالكاف للتعليق بمعنى لكي، أي كي يحسبوا ولهذا جاء المضارع بعدها منصوباً.

ومن مجئ الكاف مجردة من " ما " قوله تعالى: ﴿وَيَكَانُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾
القصص: ٨٢.

ذكر ابن هشام أن " وى " كلمة برأسها بمعنى أعجب، والكاف للتعليق ^(٤) ، والمعنى أعجب لأنّه لا يفلح الكافرون، و " أن " وما دخلت عليه مجرور بالكاف. وفي هذا المعنى قال الألوسي: " أنه جوز هنا أن يكون لأن على بعض الاحتمالات تعليلاً محذوف بقرينة السياق، أي : لأنّه لا يفلح الكافرون فعل ذلك " ^(٥) .

وغير ذلك كثير من الآيات القرآنية، بيد أن المقام لا يتسع لذكرها، والذى يبدو لي أن الكاف تقييد معنى التشبيه إفاده واضحة وظاهرة، وهذا هو المعنى

(١) التحرير والتتوير : ٢٠/١٧٩ .

(٢) سورة الشورى : (١١) . وانظر روح المعانى : ٢٠/١١٣ .

(٣) قائله : عمر بن أبي ربيعة ، وهو في ديوانه : ١٠١ ، وقيل : قائله : لبيد العامري ، وهو من شواهد الإنصاف : ٥٨٦/٢ ورصف المباني ص ٢١٤ ومغني اللبيب : ١٧٠/١ ، والأشموني بحاشية الصبان : ٣/٢٨١ ، وفي الخزانة : ١٠/٢٢٤ ، وروى البيهقي برواية لكي يحسبوا

(٤) مغني اللبيب : ١/١٥١ .

(٥) روح المعانى للألوسي : ٢٠/١٢٥ .

الأصلية لها في الاستعمال اللغوي، كما أنها تأتي لمعنى التعليل مجرداً عن معنى التشبيه وليس ناشئاً عنه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تنوع الأساليب لتوسيع المعاني في الحروف، وقد يتحمل إتيان معنى التشبيه والتعليق في الأسلوب الواحد. وقد مررت الشواهد على ذلك.

المطلب الرابع اللام ودلائلها على التعلييل

وضعت اللام في أصل استعمالها اللغوى لمعنى الملك واستحقاق الشيء، قال سيبويه: "ولام الإضافة ومعناها الملك واستحقاق الشيء، ألا ترى: أنك تقول الغلام لك والعبد لك، فيكون في معنى هو عبدك وهو أخي له، فيصير نحو: هو أخيك، فيكون مستحقاً لهذا كما يكون مستحقاً لما يملك، فمعنى هذه اللام معنى إضافة الاسم" ^(١).

وقد اقتصر بعض النحاة على هذين المعنيين لللام، في حين عدَّ بعضهم لللام معانى كثيرة تصل إلى الثلاثين معنى ^(٢)، وذلك من باب الاتساع على مذهب بعض البصريين. قال ابن السراج: "واعلم أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض فإذا تقارب المعانى...". ^(٣)

من بين هذه المعانى التي ذكروها لللام معنى التعلييل، وتسمى بلام التعلييل لأنها تفيده وهى الداخلة على علة الشيء ^(٤) بأن يكون ما بعدها علة وسبباً لما قبلها، وتسمى لام المفعول له، لأنها تستعمل بمعنى "من أجل"، قال الماليقى: "أن تكون بمعنى "من أجل" ... ويقال لهذه اللام لام العلة ولام السبب" ^(٥)، ومن النحاة من سماها بلام كي لإفادتها ما تفيده لام كي من التعلييل والسببية ^(٦). ولم يصرح سيبويه أو المبرد بمعنى التعلييل الذي تفيده هذه اللام إلا أنه ظاهر واضح في قوليهما.

(١) الكتاب : ٢١٧/٤ .

(٢) الجنى الدانى : ص ٩٦ : ١٠٩ . وانظر الأزهية في علم الحروف : ص ٢٨٧ ، ورصف المباني : ص ٢١٨ ، وما بعدها، ومغني الليب بحاشية الدسوقي : ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٣) الأصول في النحو : ٤١٤/١ .

(٤) حاشية الدسوقي على مغني الليب : ٢٢١/١ .

(٥) رصف المباني : ص ٢٢٣ .

(٦) الجنى الدانى : ص ١١٥ .

نجد سببويه يقول: " وسائلته - أى الخليل - عن معنى قوله: أريد لأن أفعل، فقال: إنما يريد أن يقول: إرادتي لهذا، كما قال - شيك - : ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْسَّلِيمَيْنَ﴾^(١) إنما هو أمرت لهذا " ^(٢).

ويقول المبرد: " وأما قوله: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ﴾^(٣) فإنما حمل الفعل على المصدر فالمعنى - والله أعلم - أوقع لى هذا الأمر لذا " ^(٤).

وقد صرخ كثيرون بمجرى اللام الجارة لمعنى التعليل: قال ابن مالك: "اللام للتعليق.. وتساوی لام التعليل معنى وعملاً" كى "... " ^(٥).

وجعلها الخضرى الأصل في التعليل، وما أفاد التعليل من بقية الحروف فهو نائب عنها كالباء ومن وفي .. ^(٦)

وذهب بعض النحوين إلى أن معنى التعليل في اللام راجع إلى معنى الاختصاص، قال ابن يعيش: " إن هذه اللام - الدالة على الأفعال - معناها الاختصاص والمراد أن مجئه مختص بالإكرام في نحو: جئت لأكرمك - إذ كان سببه " ^(٧).

وقال المرادى: " والتحقيق أن معنى اللام في الأصل هو الاختصاص وهو معنى لا يفارقه، وقد يصحبها معانٍ أخرى، وإذا تؤلمت سائر المعاني المذكورة وجدت راجعة إلى الاختصاص، وأنواع الاختصاص متعددة؛ ألا ترى أن من معانيها المشهورة التعليل، قال بعضهم: وهو راجع إلى معنى الاختصاص، لأنك إذا قلت: جئت للإكرام دلت اللام على أن مجئك مختص بالإكرام، إذ كان الإكرام سببه دون غيره. فتأمل ذلك " ^(٨).

(١) الزمر : ١٢ .

(٢) الكتاب لسببويه : ١٦١/٣ .

(٣) المقتنص للمبرد : ٣٦/٢ .

(٤) تسهيل الفوائد : ص ١٤٥ .

(٥) حاشية الخضرى : ١٩٥/١ .

(٦) شرح المفصل : ٢٦/٨ .

(٧) الجنى الدانى للمرادى : ص ١٠٩ .

وقد مثل ابن هشام بدخول لام التعليل على الاسم الصريح، وعلى الحرف الظاهر، وعلى الفعل المضارع.

* فمن أمثلة دخولها على الأسماء كما ذكرها: قول الشاعر (١):

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيتَى

وقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِي فَرَتِيش﴾ (٢) وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِيُحِبُّ الْفَتَرَ لَشَدِيد﴾ (٣).

ومثل بدخولها على الحرف بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيقَةَ الْأَئِمَّةِ لَمَّا أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَجِئْتُمْ﴾ (٤) - في قراءة حمزة (٥) - أى لأجل إيتائي إليكم بعض الكتب والحكمة ثم لمجيء محمد - ﷺ - مصدقاً لما معكم لتؤمنون به، فـ "ما" مصدرية واللام تعليلية ، وتعلقت بالجواب المتأخر على الاتساع في الظرف " (٦) .

وليس معنى أن اللام - وهى حرف جر - داخلة على الحرف "ما" في الحقيقة، لأن الحرف لا يدخل على الحرف، وإنما هي داخلة على المصدر المؤول من "ما" والفعل، والمصدر المؤول مجرور باللام.

* ومثل بدخولها على المضارع بقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ (٧) وانتصاب الفعل بأن مضمرة وفاما للجمهور (٨) .

فال فعل المضارع بعد لام التعليل أو لام " كى " يكون منصوباً بـ "أن" المضمرة، وأن والفعل في تأويل مصدر مجرور باللام.

(١) قاله : امرؤ القيس بن حجر ، وتمام البيت : فِيَّا عَجَّبَ مِنْ رَحْلَهَا الْمُتَحَمَّلُ ، وَالْبَيْتُ مِنْ بَحْرِ الطَّوِيلِ ، وَالشَّاهِدُ فِيهِ : مَجِي الَّامُ لِمَعْنَى التَّعْلِيلِ أَيْ لِأَجْلِ الْعَذَارِيِّ ، أَوْ مِنْ أَجْلِهِنَّ ، وَهُوَ مِنْ شواهد : لسان العرب مادة : عقر ، وأوضح المسالك : ٢٤٩/٤ ، وشرح شواهد المغني للسيوطى : ١٨٩ : ١٩٠ ، شرح التصريح : ٣٧١/٢ .

(٢) قريش : آية (١) .

(٣) العadiات : (٨) .

(٤) آل عمران : (٨١) .

(٥) حجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة: ص ١٦٨ ، القراءة بكسر لام " ما" ، والباقيون بفتحها.

(٦) مغني اللبيب : ١٧٦/١ .

(٧) النحل : (٤٤) .

(٨) مغني اللبيب : ١٧٦/١ .

قال ابن جنى: " واعلم أن اللام في نحو: جئت لأكرمك، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا
فَتَحَمَّلَكَ فَتَحَمَّلْنَا لِيغْفِرَكَ اللَّهُ...﴾^(١) إنما هي حرف جر وليس من خصائص الأفعال
كلام الأمر ولام القسم وغيرهما، وإنما الفعل منصوب بـ "أن" مضمرة، والتقدير:
جئت لأن أكرمك، فـ "أن" والفعل بعدها في تقدير المصدر، والمصدر اسم فكانه
قال: جئت لإكرامك "^(٢)".

حذف لام التعلييل:

أجاز النحاة حذف لام التعلييل إذا جاء بعدها "أن" أو "أن" وهذا الحذف
قياس مطرد ^(٣).

قال سيبويه: " واعلم أن اللام ونحوها من حروف الجر قد تحذف من "أن"
كما حذفت من "أن" جعلوها بمنزلة المصدر حين قلت: فعلت ذلك حذر الشر، أي:
لحذر الشر، ومثل ذلك قوله: إنما انقطع إليك أن تكرمه، أي: لأن تكرمه، ومثل
ذلك قوله: لا تفعل كذا وكذا أن يصيبك أمر تكرهه، كأنه قال: لأن يصيبك، أو من
أجل أن يصيبك، وقال - ﷺ - ^(٤): ﴿أَنْ تَعْنِلَ إِنْدَهُمَا﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا
ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾^(٥) كأنه قال: لأن كان ذا مال وبنين، وقال الأعشى ^(٦):
أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ . . . رِبُّ الْمَنْوَنِ وَدَهْرُ مُفْسِدٍ خَيْلٌ

(١) الفتح : (٢ ، ١) .

(٢) سر صناعة الإعراب لابن جنى : ٣٣١/١ ، ٣٣٢ .

(٣) مغني اللبيب : ٣٥/١ ، ٣٩ .

(٤) البقرة : (٢٨٢) أي لأن تضل .

(٥) القلم (١٤) قال الفراء : " وهي في قراءة عبد الله : ولا تطع كل حلف مهين ... أن كان ذا
مال وبنين: أي لا تطعه لأن كان ذا مال " معاني القرآن للقراء : ١٧٣/٣ .

(٦) البيت في ديوان الأعشى (٤٢) وانظر: الكتاب : ١٥٤/٣ ، والإنساف : ٧٢٧/٢ وشرح
شواهد الشافية : ٣٣٢ ، وبلا نسبة في شرح المفصل : ٨٣/٣ والمنون : الدهر، والخبر:
الشديد الفساد: والشاهد فيه: حذف الجار قبل "أن": أي: لأن.

فـ "أنْ" ها هنا حالها في حذف حرف الجر كحال "أنْ" وتفسيرها كتفسيرها وهي مع صلتها بمنزلة المصدر ^(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجِرُ مِنْكُمْ شَيْئًا فَوْمٌ أَنْ صَدُوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ^(٢).

قال الألوسي: "فتح الهمزة - أنْ - بتقدير اللام على أنه علة للشناان، أي لأن صدوكم عام الحدبية" ^(٣).

وقوله تعالى: ﴿ عَبَّسَ وَوَوْنَ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ ^(٤) وفيها يقول الألوسي أيضاً: "و "أنْ" بتقدير حرف الجر، أعني لام التعليل،... أي عبس لأن جاءه الأعمى" ^(٥).

وقال سيبويه في حذف لام التعليل مع "أنْ" المشددة: "هذا باب آخر من أبواب "أنْ" تقول: جئتكم لأنك تريد المعروف، إنما أراد: جئتكم لأنك تريد المعروف، ولكنك حذفت اللام هنا، كما تحذفها من المصدر إذا قلت:

وأغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادْخَارَهُ : . وَأَعْرِضْ عَنْ شَتْمِ الْلَّهِيْمِ تَكْرُمَهُ ^(٦)
أى لادخاره،

وسائلت الخليل عن قوله جل ذكره: ﴿ وَلَمَّا هَنَّوْهُ أَمْتَكُمْ أُمَّةً وَجَدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَأَنْقَوْنُكُمْ ﴾ ^(٧)، فقال: إنما هو على حذف اللام كأنه قال: ولأن هذه أمتكم أمّة واحدة وأنّا ربكم فاتقون... " ^(٨).

اختلاف النهاة في ناصب الفعل المضارع بعدها:

(١) الكتاب لسيبويه : ١٥٤/٣ .

(٢) المائدة : (٢) .

(٣) روح المعاني للألوسي : ٥٦/٦ .

(٤) عبس : (١ ، ٢) .

(٥) روح المعاني : ٥٠/٣٠ .

(٦) قائله: حاتم الطائي وهو في ديوانه (١٠٨) والبيت من بحر الطويل، ومن شواهد الكتاب ٣٦٧/١ ، ١٢٦/٣ ، وشرح المفصل : ٤/٥ وشرح التسهيل : ١٩٨/٢ والتاريخ : ٣٩٢/١ ، وخزانة الأدب للبغدادي : ١٢٢/٣ ، وبروى أيضاً : وأصفح عن شتم اللئيم والشاهد فيه: نصب "ادخاره" و"تكرماً" على المفعول له.

(٧) المؤمنون (٥٢) والقراءة المذكورة - فتح الهمزة وتشديد النون - هي قراءة نافع وابن كثير ويعقوب ويعقوب وذلك على تقدير اللام ، النشر في القراءات العشر : ٣٢٨/٢ .

(٨) الكتاب لسيبويه : ١٢٦/٣ : ١٢٧ .

اختلف النحويون في ناصب المضارع بعد لام التعليل^(١)، وكانت آراؤهم كالتالي:

- ١- ذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل هو "أن" مظيرة أو مضمرة، واللام حرف جر، والمصدر المسؤول من "أن" والفعل مجرور باللام، وحاجتهم: أن اللام من عوامل الأسماء، وعوامل الأسماء لا يجوز أن تكون عوامل الأفعال، فوجب أن يكون الفعل منصوباً بتقدير "أن" وكانت "أن" دون غيرها لأنها تكون مع الفعل بمنزلة المصدر الذي يحسن أن يدخل عليه حرف الجر، وأنها أم باب التواصب.
- ٢- وذهب الكوفيون: إلى أن اللام ناصبة بنفسها وليس لام الخفض، والنصب بها بطريق الأصالة، واحتجوا بقول الشاعر:
لَقَدْ عَذَّلْتِنِي أُمْ عَمْرُو وَلَمْ أَكُنْ . . مَقَاتَلَهَا مَا كُنْتُ حَيًّا لِأَسْمَاعًا^(٢)
إذ لو كانت "أن" مضمرة بعد اللام هي الناصبة للزم تقدم معنوي صانتها عليها وهو ممتنع، إذ الأصل: ولم أكن لأسمع مقالتها ما كنت حياً، أما اللام فلا يمتنع فيها ذلك، أى تقديم معنوي الفعل عليها.
- ٣- وذهب ثعلب إلى أن اللام ناصبة بنفسها لقيمها مقام "أن" - أى ناصبة بطريقة النيابة عن "أن"، وهو بذلك خلاف أصحابه (الكوفيين)، لأنهم يقولون النصب بها بطريق الأصالة، ولم يوافق البصريين لأنه يقول: النصب بها لا بمضمر بعدها.
- ٤- وذهب ابن كيسان والسيرافي إلى أن الناصب للفعل يجوز أن يكون "أن" ويجوز أن يكون "كي".

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف: ٥٧٥/٢ وما بعدها بتصرف وانظر شرح المفصل : ١٩/٧ ، ٢٠ .
(٢) لم يعرف قائله كما في خزانة الأدب للبغدادي : ٥٧٨/٨ وهو من شواهد الإنصاف : ٥٩٣/٢ وشرح المفصل : ٢٩/٧ ، والتصرير : ٢٣٦/٢ ، وشرح الأشموني بحاشية الصبان : ٢٩٢/٣ وهو عند البصريين بأن "مقالاتها" معنول ل فعل مخدوف يفسره المذكور ، وأصل الكلام: ولم أكن لأسمع مقالتها، أما الكوفيون فيرون أن "مقالاتها" مفعول به تقدم على عامله "الاسماع" ، لأن الناصب عندهم للفعل هو اللام نفسها.

وقد رد الأنبارى هذه الآراء مرجحاً مذهب البصريين لقوة أدلةتهم، قال المرادى على مذهب البصريين: " هو الصحيح لثبوت الجر بها في الأسماء، وقد أمكن بقاوها جارة بتقدير " أن " ، لأن المصدر المنسب من " أن " المقدرة والفعل مجرور بها، وأيضاً ظهر " أن " في بعض المواقع ^(١) موضح لما ادعى من الإضمار" ^(٢).

حركة لام التعليل:

لام التعليل الأصل فيها أن تحرك بالفتح مع الاسم الظاهر والضمير؛ لأنه أخف الحركات ولأنه لا يمكن الابتداء بساكن لو كانت ساكنة. إلا أنها مع الاسم الظاهر حركت بالكسر للتفريق بينها وبين لام الابتداء، فهي مكسورة مع الاسم الظاهر تقول: هذا المال لزيد، بكسر اللام، ومفتوحة مع الضمير، تقول: هذا المال له، بفتح اللام. وذلك على الأصل. كذلك تكسر مع المبهمات كأسماء الإشارة والموصولات لأنها في حكم الاسم الظاهر.

تقول: المال لهذا، بكسر اللام، ونحو لمن ولما من الموصولات، وإنما كسرت في المبهمات تشبيهاً بعملها كالباء ^(٣).



وفيما يلي عرض نماذج لبعض آيات الذكر الحكيم مقرونة بلام التعليل، لبيان علية اللام ومتعلقتها حسب ما ارتآه المفسرون من المعنى المراد من الآية الكريمة:

= قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ البقرة: ٢٩ ، اللام في " لكم " متعلق بـ " خلق " ، أي لأجلكم، قال الألوسي: " واللام للتعليق والارتفاع

(١) جوازاً كما في قوله : جئت لأن تكرمني ، وقوله تعالى: ﴿ وَأَمْرَتُ لَأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ الزمر

(٢) وإظهارها وجوباً إذا جاء بعدها " لا " نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ البقرة (١٥٠) .

(٣) الجنى الداني : ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٤) رصف المباني : ٢٥٢ بتصريف وانظر شرح المفصل ٢٦/٨ .

- أى خلق لأجلكم جميع ما في الأرض لتنتفعوا به في أمور دنياكم بالذات أو بالواسطة وفي أمور دينكم بالاستدلال والاعتبار "(١)".

= قال تعالى: ﴿إِنَّ أُولَئِنَّ بَيْتَ وُضُعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي يَبْكُهُ مُبَارَّكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ آل عمران: ٩٦.

اللام في قوله "للناس" للتعليق (٢)، والجار والمجرور متعلقان بـ "وضع" ، والجملة في موضع جر صفة لـ "بيت".

= قال تعالى: ﴿وَلَا تَضْلُلُوهُنَّ لِتَذَهَّبُوا بِعَيْنِ مَا إِنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ﴾ النساء: ١٩ .
اللام في "لتذهبوا" للتعليق، وهي متعلقة بـ "تضلوهنهن" ، "وفى الكلام حذف تقديره: ولا تعضلوهنهن من النكاح أو من الطلاق على اختلافهم في المخاطب به: هل هم الأولياء أو الأزواج " (٣) .

ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْنَ بَسَطَتَ إِلَيْيَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِيَسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ المائدة: ٢٨ .

اللام في قوله "لتقتلني" وفي قوله "لأقتلك" لام التعلييل أو لام كي (٤)، والمضارع بعدها منصوب بـ "أن" المضمرة جوازاً، ويتعلق المصدر المسؤول الأول بالفعل "بسطت" والمصدر المسؤول الثاني بـ اسم الفاعل العامل عمل الفعل "بسط".

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَ أُوْهُمْ لِيَرِدُوهُمْ وَلِيَلْسُوْا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ﴾ الأنعام: ١٣٧ .

اللام في "ليردوهم" للتعليق، وكذلك في "وليلبسوا" قال الزمخشري عن اللام في "ليردوهم": "إإن قلت ما معنى اللام؟ قلت: إن كان التزيين من

(١) روح المعاني للألوسي : ٢١٥/١ .

(٢) البحر المحيط : ٢٦٨/٣ ، وانتظر روح المعاني : ٤/٤ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٢/١ .

(٤) روح المعاني : ١١٢/٦ .

الشياطين فهي على حقيقة التعليل^(١)، وإن كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة^(٢).

وقد وضح ذلك أيضاً السمين بقوله: "يعنى أن الشيطان يفعل التزيين وغرضه بذلك الإرادة، فالتعليق فيه واضح، وأما السدنة فإنهم لم يزيّنوا لهم ذلك وغرضهم إهلاكهم، ولكن لما كان مآل حالهم إلى الإرادة أتى باللام الدالة على العاقبة والمال "^(٣).

وقوله: "وليُبَسُوا" معطوف على "ليردوهم" ، فعل التزيين بشيءين:
الإرادة، والتخييط بإدخال الشبهة عليهم في دينهم.

= قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبَدِّي لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا﴾
الأعراف: ٢٠.

اللام في "لهمَا" للتعليق، أى: فعل الوسوسة لأجلهما^(٤).

ولام "لبيدى" فيها قوله: ^(٥)

الأول: أنها لام العاقبة، لأن الشيطان لم يقصد بوسوسته ذلك: أى لا يعلم أن العصيان يفضي بهما إلى حدوث خاطر الشر في النفوس وظهور السوأات، وحسن ذلك أن بُدُّوا سوآتهم مما يرضي الشيطان.

الثاني: أنها لام التعليل على ما هو الأصل فيها، لأن الشيطان قصد ذلك، أو كان يعلم ذلك بالإلهام أو بالنظر.

= قال تعالى: .. قَاتَ أَخْرَنَهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبِّنَا هَنْوَلَاءَ أَضْلَوْنَا ..^(٦) الأعراف: ٣٨.
اللام في "لأولاهم" لام السبب^(٧)، أو لام التعليل لا التبليغ^(٨)، أى لأجل أولاهم لأن خطابهم مع الله تعالى لا معهم^(٩).

(١) لأن المقصود من الإغواء ليس إلا ذلك ، روح المعانى : ٣٤/٨ .

(٢) الكشاف للزمخشري : ٤٣/٢ وفي روح المعانى : ٣٤/٨ "للعاقبة إن كان من السدنة إذ ليس محظ نظرهم ذلك ، لكن عاقبتهم" وانظر التحرير والتوسيع : ١٠٤/٨ .

(٣) الدر المصنون : ١٩٤/٣ .

(٤) البحر المحيط : ٢٤/٥ ، والدر المصنون : ٢٤٦/٣ ، ٢٤٧ .

(٥) روح المعانى للألوسى : ٩٩/٨ ، وانظر التحرير والتوسيع : ٥٧/٨ .

(٦) البحر المحيط : ٥٠/٥ .

= قال تعالى: ﴿ وَيَرِلُّ عَيْتَكُم مِنَ السَّلَامَ مَاءَ لِيَطْهِرَكُم بِهِ وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رِجْزٌ أَلْشَيْطِينَ وَلِيُرِطَ عَلَى فُلُوْبِكُمْ وَيَنْتَهِيَ بِهِ الْأَقْدَامُ ﴾ الأنفال: ١١ .

اللام في " ليطهركم " تعليلية ^(٣) أو لام كي أو لام المفعول له، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (ينزل)، وذلك على قراءة الجمهور ^(٤) بـ " ماء "، واللام في " ليربط " للتعليق أيضاً وتعلق بما تتعلق به لام " ليطهركم "، لأنـه معطوف على " ويذهب "، و " يذهب " معطوف على " ليطهركم "، فلام التعليـل في الآية متعلقة بالفعل الظاهر " ينزل ".

= قال تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ ... ﴾ الآية النحل (٢٥) تحتمـلـ الـلامـ فيـ قولـهـ: ليحملـواـ " ثلاثةـ أوجهـ :

١- أن تكون لام العاقبة، لأنـهم لم يقصدـواـ بـقولـهـ " أـساطـيرـ الـأـولـينـ "ـ أنـ يـحملـواـ الأـوزـارـ .

٢- أن تكونـ الـلامـ للـتعليقـ، فيـرىـ ابنـ عـطـيـةـ أـنـهـ تعـليـلـ حـقـيقـةـ حـيـثـ قـالـ: "ـ وـيـحـتـمـلـ أـنـ يـكـونـ صـرـيـحـ لـامـ "ـ كـيـ "ـ عـلـىـ معـنـىـ: قـدـرـ هـذـاـ لـكـذاـ ^(٥)ـ .ـ وـيـرـىـ الزـمـخـشـرـ أـنـهـ تعـليـلـ مـجازـيـ، فـنـرـاهـ يـقـولـ: "ـ وـالـلامـ للـتعليقـ منـ غـيرـ أـنـ يـكـونـ غـرـضاـ نـحـوـ قـوـلـكـ: خـرـجـتـ مـنـ الـبـلـدـ مـخـافـةـ الشـرـ ^(٦)ـ .ـ وـعـلـىـ هـذـاـ القـوـلـ يـكـونـ مـتـعـلـقـ الـجـارـ وـالـمـجـرـورـ الـفـعـلـ "ـ قـالـواـ "ـ مـنـ قـوـلـهـ ^{﴿ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾}ـ مـنـ الـآـيـةـ السـابـقـةـ، لـأـنـهـ لـيـسـ لـحـقـيقـةـ الـعـلـةـ .ـ

(١) الدر المصنون : ٢٦٧/٣ وروح المعاني : ١١٦/٨ .

(٢) الكشاف : ٩٩/٢ .

(٣) البحر المحيط : ٢٨٣/٥ ، الدر المصنون : ٤٠٢/٣ .

(٤) وقرئـ فيـ الشـوـاذـ بـقـصـرـ "ـ مـاءـ "ـ عـلـىـ أـنـ "ـ مـاـ "ـ مـوـصـولـةـ بـمـعـنـىـ الـذـيـ ،ـ فـتـكـونـ الـلامـ مـتـعـلـقـ بـمـحـذـفـ،ـ أـىـ اـسـتـقـرـ أـوـ ثـبـتـ لـهـ وـعـلـىـ هـذـهـ الـقـرـاءـةـ لـاـ تـكـونـ الـلامـ للـتعليقـ أـوـ لـامـ المـفـعـولـ لـهـ لـتـعـلـقـهـ بـمـحـذـفـ انـظـرـ المـحـتبـ : ٢٧٤/١ بـتـصـرـفـ .ـ

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية : ٣٩٨/٨ .

(٦) الكشاف : ٥٧٨/٢ .

٣- أن تكون لام الأمر على معنى: الحتم عليهم بذلك والصغر الموجب لهم، وعلى هذا يكون الكلام قد تم عند قوله ﴿فَالْوَآسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ثم استؤنف أمرهم بذلك ^(١).

= قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَّارًا فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ لِنذِيقَهُمْ عَذَابَ الْغَزِيرِ فِي الْجَحَوةِ الدُّنْيَا﴾ فصلت: ١٦.

اللام في "لذيقهم" متعلقة بـ "أرسلنا" وهي لام التعليل ^(٢).

= قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحًا مِّنْ بَيْنِ أَيْمَانِكَ لِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا فَعَلَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ﴾ الفتح . ٢-١:

اللام في "ليغفر" هي لام العلة ^(٣)، متعلق بـ "فتحنا"، وجعل الفتح سبباً للغفران من حيث إنه جهاد.

وعلّمها ابن عطية لام الصيرورة حيث قال: "ليغفر هي لام كى" ، لكنها تخالفها في المعنى، والمراد هنا أن الله تعالى فتح لك لكي يجعل لك ذلك أمارة وعلامة لغفرانه لك، فكانها لام صيرورة ^(٤).

= قال تعالى: ﴿وَأَنَّا كَانَ قَعْدًا مِّنْهَا مَقْعُدًا لِلسَّمْعِ﴾ الجن: ٩.
اللام في "للسمع" للتعليق، وللسماع متعلق بـ "نَقْدَعْ" ، أى لأجل السمع، أو بمضمير هو صفة لـ "مقاعد" ^(٥).

= قال تعالى: ﴿لِإِلَافِ قُرَيْشٍ إِلَّا لَفِيهِمْ﴾ قريش: ١ - ٢.

اللام في "لإِلَاف" للتعليق، وذكرت عدة أوجه في متعلق هذه اللام منها:
١- أن الجار وال مجرور متعلق بقوله "فليعبدوا" ، وهو اختيار سيبويه والخليل، والتقدير: فليعبدوا رب هذا البيت لإِلَاف قريش، ودخلت الفاء

(١) الدر المصنون : ٤/٣٢٠ ، ٣٢١ بتصريف .

(٢) التحرير والتتوير : ٢٤/٢٦٠ وانظر الدر المصنون : ٦/٦٢ .

(٣) الدر المصنون : ٦/١٥٩ .

(٤) المحرر الوجيز : ٣/٤٣٠ .

(٥) روح المعاني : ٢٩/١٠٨ .

لما في الكلام من معنى الشرط ^(١)، وذلك لأن نعم الله عليهم لا تحصى، فكأنه قيل: إن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة ^(٢).

- أنه متعلق بمذوف، أي فعلنا ما فعلنا من إهلاك أصحاب الفيل لإيلاف قريش، وعزى هذا القول للأخفش ^(٣)، وقال الكسائي والفراء كذلك إلا أنهما قدرا الفعل بدلالة السياق "اعجبوا" كأنه قيل: إعجبوا لإيلاف قريش ^(٤)، فتكون اللام عندهم لام التعجب وذلك لكثره وقوع المجرور بعد مادة التعجب.

- أنه متعلق بقوله "فجعلهم كعصف" ^(٥) في السورة قبله، ونسب هذا الرأى للأخفش ^(٦) وجوزه الفراء ^(٧) وغيره، مستدلين بأن سورتين في مصحف مصحف "أبى" سورة واحدة، ولما بين سورتين من ارتباط وثيق في المعنى.

قال الزمخشري معقباً على هذا: "وهذا بمنزلة التضمين في الشعر، وهو أن يتعلق معنى البيت بالذى قبله تعلقاً لا يصح إلا به، وهمما في مصحف أبى سورة واحدة بلا فصل ^(٨).

وقد ضعف ابن هشام هذا الوجه، لأن جعلهم كعصف مأكول إنما كان لکفرهم وجراعتهم على البيت ^(٩)، وإذا كانت سورتان في مصحف "أبى" سورة واحدة،

(١) أي : لما لم تكن في جواب شرط محقق كانت في الحقيقة زائدة فلا يمتنع تقديم معمول ما بعدها عليها، روح المعانى : ٣٠٦/٣٠ .

(٢) معنى الليب بحاشية الدسوقي : ٢٢١/١ ، ٢٢٩١/١٠ ، وانظر مفاتيح الغيب : ١٠٥/٣٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٢٩١/١٠ ، وروح المعانى : ٣٠٦/٣٠ .

(٣) كما في روح المعانى : ٣٠٦/٣٠ ، ولم يوجد له ذكر في معانى القرآن للأخفش : ٥٤٥/٢ .

(٤) روح المعانى : ٣٠٦/٣٠ .

(٥) سورة الفيل : ٥٤٥/٢ .

(٦) معانى القرآن للأخفش : ٥٤٥/٢ .

(٧) معانى القرآن للفراء : ٢٩٣/٣ .

(٨) الكشاف : ٧٩٥/٤ .

(٩) معنى الليب : ٢٢١/١ .

واحدة، فالمصاحف الأخرى تفصل كل سورة عن الأخرى، أفيقدم مصحف أبي وهو واحد على المصاحف الأخرى؟

والذى يظهر لى - في ضوء ما سبق بيانه - أن اللام تجيء للتعليق كثيراً، إذ تعد الأصل في الدلالة عليه، وأمثلتها في القرآن الكريم أكثر من أن تحصى، وما ذكرته من نماذج منها يعد القليل القليل لأن المقام لا يتسع لذكرها جميعاً، وعلامة كونها للتعليق أن يصح تقدير " من أجل " أو " بسبب " في موضعها، وهذا لا يمنع من إفادتها معانى أخرى بجانب التعليل، غايتها أنه لابد لها من قرينة صارفة لها لبيان المعانى الأخرى.

نظرة مقارنية في لام العاقبة

هل تختلف هذه اللام في التعلييل في المعنى؟

لام العاقبة تسمى بلام الصيرورة أو بلام المآل ، ذكرها الكوفيون والأخفش وقوم من المتأخرین منهم ابن مالک ^(١)، كقوله تعالى: ﴿فَالنَّقْطَةُ مَآلٌ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُواً وَ حَزْنًا﴾ القصص (٨).

والمعنى: فالنقطة آل فرعون فكان عاقبة أمرهم أن كان لهم عدواً وحزناً.
ولام العاقبة أو لام الصيرورة: هي التي يكون ما بعدها نقيضاً لمقتضى ما قبلها ^(٢)، ويكون مدخلها مترتبأ على الفعل قبلها، عكس لام العلة، فإنها ما كان مدخلها مترتبأ عليه ما قبلها ^(٣).

ويمكن القول إن الفرق بين لام الصيرورة أو العاقبة ولام العلة: أن لام العلة تدخل على ما هو غرض لفعل الفاعل ويكون مترتبأ على الفعل، وليس في لام الصيرورة إلا الترتيب فقط ^(٤).

فالقائلون ^(٥) بهذه اللام يرونها غير لام التعلييل، وذكروا الشواهد الدالة عليها وهي في أشعار العرب كثيرة، منها قوله ^(٦):

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ . فَكُلُّ مِصْبَرٍ إِلَى ذَهَابِ

وقد مثل ابن منظور لام العاقبة بقول الشاعر ^(٧):

(١) تسهيل الفوائد : ص ١٤٥ .

(٢) شذور الذهب : ص ٢٩٧ .

(٣) حاشية الدسوقي على المغني : ٢٢٥/١ .

(٤) فوائد في مشكل القرآن للعز بن عبد السلام ص ١٣٨ ت : سيد رضوان على الندوى . دار الشروق جدة ١٩٨٢ ط .

(٥) تسهيل الفوائد : ص ١٤٥ ، شرح الكافية : ٣٢٨/٢ ، البحر المحيط : ١٨/١ ، الجنى الداني : ص ٩٨ ، مغني اللبيب : ١٧٩/١ .

(٦) البيت منسوب لعلى بن أبي طالب - - وهو من شواهد : معانی الحروف للرماني: ص ١٤٣ ، والجنى الداني : ص ٩٨ ، التصریح بمضمون التوضیح : ١٢/٢ ، والدرر اللوامع للشنقطی : ٣١/٢ ، وخزانة الأدب للبغدادی : ٥٣٠/٩ ط هارون ، والشاهد فيه : أن اللام في قوله "الموت" هي لام العاقبة لا للتعليق لأنه لا يعقل أن تكون علة البناء وسببه الخراب ، أو تكون علة الولادة والباء علیها الموت .

فَلِلْمَوْتِ تَعْدُوا الْوَالِدَاتُ سَخَالَهَا . . كَمَا لِخَرَابِ الدُّورِ ثَبَّتَى الْمَسَاكِنُ
أَى عاقبته ذلك. وقال ابن برى ومثله قول الآخر (١) :
أَمَوَالُنَا لِدُوْيِ الْمِيرَاثِ تَجْمِعُهَا . . وَدُورَتَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ ثَبَّيْهَا
وهم لم يبنوها للخراب، ولكن مآلها إلى ذلك.

قال ومثله ما قاله شتيم بن خويلد الفزارى يرثى أولاد خالدة الفزارية (٢) :
فَإِنْ يَكُنَ الْمَوْتُ أَفْتَاهُمْ . . فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةُ
فلم تلدهم أمهم للموت، وإنما مآلهم وعاقبتهم الموت (٣).

وذكر ابن هشام أن اللام في " ليضلوا " من قوله تعالى: ﴿رَبَّا إِنَّكَ أَيَّتَتِ
فِرَعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّا لِيُضْلُلُوا عَنْ سَبِيلِكَ ﴾ (٤) يتحمل (٥) أن تكون
للعقوبة، أى أتيتهم زينة الحياة الدنيا فكان عاقبتهم أن ضلوا عن سبيلك.

قال المالقى عن لام العاقبة أو الصيرورة: " وهى مثل لام " كى " ولا لام
الجحود... فى أنها داخلة على الأفعال المضارعة وتنصب بعدها بإضمار " أَنْ " و
" أَنْ " وما بعدها فى موضع مصدر مخوض، إذ هى حرف جار مثلاً لها للعلة فى
الظاهرة، وتفارقهما فى المعنى خاصة " (٦) .

أما البصريون ومن تبعهم فقد أنكروا لام العاقبة، وأنها هى لام العلة،
والتعليق بها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة. ذكر ذلك الزمخشري عند
تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَالْنَّفَطَهُ وَأَلْفِرَعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَّوْا وَحَرَّنَا ﴾ وبيانه: " أنه
، والبيت من بحر المقارب .

(١) قائله: سابق البربرى ، وهو من بحر الطويل، ومن شواهد لسان العرب مادة " لوم " وخزانة الأدب : ٥٢٩/٩ ، وانظر العقد الفريد : ٦٩/٢ .

(٢) لم يعرف قائله ، وهو من بحر البسيط، ومن شواهد لسان العرب ، مادة " لوم " .

(٣) كما في خزانة الأدب للبغدادى ، وقيل أيضاً هو لنھيكة بن الحارت ، انظر الخزانة : ٥٣٤/٩ ، والبيت من بحر المقارب .

(٤) لسان العرب لابن منظور : مادة " لوم " .

(٥) يونس : ٨٨ .

(٦) ذكر ابن هشام أيضاً أن هذه اللام يتحمل أن تكون لام الدعاء فيكون الفعل مجزوماً لا
منصوباً ، مغني الليبب / ١٧٩ .

(٧) رصف المباني : ص ٢٢٦ .

لم يكن داعيهم إلى الالتفاظ أن يكون لهم عدواً وحزناً، بل المحبة والتبني غير أن ذلك لما كان نتیجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لأجله... وتحريره: أن هذه اللام حكمها كالأسد، حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الأسد لما يشبه الأسد^(١).

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿لِيُضْلُّوا عَنْ سَبِيلِكُمْ﴾: وقد حملت اللام في "ليضلوا" على التعليل على أنهم جعلوا نعمة الله سبباً في الضلال كأنهم أتواها ليضلوا^(٢).

وبرغم رد الزمخشري لام العاقبة لمعنى - التعليل المجازى كما هو ظاهر من قوله في نصيه السابقين فإبني وجدت في كشافه ذكره "لام الصيرورة" حين تناوله قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَئَنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَاتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَ أُوْهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلَكَلِّيُسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾^(٣) حيث قال: "فإن قلت: ما معنى اللام؟ قلت: إن كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل، وإن كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة"^(٤).

فلست أدرى هل قصد بـ "الصيرورة" لام العاقبة، أو أنه قصد بها التعليل المجازى بدليل مقتبلتها بحقيقة التعليل.

وقد ذكر الأسنوى أن اللام إذا لم يصح حملها على التعليل كانت للعاقبة، فقال عند تناوله قول الله - عز وجل - : ﴿وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾^(٥)، وقول الشاعر:

..... لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلخَرَابِ ..

(١) الكشاف : ١٥٧/٣ - ١٥٨ .

(٢) الكشاف : ٢٠١/٢ .

(٣) الأنعام : (١٣٧) .

(٤) الكشاف : ٤٣/٢ .

(٥) الأعراف : (١٧٩) .

فإن قيل: لو كانت اللام للتعليق لم تستعمل فيما لا يصح فيه التعليل، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ﴾ فإن جهنم ليست علة في الخلق... وكذلك ليس الموت علة وللولادة، وليس الضرر علة للبناء، بل اللام هنا للعاقبة، يعني: أن عاقبة البناء الضرر، وعاقبة الولادة الموت، وعاقبة كثير من المخلوقات جهنم ^(١) . والخلاصة: فإننى أرى أن اللام تأتي للعاقبة والصيغة كما تأتي للتعليق، وليس لام العاقبة هى لام التعليل الوارد على طريق المجاز لأن ذلك خلاف الأصل، كما أن مجئ اللام للعاقبة كثير في أشعار العرب، وبه أتى القرآن الكريم - كما سبق بيانه - فلا داعي لتأويلها على غير الحقيقة.

(١) نهاية السول للأستوى : ٦٢/٤ .

المبحث الثاني

ما أفاد معنى التعليل من الحروف النئية

ويشتمل على المطالب الآتية :

- .**المطلب الأول:** ”إذ“ ودلالتها على التعليل.
- .**المطلب الثاني:** ”عن“ ودلالتها على التعليل.
- .**المطلب الثالث:** ”في“ ودلالتها على التعليل.
- .**المطلب الرابع:** ”كى“ ودلالتها على التعليل.
- .**المطلب الخامس:** ”من“ ودلالتها على التعليل.

المطلب الأول

"إذ" ودلالتها على التعليل

"إذ" لفظ مختلف فيه بين الاسمية والظرفية، وقد يرد في اللغة العربية على معانٍ^(١) متعددة من بينها: أن يكون للتعليق، والشاهد على ذلك كثيرة، وقد اختلف النهاة فيها حين إفادتها التعليل هل هي حرف يؤدى ما تؤديه حروف المعاني، أو هي اسم لا تخرج عن الظرفية والتعليق مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ، أو باقية على الظرفية مع إفادتها التعليل؟
فهذا ما يدور حوله الكلام، وإلى التفصيل

أولاً: القائلون بأنها حرف:

ذهب بعض المتأخرین أنها تجردت عن الظرفية وتمحضت للتعليق^(٢)، فصرح ابن مالك بحرفيتها^(٣)، ونسب ذلك إلى سيبويه، وأجاب ابن هشام عن تساؤل أورده في المغنى "هل هذه حرف.. أو ظرف..." بما يؤيد ما يراه أنها حرف بقوله: " وإنما يرتفع السؤال على القول الأول " ^(٤) أي أنها حرف.
ويرجح الرضي حرفيتها حيث قال: " ويجيء "إذ" للتعليق نحو: جئتك إذ أنت كريم، أي: لأنك، والأولى حرفيتها إذن، إذ لا معنى لتاويتها بالوقت حتى تدخل في حد الاسم "^(٥).

ثم افترق القائلون بحرفيتها في دلالتها على التعليل، هل لأنها بمنزلة لام العلة ؟ أو لأنها بمنزلة "أن" وتقدر لام العلة قبلها ؟ فيكون التعليل مستفاداً من اللام المقدرة.
يرى ابن هشام أنها بمنزلة لام العلة فقال تعقيباً على قوله تعالى: ﴿وَكَنْ يَنْقَعِدُّكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُرَ فِي الْعَذَابِ مُشَرِّكُونَ﴾^(٦) أي: ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لأجل ظلمكم في الدنيا... ^(٧) وفي تعليقه على قول الأعشى:

(١) الجنى الداني : ص ١٨٥ : ١٩٢ . وانظر مغني اللبيب : ١/٧٤ : ٧٧ .

(٢) الجنى الداني : ص ١٨٩ .

(٣) شرح التسهيل : ٢٠٨/٢ ، وانظر الجنى الداني : ص ١٨٩ .

(٤) مغني اللبيب : ٧٥/١ .

(٥) شرح الكافية : ١١٥/٢ .

(٦) الزخرف (٣٩) .

(٧) المغنی : ٧٦/١ .

إِنْ مَحَلًا وَإِنْ مُرْتَحَلًا .: وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوا مَهَلًا^(١)
تصريح منه بأنها حرف بمعنى اللام، حيث قال: "أى: إن لنا حلولاً في
الدنيا وإن لنا ارتحالاً عنها إلى الآخرة وإن في الجماعة الذين ماتوا قبلنا إمهالاً
لنا لأنهم مضوا قبلنا وبقينا بعدهم، وإنما يصح ذلك كله على القول بأن "إذ"
التعليقية حرف كما قدمنا ".^(٢)

واستشهد كذلك على تعليقية "إذ" وحرفيتها بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ
فَسَيَمُوْلُونَ هَذَا إِفْكَ قَدِيمٍ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَعْزَلْنَاهُمْ وَمَا يَمْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ
فَأَنْوَأُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾^(٤)، وقول الشاعر:

فَاصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ .: إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ^(٥)

وقد نسب ابن مالك إلى سيبويه القول بحرفية "إذ" التعليقية حين أشار
إليها في باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر
والنهي^(٦) بقوله: "إن" أن "في قوله: أمّا أنت منطلقًا انتلقت بمعنى "إذ" و"
"إذ" بمعنى "أن" إلا أن "إذ" لا يحذف فيها الفعل، وأمّا لا يذكر بعدها الفعل
المضمر".^(٧).

(١) البيت في ديوان الأعشى ص ١٧٠ ، من بحر المنسرح وهو في الكتاب لسيبويه : ١٤١/٢ ،
بروایة : وإن في السفر ما مضى مهلا ، ومن شواهد شرح المقرب لابن عصفور : ج ١
ق ٢/١١٥٠ ت د على محمد فاخر وخزانة الأدب: ٤٥٢/١٠ ، ٤٥٩ .

(٢) مغنى اللبيب : ٧٦/١ .

(٣) الأحقاف آية (١١) ذكر دكتور عبد العال سالم مكرم أن التعلييل يتضح في الآية ولا يحتاج
إلى تأويل ، أى فلعدم اهتمامهم رموا ما جاءت به الرسال بأنه إفك قديم : أسلوب "إذ" في
ضوء الدراسات القرآنية وال نحوية ص ٣٣ .

(٤) الكهف (١٦) وفيها : تعليل لاعتزال أهل الكهف قومهم واعتزال عبادتهم المتمثلة في الأصنام
الأصنام المرجع السابق والصفحة .

(٥) البيت في ديوان الفرزدق : ١٨٥/١ ، من بحر البسيط، ومن شواهد الكتاب : ١٦٠/١
والجني الداني : ص ١٨٩ ، وخزانة الأدب : ١٣١/٢ ، وفيها يقول البغدادي : "إذ في
الموضعين للتعليق" .

(٦) الكتاب : ٢٩٠/١ .

(٧) المرجع السابق : ٢٩٤/١ .

وكما هو واضح من نص سيبويه أنها بمنزلة "أن" والدليل على أنها بمنزلة "أن" ما ذكره أبو حيان من قراءة ابن مسعود لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ بِإِلَهٍ يَعْيَنُ عَيْتَكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِإِلَيْمَنِ﴾^(١) حيث قال: "وقرأ عبد الله وزيد بن على "إذ هداكم" جعلا "إذ" مكان "أن" وكلاهما تعليل"^(٢).

وما ذكره أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿وَكَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ...﴾ الآية حيث قال: "وقيل "إذ" للتعليق حرفًا بمعنى "أن" ^(٣) أي لأن ظلمتم، فيكون فيكون التعلييل مستفاداً من اللام المقدرة قبلها.

ولم يثبت أكثر النحاة معنى التعلييل لـ "إذ" قال ابن هشام: "على أن الجمهور لا يثبتون هذا القسم لـ "إذ" ويجردونها من معنى التعلييل "^(٤).

الثاني: القائلون بأنها ظرف زمان والتعليق مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ: ويتبين ذلك من إعراب أبي على الفارسي لـ "إذ" بدلاً من "اليوم" في قوله تعالى: ﴿وَكَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْجُونَ فِي الْعَذَابِ مُشْرِكُونَ﴾ قال ابن جني: "طاولت أباعلى - رحمة الله تعالى - في هذا وراجعته فيه عوداً على بدء، فكان أكثر ما يرد عنه - أنه لما كانت الدار الآخرة تلى الدار الدنيا لا فاصل بينهما.. صار ما يقع في الآخرة كأنه واقع في الدنيا، فلذلك أجرى اليوم وهو الآخرة مجرى وقت الظلم وهو قوله "إذ ظلمتم"، ووقت الظلم إنما كان في الدنيا، فإن لم تفعل هذا وترتكبه بقى "إذ ظلمتم" غير متعلق بشئ، فيصير ما قاله أبو على إلى أنه كأنه أبدل "إذ ظلمتم" من "اليوم"..."^(٥).

(١) الحجرات (١٧) .

(٢) البحر المحيط : ١١٨/٨ .

(٣) البحر المحيط : ١٦٧/٨ قال السمين معقباً على أبي حيان : "إلا أن تسميتها "أن" للتعليق مجاز ، فإنها على حذف حرف العلة ، أي : لأن ، فلمصاحبتها لها والاستعناء بها عنها سمها باسمها" الدر المصورون : ١٠٠/٦ .

(٤) مغني اللبيب : ٧٦/١ .

(٥) الخصائص لابن جني : ١٧٤/٢ ، ١٧٥ ، وقد جعل ابن جني "إذ" في الآية الكريمة مفيدة مفيدة التعلييل مع كونها بدلاً من "اليوم" هذا هو المفهوم من قوله : "إلا ترى أن عدم انتفاعهم بمشاركة أمثالهم لهم في العذاب إنما سببه وعلته ظلمهم ، فإذا كان كذلك كان احتياج

وقد نحا الزمخشري منحى الفارسي في أن "إذ" بدل من "اليوم" فقال: "فإن قلت: ما معنى قوله تعالى: "إذ ظلمتم"؟ قلت: معناه إذ صح وتبين لكم ولم يبق لكم ولا لأحد شبهة في أنكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيمة، و "إذ" بدل من اليوم، ونظيره:

إذا ما انتسبنا لَم تَلِدْنِي لَئِمَّةٌ^(١)

أى تبين أني ولد كريمة "^(٢)".

هذا وقد أورد ابن هشام عدة إشكالات على إعراب "إذ" بدلًا من "اليوم" فقال: "فإنه لو قيل لن ينفعكم اليوم وقت ظلمكم الاشتراك في العذاب لم يكن التعليل مستفاداً لاختلاف زمني الفعلين، ويبقى إشكال في الآية: وهو أن "إذ" لا تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين، ولا تكون ظرفاً لـ "ينفع" لأنه لا يعمل في ظرفين، ولا لـ "مشتركون" لأن معمول خبر الأحرف الخمسة لا يتقدم عليها، وأن معمول الصلة لا يتقدم على الموصول وأن اشتراهم في الآخرة لا في زمن ظلمهم "^(٣)".

وقد أحس الزمخشري بإشكال هذه القضية وهو كيف يبدل ماض "إذ" من مستقبل "اليوم" في الآية الكريمة فحاول إيجاد مخرج لها بذكره التنظير، وقد تناول د/ عبد العال سالم هذا التنظير بالتعليق حيث قال: "والتنظير بهذا البيت قائم على أن جواب الشرط وهو "لم تلديني" ماضٍ في المعنى، وإن كان مضارعاً في اللفظ، ومُضىَّ المعنى جاء إليه من "لم" الداخلة على الفعل المضارع حيث تقلب معناه إلى الماضى بعد أن كان صالحاً للحال والاستقبال. هذه ناحية، وناحية أخرى فإن ولادته حدثت منذ زمن بعيد ولاشك أن هذا لا يتفق مع "إذا" التي خصصت للمستقبل.

الجملة إليه نحواً من احتياجها إلى المفهول له ... إلا ترى أن معناه : أنكم عدمتم سلوك التأسي من شارركم في العذاب لأجل ظلمكم فيما مضى " .

(١) تماماً : ولم تجدى من أن تقرى بها بُدأ ، قائله : زائد بن صعصعة ، وهو في معانى القرآن للفراء : ٦١/١ ، ومعنى الليبب : ١/٥٢ ومعه حاشية الأمير .

(٢) الكشاف : ٤٢٠/٣ .

(٣) المغنى : ٧٦/١ .

إلا أن كلا الأمرين ليس مراداً للشاعر، وإنما المراد: إذا تفاخرنا يتبين لنا أننى لم تلدنى لئيمة، والتبيين مستقبل لا ماض، وبهذا التأويل صار الجواب مستقبلاً كفعل الشرط^(١).

وذهب قوم منهم الشلوبيين إلى أنها إذا أفادت التعليل لا تخرج عن الظرفية، قال بعضهم وهو الصحيح^(٢).

وقد مال أ/ عباس حسن إلى هذا الرأى حيث قال: "وهي حرف بمنزلة لام التعليل، وقيل: ظرف، والتعليق مستفاد من قوة الكلام لا من النطق، وهذا أحسن"^(٣).

ثالثاً: القائلون بأنها باقية على ظرفيتها مع إفادتها التعليل:

وإليه ذهب الشيخ عبد الخالق عضيمة، فنراه يقول بعد إشارته إلى القولين السابقين: "ولكني أرى بقاء "إذ" على ظرفيتها مع إفادتها للتعليق^(٤)" معللاً لاختياره بما يلى:

١- ذكر الزمخشري أن " حيث " و" إذ" غلتا دون سائر الظروف في إفاداة التعليل، فلو جعنا "إذ" الدالة على التعليل حرفاً مصدرياً يسبّب مع ما بعده بمصدر للزمان أن نقول ذلك في " حيث" وهي من الظروف وليس من الحروف.

٢- ذكر السهيلي^(٥) أن "إذ" مفيدة للتعليق في قوله تعالى: ﴿أَيَّامُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٦)، فلو وضعنا "إذ" المصدرية هنا مكان "إذ" ما صح ذلك، لأن "إذ" المصدرية لا تقع بعدها الجملة الإسمية إلا إذا كانت المخففة من الثقلية، فهذا دليل على أنها باقية على ظرفيتها.
والرأى المختار عندى: أن "إذ" تأتي لمعنى التعليل سواء أكانت حرفاً أم كانت اسمًا (أى ظرفاً) فهو رأى يجمع بين القائلين بظرفيتها والقائلين بحرفيتها.

(١) أسلوب "إذ" في ضوء الدراسات القرآنية وال نحوية : ص ٣١ : ٣٢ بتصرف .

(٢) الجنى الداني : ص ١٨٩ .

(٣) النحو الوافي : ٢١٧/٢ .

(٤) دراسات لأسلوب القرآن الكريم . القسم الأول : ١٤٩/١ بتصرف .

(٥) الروض الأنف : ٢٨٦/١ .

(٦) آل عمران : (٨٠) .

وإذا كان الجمهور أنكروا كونها حرفًا يفيد التعليل، فيكيفينا حجة إثبات سيبويه إياته.

والدليل على ذلك ورود شواهد قرآنية فيها الوجهان بحسب أقوال المفسرين، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ آل عمران

(١٦٤) "إذ" في الآية الكريمة فيها وجهان ذكرهما الألوسي^(١):

١- أن تكون للتعليق وتقدير ذلك: لقد من الله على المؤمنين لأن الله بعث فيهم رسولاً.

٢- أن تكون ظرفاً لما مضى من الزمان والعامل فيه "من".

- قال تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف (١٠٠). "إذ" في الآية الكريمة إما ظرف لما مضى من الزمان وإما تعليلية.

• قال أبو البقاء^(٢) "إذ": ظرف والعامل فيه: إما "أحسن" أو "صنعه" أي منصوباً بالمصدر المحفوظ وهو "صنعه" والتقدير: أحسن صنعه بي. ويرى السمين: أن جعله ظرفاً منصوباً بالمصدر المحفوظ فيه نظر لحذف المصدر وبقاء معهله، وهو ممنوع عند البصريين^(٣).

• وقال الألوسي: "وإذا كانت تعليلية فالإحسان هو الإخراج من السجن بعد أن ابتلي به"^(٤) فيكون التقدير: وقد أحسن بي لأنه أخرجني من السجن.

- قال تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَعْهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعَدُهُمْ مِّنْ شَغْوٍ إِذْ كَانُوا يَحْمَدُونَ إِيمَانَ اللَّهِ بِدِيْهِ ..﴾ الأحقاف (٢٦).

(١) روح المعاني : ٤٤٢/٤ ، ٤٤٣ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٥٩/٢ بتصرف .

(٣) الدر المصور : ٥٥٨/٦ .

(٤) روح المعاني : ٧٦/١٣ .

يفهم من كلام الزمخشري وأبى حيان أن "إذ" في الآية الكريمة ظرف لما مضى من الزمان يفيد التعليل، والعامل فيه "فما أغني"، قال الزمخشري: "فإن قلت لم جرى مجرى التعليل؟ قلت لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قوله: ضربته لاساعته، وضربته إذ أساء، لأنك إذا ضربته في وقت إساعته فإنما ضربته لوجود إساعته فيه، إلا أن "إذ" و"حيث" غلبتا دون سائر الظروف في ذلك" (١). وقال أبو حيان: "ويظهر فيها معنى التعليل لو قلت: أكرمت زيداً لحسناته إلى، أو إذ أحسن إلى، استويا في الوقت، وفهم من "إذ" ما فهم من لام التعليل، وأن إكرامك إيه في وقت إحسانه إليك إنما كان لوجود إحسانه لك فيه" (٢).

وكذلك يرى الطاهر بن عاشور أنها ظرف مستعمل في التعليل لاستواء مؤدى الظرف ومؤدى التعليل، لأنه لما جعل الشيء من الإغفاء معلقاً نفيه بزمان جحدهم بآيات الله - كما يستفاد من إضافة "إذ" إلى الجملة بعدها - علم أن لذلك الزمان تأثيراً في نفي الإغفاء" (٣).

أما السمين الحلبي فظاهر كلامه يدل على أنها حرف يفيد التعليل، فنراه يقول: "إذ كانوا: معمول أغني، وهي مشربة معنى التعليل، أى لأنهم كانوا يجحدون" (٤).

(١) الكشاف : ٤٤٩/٣ .

(٢) البحر المحيط : ٦٥/٨ .

(٣) التحرير والتنوير : ٥٤/٢٦ .

(٤) الدر المصنون : ١٤٢/٦ .

المطلب الثاني ”عن“ ودلالتها على التعليل

وضعت ”عن“ في أصل الاستعمال لمعنى المجاوزة، ولم يثبت البصريون سوى هذا المعنى لها^(١). فالمجاوزة من أظهر معانى هذا الحرف وأكثرها استعمالاً.

قال سيبويه: ”وأما“ عن ”فَلَمَا عَدَا الشَّيْءَ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: أَطْعَمَهُ عَنْ جُوعٍ، جَعَلَ الْجُوعَ مُنْصِرَفًا تَارِكًا لَهُ قَدْ جَاؤَهُ“^(٢).

وقال ابن مالك: ”دَلَالَة“ عن ”عَلَى التَّجاوزِ هُوَ الْأَصْلُ“^(٣).

وقد أثبتت لها بعض النحاة معانى أخرى أحصاها ابن هشام في المغني، من بين هذه المعانى معنى التعليل^(٤).. قال ابن هشام: ”جَمِيعُ مَا ذُكِرَ لَهَا عَشْرَةٌ مَعَانٍ..“ منها: التعليل نحو: ﴿وَمَا كَانَ أَسْتَغْفِرُ إِبْرَاهِيمَ لَأَيْمَهُ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾^(٥)، ونحو: ﴿وَمَا نَخْنُ بِتَارِكِهِ إِلَّا هَنَا عَنْ قَوْلَكَ﴾^(٦). وتناول السيوطي الآية الأولى التي استدل بها ابن هشام وذكر أن ”عن“ فيها للتعليق، فقال: إن ”عن“ فيه للتعليق، والمعنى: لأجل موعدة^(٧).

ونص ابن مالك على هذا المعنى في التسهيل فقال: ”عن“ للمجاوزة وللبطل والاستعلاء وللاستعانة وللتعليق...^(٨).

وذكره المالقى أيضاً فقال: ”أن تكون بمعنى من أجل، نحو قوله: قام فلان لك عن إكرامك، وشتمك عن مزاح معك، والمعنى: من أجل، قال الشاعر^(٩):

(١) انظر : الجنى الداني : ص ٢٤٥ ، ومغني اللبيب : ١٢٩/١ ، وشرح الأشموني : ٢٢٣/٢ .

(٢) الكتاب : ٢٢٦/٤ : ٢٢٧ .

(٣) شرح الكافية الشافية : ٨٠٨/٢ ت أ.د/ عبد المنعم هريدى .

(٤) أي : أن يكون ما بعدها علة وسبباً فيما قبلها .

(٥) التوبة : ١١٤ .

(٦) سورة هود : ٥٣ .

(٧) مغني اللبيب : ١٢٩/١ .

(٨) الإنقان للسيوطى : ١٦٤/١ .

(٩) تسهيل الفوائد لابن مالك : ص ١٤٦ .

وَلَقَدْ شَهِدْتُ إِذَا الْقَدَاحُ تَوَحَّدَتْ . . . وَشَهِدْتُ عِنْدَ الْلَّيْلِ مَوْقَدَ نَارِهَا
عَنْ ذَاتٍ أُوْيَةً أَسَادُ رَبِّهَا . . . وَكَانَ لَوْنَ الْمَلْحِ لَوْنُ شِفَارِهَا^(۱)
وورد في لسان العرب مجئ " عن " لمعنى التعليل، حيث قال: " وقال -
أى: ابن السكري - في قول لبيد^(۲):

لَوْرِدٌ تَقْلِصُ الْغَيْطَانَ عَنْهُ . . . يَبْدُ مَسَافَةَ الْخَمْسِ الْكَمَالِ
قال قوله: " عنه " أى من أجله^(۳).

وقد وردت نصوص قرآنية جاءت فيها " عن " لمعنى التعليل، في حين يرى البعض أن " عن " لا تخرج عن المعنى الأصلي لها وهو المجاوزة لبيان ما في النظم الكريم من بлагة وإعجاز.

= قال تعالى: ﴿فَأَرْهَمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ البقرة: ۳۶. الضمير في " عنها " عائد على الشجرة، أو على الجنة حسب أقوال المفسرين، فإن كان عائداً على الشجرة أفادت " عن " معنى التعليل وهذا واضح في قول الزمخشري عند تفسيره للاية الكريمة، فنراه يقول: " الضمير في " عنها " للشجرة، أى فحملهما الشيطان على الزلة بسببها، وتحقيقه: فأصدر الشيطان زلتهم عنها و"عن" هذه مثتها في قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْنَا، عَنْ أَمْرِي﴾^(۴).. وقيل: فأزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما عنها وأبعدهما..^(۵).

وكذلك ذكر أبو حيان أن الضمير في " عنها " إذا كان عائداً على الشجرة وهو الظاهر لأنه أقرب مذكور كانت " عن " إذ ذاك للسبب، والمعنى: فحملهما

(۱) قائلهما : النمر بن تولب كما في أمالى القالى : ۱۶۲/۲ ، وأدب الكاتب : ص ۴۰۷ . وهما من شواهد : رصف المباني للمالقى ص ۳۶۹ ، واستشهد بهما على مجئ " عن " بمعنى من أجل .

(۲) رصف المباني : ص ۳۶۹ .

(۳) البيت في ديوان لبيد بن ربيعة العامري من شعراء الجاهلية وهو من بحر الوافر(۲۶)، ومن شواهد لسان العرب مادة "عن" ، والشاهد فيه : مجئ " عن " بمعنى من أجل ، أى للتعليق .

(۴) لسان العرب مادة " عن " ص ۳۱۴ .

(۵) الكهف : (۸۲) .

(۶) الكشاف : ۶۳/۱ .

الشيطان على الذلة لسببها، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِنَا ﴾، و قوله ﴿ وَمَا كَانَ أَسْتَغْفِرُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾، ويجوز أن تكون " عن " على بابها من المجاوزة إذا عاد الضمير على الجنة لأنها أول مذكور ويؤيد هذه قراءة حمزة ^(١) وغيره " فأزالهما " ، إذ يبعد فأزالهما الشيطان عن الشجرة ^(٢).

قال ابن عطية: " وأما من قرأ: أزالهما فإنه يعود على الجنة فقط" ^(٣).

أما ابن عاشور فيرى أن " عن " في الآية الكريمة في أصل معناها وليس للسببية فيقول: " والضمير في قوله " عنها " يجوز أن يعود إلى الشجرة لأنها أقرب، وليتبين سبب الزلة وسبب الخروج من الجنة، إذ لو لم يجعل الضمير عائدًا إلى الشجرة لخلت القصة عن ذكر سبب الخروج، و " عن " في أصل معناها ، أى: أزالهما إزلاً ناشئًا عن الشجرة، أى الأكل منها، وتقدير المضاف دل عليه قوله: " ولا تقربا هذه الشجرة " ، وليس " عن " للسببية، ومن ذكر السببية أراد حاصل المعنى " ^(٤) .

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ أَسْتَغْفِرُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾
التوبة: ١١٤.

ذكر ابن هشام أن " عن " هنا للتعليق ^(٥) ، وقال محبي الدين الدرويش: " لم يكن استغفار إبراهيم لأبيه ناشئًا إلا عن موعدة وعدها إياه أى لأجلها " ^(٦) .
يفهم من هذا النص أن " عن " بمعنى لأجل، أى مفيدة للتعليق.

بالرغم من ظهور معنى التعلييل في الآية الكريمة إلا أننى أجد من أبقى حرف الجر " عن " على معناه الأصلي وهو المجاوزة، يقول الدكتور / محمد الأمين الخضري: " إن هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى عتاباً لرسوله: ﴿ مَا كَانَ

(١) وهي قراءة الحسن وأبي رجاء أيضاً . انظر النشر في القراءات العشر : ٢١١/٢ ، والبحر المحيط : ١٦١/١ .

(٢) البحر المحيط : ١٦٢/١ .

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية : ١٨٨/١ .

(٤) التحرير والتتوير : ٤٣٣/١ .

(٥) مغني اللبيب : ١٢٩/١ .

(٦) إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٨٤/٤ .

لِلَّتِي وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَئِنَّ قُرْبَةً مِنْ بَعْدِ مَا تَبَرَّأَتْ لَهُمْ أَنْهُمْ أَصْبَحُوا جَحَّابِيْمٌ^(١)" وهو ما يثير سؤالاً عن سبب صدور الدعاء من إبراهيم لأبيه وهو من المشركين، فجاء الجواب ينفي أن يكون إبراهيم ناشطاً في دعائه عن عاطفة الأبوبة، أو قضاء لحق القرابة، وإنما صدور دعائه وفاءً بما وعد به أباه، و " عن " تشير فيه إلى أنه كان مدفوعاً إلى هذا الدعاء مضطراً إليه ليتجاوز إثم الخلف وتتفادى مغبة الوصف بعدم الوفاء، وليس في اللام ما في حرف المجاوزة من الإيماء إلى هذا الغرض"^(٢).

قال تعالى: ﴿وَمَا تَحْكُمُ تَارِكِيْمَ الْمَهْنَدَاعَنْ قَوْلَكَ﴾ هود: ٥٣.

" عن " في الآية الكريمة يجوز فيها وجهان: إما أن تكون على معناها الأصلي وهو المجاوزة وإما أن تكون للتعليق.

قال الزمخشري: " عن قولك: حال من الضمير في " تاركي " كأنه قيل: وما ترك آهتنا صادرين عن قولك "^(٣) أو أنها تتعلق بمحذوف نائب مفعول مطلق، أى: لا نتركها تركاً صادراً عن قولك ^(٤). فـ " عن " على هذين التقديرتين للمجاوزة.

وإذا كانت للتعليق فالمعنى حينئذ: بتاركي آهتنا لقولك، فيتعلق بـ " تاركي " وقد أشار ابن عطية ^(٥) إلى وجہ التعلييل. وذكره أيضاً الألوسي حيث قال: " أى بسبب قولك المجرد عن البينة، بـ " عن " للتعليق كما قيل في قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَاهُ﴾ ^(٦).

والحق أن معنى التعلييل فيما ذكر من الآيات القرآنية ظاهر وواضح، وهذا لا ينفي المعنى الأصلي الموضوعة له " عن " وهو معنى المجاوزة، ذلك لأن

(١) التوبية : (١١٣) .

(٢) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم : ص ٣١٧ .

(٣) الكشاف : ٢٢١/٢ .

(٤) التحرير والتنوير : ٩٨/١٢ بتصريف .

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية : ١٧٠/٩ .

(٦) روح المعاني للألوسي : ٨١/١٢ .

النهاة لما وجدوا أن بعض التراكيب التي عدى فيها الفعل بـ " عن " ليس فيها معنى المجاوزة واضحًا اضطروا إلى تفسير المجاوزة بما يتسع له، فقد قال الصبان: " المجاوزة هي بعد شئ مذكور أو غير مذكور عما بعدها بسبب الحدث قبلها، فالأول نحو: رميت السهم عن القوس، أى جاوز السهم القوس بسبب الرمي، والثاني: نحو - رضى الله عنك - أى جاوزتك المؤاخذة بسبب الرضا، ثم المجاوزة تارة تكون حقيقة كهذين المثالين، وتارة تكون مجازية نحو: أخذت العلم عن عمرو، كأنه لما علمت ما يعلمه جاوزه العلم بسبب الأخذ^(١) ."

(١) حاشية الصبان بشرح الأشموني : ٢٢٣/٢ .

المطلب الثالث ”في“ ودلائلها على التعليل

الأصل الذي وضع له ”في“ هو معنى الوعاء والظرفية، ثم ذكر لها بعض النهاة معانٍ أخرى - مثلها في ذلك مثل أي حرف جار - يوضع لمعنى أصلي ويغلب مجئه في معانٍ أخرى يتطلبهما السياق، وذلك من باب الاتساع إذا قارب المعنى الأصلي الموضوع له في الاستعمال اللغوي. وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على مرونة اللغة العربية وسلامتها.

فمعنى ”في“ الظرفية والوعاء. قال سيبويه: ”وأما“ في ” فهي للوعاء،“ تقول: هو في الجراب وفي الكيس، وهو في بطن أمه، وكذلك هو في الغل، لأنه جعله إذا أدخله فيه كالوعاء له، وكذلك وهو في القبة وفي الدار، وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا، وإنما تكون كالمثل ي جاء به يقارب الشيء وليس مثله ”^(١). فسيبويه يرى أنها للظرفية، ومجئها لغير الظرفية بابه الاتساع، وتبعه المبرد في مجئها لمعنى الوعاء فقال: ”واما“ في ” فإنما هي للوعاء نحو: زيد في الدار والنصل في الحبس، وهذا أصله وقد يتسع القول في هذه الحروف، وإن كان ما بدأنا به الأصل .. ”^(٢).

وذكرا الرضي أنها لا تخرج عن معنى الظرفية حقيقة أو تقديرًا فقال: ”وفي“ لظرفية إما تحقيقاً نحو: زيد في الدار، أو تقديرًا نحو: نظر في الكتاب وتفكير في العلم وأنا في حاجتك، لكون الكتاب والعلم والحاجة شاغلة للنظر والتفكير والمتكلم مشتملة عليها اشتغال الظرف على المظروف فكأنها محطة بها من جوانبها، وكذا قوله عليه الصلاة والسلام ”في النفس المؤمنة مائة من الإبل“ ^(٣) أي في

(١) الكتاب : ٤/٢٢٦ .

(٢) المقتنب : ٤/١٣٩ ، وانظر الأصول : ١/٤١٢ .

(٣) رواه الإمام مالك في الموطأ : باب ذكر العقول ، حديث رقم (١) .

قتلها، فالسبب الذي هو القتل متضمن للدية تضمن الظرف للمظروف. وهذه هي التي يقال إنها للسببية^(١).

فواضح من خلال نصه: أن "في" التي يقال إنها للسببية هي في نظره لا تخرج عن الظرفية المجازية.

وهذا ما أكدته الماليقى من أن حقيقة أمرها أن تكون للوعاء حقيقة أو مجازاً وإذا دلت على معنى آخر ردت إلى هذا الأصل، نراه يقول: "ثم تجيء بمعنى حروف آخر إذا حُقِّقت رجع معناها إليها"^(٢).

أى أنها في نظره أيضاً لا تخرج عن معنى الوعاء والظرف.

وقد أورد لها بعض النحاة العديد من المعانى المختلفة من بينها: معنى التعليل والسبب وهى التى يصح فى موضعها لأجل أو بسبب.

قال ابن مالك: "استعمال "في" بمعنى التعليل، ومنها قول النبي - ﷺ - عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعاً فدخلت فيها النار "^(٣) قلت: تضمن تضمن هذا الحديث استعمال "في" دالة على التعليل، وهو ما خفي على أكثر التحويين مع وروده في القرآن العزيز والحديث والشعر القديم.

فمن الوارد في القرآن العظيم قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا كَتَبَ مِنْ أَلَّوْ سَبَقَ لَمَسَكْنُمْ فِيمَا أَخْذَمُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضَلَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَكْنُمْ فِي مَا مَا أَفْسَطْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٥).

* ومن الوارد في الحديث: "عذبت امرأة في هرة" ، - وفي حديث آخر - "يعذبان وما يعذبان في كبير"^(٦).

(١) شرح الكافية للرضي : ٣٢٧/٢ .

(٢) رصف المباني : ص ٣٨٨ وشرح الأشموني بحاشية الصبان : ٢٢٥/٢ .

(٣) صحيح البخاري : ١٤٧/٣ ، وصحيف مسلم حديث رقم ١٣٣ في البر .

(٤) الأنفال : ٦٨ .

(٥) النور : (١٤) .

(٦) صحيح البخاري باب الكبار : ٦٤/١ ، وأفادت "في" فيه التعليل والسببية ، انظر الشرح التسهيل : ١٥٦/٣ ، وارتشف الضرب : ١٧٢٦/٤ .

* ومن الوارد في الشعر القديم قول جميل (١):

فَلَيْتَ رجالاً فِيكِ قد نَذَرُوا دَمِي . . وَهُمْ وَأَبْقَتُلِي يَا بُنَيْنَ لِقُونِي

ومنه قول أبي خراش^(٤):

لَوْي رَأْسَه عَنِّي مَا بُوْدَه . . . أَغَانِيْجْ خَوْدِ كَانَ فِيْنَا يَزُورُهَا^(٣)

من النص السابق نجد أن ابن مالك يرى استعمال "في" لمعنى التعليل، كما يرى أن هذا المعنى قد خفى على كثير من النحويين برغم وروده في أفصح الكلام بدليل استشهاده على هذا المعنى من القرآن الكريم ومن الحديث ومن أقوال العرب.

وقد ذكر المرادى^(٤) وابن هشام^(٥) مجئ "في لمعنى التعليل، وعبر البعض عنه بالسببية. قال الأشمونى: "الثانى: السببية، نحو "لمسكم فيما أخذتم... " وفي الحديث "دخلت امرأة النار في هرة حبستها"، وتسمى التعليلية أيضاً^(٦).

ومن المفسرين من نهج منهج بعض النحاة في إثبات معنى التعليل لـ "في"
، ومنهم من يرى أنها باقية على ظرفيتها ولا معنى للتعليق فيها وذلك من باب
بلغة النظم وإعجازه، وهو تابع في ذلك لما يراه الرضي، وهذا ما يتضح من
خلال عرض أقوالهم في بعض آيات الذكر الحكيم فيما يلى:

= قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنْبَ عَيْتُكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾ البقرة: ١٧٨ .

(١) جميل بن عمر العذري المعروف بجميل بثينة، والبيت منسوب له في شواهد التوضيح والتصحیح لمشكلات الجامع الصھیح لابن مالک ص ٦٧ ، ٦٨ ، وبلا نسبة في شرح التسهیل : ١٥٦ / ٣ و الشاھد فیه مجھ " فیک " بمعنی " بسیک " .

(٢) البيت له في شواهد التوضيح والتصحيح ص ٦٨ ، وبلا نسبة في شرح التسهيل : ١٥٦/٣ ، ولسان العرب (مادة غنج) ، والغنج في الجارية : التدلل ، وفي ديوان الهاذلين : ١٥٧/١ منسوب لأبي ذؤيب الهاذلي .

(٣) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ص ٦٧ ، ٦٨ ، وانظر
الجر علم الأسماء أ.د/ عبد النعيم على : ٢٥٠ / ١ : ٢٥١ .

(٤) الجنى الداني : ص ٢٥٠ .

(٥) مغني اللبيب : ١٤٥/١ .

(٦) شرح الأشموني بحاشية الصبان : ٢١٨/٢ : ٢١٩ .

فقد أفادت "في الآية الكريمة معنى السببية، قال أبو حیان: "في هنا للسببية، أى بسبب القتل، مثل "دخلت امرأة النار في هرة"، والمعنى أنكم أيها المؤمنون وجب عليكم استيفاء القصاص من القاتل بسب قتل القاتل بغير موجب"^(١).

وكذلك ذكر الرازى أن "في السببية في الآية الكريمة، أى: بسب قتل القاتل لأن كلمة "في" قد تستعمل للسببية^(٢). ويفهم من كلام الألوسى أنها تفيد التعليل والسبب حيث قال: "كتب عليكم القصاص في القاتل أى بسببهم على حد "إن امرأة دخلت النار في هرة" ، وزاد وجهاً آخر وهو تعديه القصاص بـ "في" لتضمنه معنى المساواة، إذ معناه أن يُفعل بالإنسان مثل ما فعل^(٣).

أما الطاهر بن عاشور فيرى أن "في الآية الكريمة للظرفية المجازية^(٤)، وهى عند الدكتور / محمد الأمين الخضرى للظرفية لما فى ذلك من بلاغة وإعجاز عن إفادتها معنى السببية فنراه يقول: "إن الظرفية أى (فى) تدعى إلى تعجيل القصاص وعدم التباطؤ فيه حتى لا يكون التأخير سبباً في دفع أهل القتيل إلى الثأر والانتقام، ويضيع الغرض من حكمة مشروعية القصاص، وكأنه يهيب بهم أن يدفنوا القاتل في جسد القتيل قبل أن يواروه التراب، مع الإشارة إلى أن القتل الأول أبشع وأفظع لأنه قتل ظلماً، والثاني قتل عدلاً، لذلك كان الأول ظرفاً يحتوى الثاني ويشتمله...^(٥)".

= قال تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمْسَكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ^{الآيات: ٦٨} .
"في قوله "فيما" تفيد السببية أو التعليل، أى لأجل أخذكم. ذكر ذلك الألوسى^(٦) وابن عاشور^(٧)، بينما يرى الدكتور / محمد الأمين الخضرى: أنها باقية على معناها من الظرفية ولكن من باب التجوز فقال: "هذه الظرفية - التي

(١) البحر المحيط : ٩/٢ وانظر الدر المصون : ٤٥٠/١ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٥٢/٥ .

(٣) روح المعانى : ٤٩/٢ .

(٤) التحرير والتتوير : ١٣٧/٢ .

(٥) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ص ١٣٤ .

(٦) روح المعانى : ٣٥٠/١٠ .

(٧) التحرير والتتوير : ٧٧/١٠ .

قيل إنها للسببية في قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا كِتَبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ..﴾ الآية - هي من التجوز في الظرف لتصوير شدة غضب الله تعالى حين آثر المسلمين عرضاً الدنيا على الآخرة، واختاروا الفداء على القتل، ولو لا سبق الكتاب بأن لا يعذب المسلمين ورسول الله فيهم حل لهم العذاب وهم غارقون في أخذ الفداء منهمكون فيه، ولعجل لهم العذاب قبل أن يستمتعوا بآثار ما أخذوه ^(١).

ومثل الآية السابقة قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضَلَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسَكَنُوكُمْ فِي مَا أَفَضَّتُمْ فِيهِ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ النور: (١٤) في إفاده "في قوله" فيما "التعليق أو السببية" ^(٢).

= قال تعالى: ﴿ قَاتَ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لَتُتَنَّى فِيهِ﴾ يوسف: (٣٢).

قال الطاهر بن عاشور: "في التعليل مثل: "دخلت امرأة النار في هرة"، وهناك مضاف مذوق والتقدير: في شأنه، أو في محبه" ^(٣).

= قال تعالى: ﴿ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوذُهُنَّ فَعَطُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ النساء (٣٤). يجوز في "في الآية الكريمة وجهان: الأول: أن "في" على بابها من الظرفية متعلقة بـ "واهجروهن" ، أي: اهجروهن في مواضع الاضطجاع ^(٤).

الثاني: أنها للسبب، قال أبو البقاء: "واهجروهن بسبب المضاجع، كما تقول: في هذه الجناية عقوبة" ^(٥).

وجعل مكي القيسى هذا الوجه متعيناً، ومنع كونها للظرفية فقال: "ليس في المضاجع ظرف للهجران، وإنما هو سبب لهجران التخلف، ومعناه: فاهجروهن من أجل تخلفهن عن المضاجعة معكم" ^(٦).

(١) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ص ١٣٣ .

(٢) مغني الليب : ١٤٥/١ .

(٣) التحرير والتوير : ٢٦٤/١٢ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٨/١ وانظر الدر المصنون : ٢٥٩/٢ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٩/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ص ١٩٧ .

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهَبُوهُمْ مُثْبَتًا ﴾ العنكبوت (٦٩).

قال الطاهر في الآية الكريمة: " معنى " جاهدوا فينا " أى جاهدوا في مرضانا، والدين الذي اخترناه لهم، والظرفية مجازية، يقال: هى ظرفية تعليل تفيد مبالغة في التعليل (١). "

ويعلق الدكتور / محمد الأمين الخضرى على الحديث الشريف الذى جعل عنواناً دلالة " في " على السببية بقوله: " إن امرأة دخلت النار في هرة إنما هو تجوز بالظرفية تصويراً ل بشاعة التعذيب وتهويلاً من إثم مرتكبه حتى ولو كان ذلك في الحيوانات الصغيرة التي لا شأن لها في نظر الناس، فما بالك به إذا وقع على الإنسان... والقول بإن معناه: دخلت امرأة النار بسبب هرة كشف للمعنى، لا بيان لجمال الصورة وما أشعاعه حرف الظرفية فيها " (٢).

والذى يبدو لي في ضوء ما سبق بيائه: أن إفاده " في " لمعنى التعليل واضح وظاهر، وهو وارد في كثير من الشواهد القرآنية، والأحاديث النبوية والشعر القديم...، وإن خفى على بعض النحاة على حد تعبير ابن مالك.

وليس أدل على ذلك من وجود بعض الشواهد لا تكون " في " فيها إلا لمعنى التعليل (٣) وهذا ما يدعونا إلى إثبات هذا المعنى لـ " في "، مع ارتباط المعنى الفرعى (التعليق) بالمعنى الأصلى وهو الظرفية الذي وضع لهذا الحرف. وكيفينا في ذلك أن هناك من يرى أن من الظرفية المجازية ظرفية تعليل تفيد مبالغة في التعليل (٤).

(١) التحرير والتنوير : ٣٧ : ٣٦/٢٠ .

(٢) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم : ص ١٣٥ .

(٣) كما ورد في قوله تعالى : ﴿ قَاتَ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لَمْ تُنْتَنِ فِيهِ ﴾ آية (٣٢) من سورة يوسف.

(٤) التحرير والتنوير : ٣٧/٢٠ .

المطلب الرابع

”كي“ ودلائلها على التعليل

كي: حرف معناه العلة والغرض، من ذلك أنك إذا قلت: قصدتك كي تثبّتني فهم من ذلك أن الغرض إنما هو الثواب، وهو علة لوجوده^(١). وللنحوة في ”كي“ مذاهب:

المذهب الأول: وينسب إلى الخليل الذي تكون فيه ”كي“ حرف جر^(٢) في جميع استعمالاتها يفيد التعليل، وقيل: هو مذهب الأخفش^(٣). قال المبرد: ”وكان الخليل يقول: لا ينتصب فعل ألبته إلا بـ“أن“ مضمرة أو مظيرة“^(٤)، وقال الرضي: ”وعند الخليل الناصب مضمر بعدها بناء على مذهبه وهو أنه لا ناصب سوى “أن“^(٥). وبهذين النصين نجد أن الخليل لا يجعل ”كي“ ناصبة بنفسها، بل الناصب هو ”أن“ بعدها مظيرة أو مقدرة، وتكون كي حرف جر.

المذهب الثاني: وهو مذهب الكوفيين يرون أن ”كي“ حرف مصدرى ناصب بنفسه^(٦) الفعل المضارع، فهو مثل ”أن“ الناصبة.

المذهب الثالث: وهو مذهب جمهور البصريين الذين يرون أنها حرف مشترك، فتارة تكون حرف جر بمنزلة اللام معنى وعملاً، وتارة تكون حرفًا مصدرياً بمنزلة ”أن“ معنى وعملاً، وتارة تحتمل أن تكون تعليلية ومصدرية، فـ ”كي“ عندهم لها ثلاثة حالات هي:

(١) شرح المفصل : ١٤/٩ ، وذكر الرضي في شرح الكافية : ٢٣٩/٢ أن معناها : السبيبة ، وهذا يدل على أن التعليل والسبب متادفان .

(٢) فـ ”كي“ الداخلة على الفعل المضارع حرف جر ، و مجرورها هو المصدر المؤول من ”أن“ المضمرة والفعل .

(٣) الجنى الداني : ص ٢٦٤ ومعنى الليب : ١٥٧/١ .
(٤) المقتصب : ٦/٢ .

(٥) شرح الكافية للرضي : ٢٣٩/٢ .

(٦) الإنصال في مسائل الخلاف : مسألة ٧٨ ، واحتاج الكوفيون لمذهبهم أن ”كي“ من عوامل الأفعال فلا يجوز أن تكون حرف جر لأنه من عوامل الأسماء، كما أن دخول اللام عليها لا يجعلها حرف خفض، لأن حرف الخفض لا يدخل على حرف الخفض .

الحالة الأولى:

يتعين أن تكون كي حرف جر يفيد التعلييل فيما يلي:

١- إذا دخلت على " ما " الاستفهامية للسؤال عن علة الشيء نحو: " كيمه ؟ " بمعنى " لمه " ؟ بحذف ألف " ما " وزيدت عليها هاء السكت عند الوقف عليها، وهذا دليل على أنها حرف جر، لأن ألف " ما " الاستفهامية لا تُحذف إلا مع حرف جر^(١). قال سيبويه: " وذلك أنهم يقولون: كيمه ؟ في الاستفهام فيعملونها في الأسماء كما قالوا: حتى مه وحتى متى ولمه ؟ وقال: ومن قال: كيمه جعلها بمنزلة اللام"^(٢).

وقال المالقي: " أن تكون حرفاً جاراً نحو قولهم إذا استفهموا عن شيء كيمه ؟ ، أى: لأى سبب فعلت، أو لأى علة فعلت، فمعناها السببية كمعنى اللام، وذلك إذا قالوا: لم جئت ؟ ونحوه "^(٣).

٢- إذا دخلت على " ما " المصدرية تعين كونها تعليلية كقول الشاعر^(٤):
إذا أنت لم تنفع فضرر فإنما . . يرجى الفتى كيما يضرر وينفع
أى: لضر من يستحق الضر ولنفع من يستحق النفع، فـ " ما " مصدرية
وهي وصلتها في موضع جر بـ " كي "^(٥).

٣- إذا دخلت على " أن " المصدرية مضمرة، نحو: جئت كي أتعلم، وإضمار " أن " بعدها واجب عند الخليل وسيبوبيه، ولا تظهر إلا في ضرورة الشعر.
قال سيبويه: " وأعلم أن " أن " لا تظهر بعد " حتى وكى " كما لا يظهر بعد
أما " الفعل في قوله: أما أنت منطلقاً انطلقت، واكتفوا عن إظهار " أن " بعدهما

(١) الكتاب : ٦/٣ وشرح المفصل : ٤٩/٨ ، والجني الداني : ص ٢٦١ .

(٢) الكتاب : ٦/٣ .

(٣) رصف المباني : ص ٢١٥ .

(٤) قائله : قيس بن الخطيم في خزانة الأدب للبغدادي : ٤٩٨/٨ ، والنابغة الجعدي في ديوانه (٢٤٦) ، وقيل : للنابغة الذبياني في شرح التصريح : ٣/٢ ، وبلا نسبة في الجنى الداني : ص ٢٦٢ والمغني : ١٥٦/١ ، وهو من بحر الطويل، الشاهد : أن " ما " مصدرية و " كي " جارة أي: لمضرته ونفعه .

(٥) شرح الكافية الشافية لابن مالك : ٧٨٢/٢ ت د عبد المنعم هريدى .

يعلم المخاطب أن هذين الحرفين لا يضافان إلى فعل، وأنهما ليسا مما يعمل في الفعل، وأن الفعل لا يحسن بعدهما إلا أن يحمل على "أن"، فـ "أن" هنا منزلة الفعل في "أما"، وما كان بمنزلة أما مما لا يظهر بعده الفعل فصار عندهم بدلاً من النقطة^(١).

وقال ابن يعيش: "إذا كانت حرف جر فال فعل بعدها ينتصب بإضمار "أن"..." والذى يدل على ذلك: أن الشاعر قد أظهر "أن" لما اضطر إلى ذلك^(٢) قال جميل:

فقالت أكل الناس أصبحت مانحاً .: لسانك كيماً أن تغرس وتحدعاً^(٣)

ـ إذا وقع بعدها اللام فهو حرف جر كقول الشاعر^(٤):
كى لتقضى يني رقيةً ما .: وَعَدْتُنِي غَيْرَ مُخْتَلِسٍ
واستشهد المرادي بقول الشاعر^(٥):

قادوا بنصر تميم كى ليحلقهم .: فيه فقد بلغوا الأمر الذى كادوا

ثم قال: "ولا يجوز أن تكون" كى "ناصبة في هذا البيت لفصل اللام بينها وبين الفعل، ولا زائدة، لأن" كى "لم يثبت زيادتها في غير هذا الموضع، فيتعين أن تكون جارة واللام تأكيد لها و "أن" مضمرة بعد اللام"^(٦).

(١) الكتاب : ٧/٣ وذكر المرادي أن دخولها على "أن" نادر ، الجنى الدانى ص ٢٦٤ .

(٢) شرح المفصل : ٩/١٤ .

(٣) البيت لجميل بثينة في ديوانه (١٢٥) من بحر الطويل، وهو من شواهد : شرح المفصل : ٩/١٤ ، وشرح الكافية : ٢٣٩/٢ ، وأوضح المسالك : ٣/١٢ ، وشرح التصريح "٢/٣" شرح الأشموني بحاشية الصبان : ٣٧٩/٣ وخزانة الأدب : ٨٤١/٨ ، والشاهد فيه : ظهور "أن" بعد "كى" من باب الضرورة عند البصريين .

(٤) هو عبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه (١٦٠) في خزانة الأدب : ٨٨/٤ والبيت من بحر المديد، ومن شواهد : شرح الكافية : ٢٣٩/٢ ، والأشموني : ٣٨٥/٣ ، والهمع : ١/٥٣ ، والشاهد فيه مجى "كى" تعليلية جارة لتأخر اللام في "لتقضيني" عنها .

(٥) الجنى الدانى ص ٤٦ ، نسبة السيوطي إلى الطرامح ، الهمع : ٢/٥ ، والشاهد فيه : مجى مجى كى تعليلية لوقوع اللام بعدها .

(٦) الجنى الدانى : ص ٢٦٤ .

الحالة الثانية:

ويتعین في "كى" أن تكون مصدرية ناصبة للفعل المضارع بعدها: وذلك إذا دخلت عليها اللام وليس بعدها "أن" سواء ظهرت اللام أو قدرت: قال ابن هشام: "أن تكون بمنزلة" أن "المصدرية معنى وعملاً وذلك نحو: «لكي لا تأسوا»^(١)، ويؤيد هذه صحة حلول "أن" محلها، لأنها لو كانت حرف تعلييل لم يدخل عليها حرف تعلييل...^(٢).

وذكر المالقي أن وجه جعلها مصدرية عند القائلين بهذه الصورة أن حرف الجر لا يدخل على مثله، إلا أنه يرى أن ما قالوه ليس بمعنی لإمكان أن تكون اللام تعليلية جارة، وكى مؤكدة لها أو بدل منها، والنصب بـ "أن" مضمرة، وقد يبدل الحرف من مثله الموافق له في المعنى كما ذكر الرضي^(٣).

وبذلك صرح الشيخ يس أيضاً فقال: "إن الحرف الذي جر ما بعده لا يجوز أن يدخل عليه حرف جر، وهذا لا ينافي أنه يجوز توکید حرف الجر بحرف جر آخر"^(٤).

الحالة الثالثة:

وهي أن تكون محتملة الوجهين، فتكون صالحة لأن تكون تعليلية جارة، أو تكون مصدرية ناصبة، وذلك في صورتين:

الصورة الأولى: إذا دخلت عليها اللام ووليها "أن"^(٥)، كقول الشاعر^(٦):
أَرْدَتْ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقُرْبَتِي .. فَتَنْتَرُكَهَا شَنَّاً بِبَيْنِ دَاءَ بَلْقَعِ

(١) سورة الحديد آية (٢٣).

(٢) معنى الليب : ١٥٦/١.

(٣) رصف المباني : ص ٢١٥ وانظر شرح الكافية : ٢٣٩/٢.

(٤) حاشية يس على شرح التصریح : ٢٣١/٢.

(٥) شرح الكافية : ٢٣٩/٢ ، الجنى الداني ص ٢٦٥ ، معنى الليب : ١٥٧/١.

(٦) لم يعرف قائله برغم أن هذا البيت قلما خلا منه كتاب نحو كما قال صاحب خزانة الأدب : ٤٨٤/٨ ، وهو من شواهد : الإنصال مسألة ٨٠ ، وشرح الفصل : ١٦/٩ ، ورصف المباني : ٢١٦ ، ومعنى الليب : ١٥٧/١ ، والبيت من بحر الطويل وفيه : لكي إما تعليلية مؤكدة لللام، أو مصدرية مؤكدة بأن .

فـ " كى " تحتمل أن تكون مصدرية لدخول اللام قبلها، وتحتمل أن تكون تعليلية لتأخر " أن " بعدها، فإن كانت مصدرية فـ " أن " مؤكدة لها لمعنى السبک، وإن كانت تعليلية فاللام مؤكدة بها لمعنى التعلييل، وكونها تعليلية جارة أولى من كونها مصدرية ناصبة ؛ لأن تأكيد الجار بجار أسهل من تأكيد حرف مصدرى بحرف مصدرى " (١) .

ويترجح كونها تعليلية في هذه الصورة عن كونها مصدرية لما يلى:

- ١ - أن " أُمُّ الباب، فلو جعلت مؤكدة لكي ل كانت لـ " كي " هي الناصبة فيلزم تقديم الفرع على الأصل.
- ٢ - ما كان أصلًا في بابه لا يكون مؤكداً لغيره.
- ٣ - أن " أُنْ " لاصقت الفعل فترجح أن تكون هي العامل (٢) .

الصورة الثانية:

تحتمل " كي " الوجهين أيضًا - كونها تعليلية وكونها حرفاً مصدرياً - إذا جاءت منفردة عن اللام و " أُنْ " ، نحو: جئت كي تكرمني فإن جعلت " كي " حرف جر كانت " أُنْ " مقدرة بعدها ناصبة للفعل، والتقدير: جئت كي أن تكرمني، وتكون مع صلتها في تأويل مصدر مجرور بـ " كي " ، كأنك قلت: جئت لِإكرام. وإن جعلت " كي " مصدرية ناصبة للمضارع بعدها كانت اللام مقدرة قبلها والمصدر المؤول مجرور باللام المقدرة (٣) .

وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿كَنَّ نَّقَرَّ عَيْنَهَا وَلَا تَخْرُنُ﴾ (٤) ، وقوله: ﴿كَمْ لَا يَكُونُ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ (٥) .

(١) شرح التصریح : ٢٣١/٢ .

(٢) شرح الأشموني بحاشية الصبان : ٢٨٠/٣ .

(٣) مغني اللبيب : ١٥٧/١ بتصرف .

(٤) سورة طه (٤٠) .

(٥) الحشر آية (٧) .

هذا هو مذهب البصريين الذين يرون أن "كى" حرف مشترك فيعمل الجر فيما بعده باعتباره حرف جر يفيد التعليل بمنزلة اللام، وي العمل النصب فيما بعده باعتباره حرفًا مصدرياً بمنزلة "أن".
ولكن السؤال هنا: هل تفيده "كى" المصدرية التعليل كما تفيده "كى" الجارة؟

للإجابة على هذا السؤال أقول: إن "كى" المصدرية تكون مع ما بعدها مصدرًا مؤولاً مجروراً باللام الظاهرة أو المقدرة، وعلى هذا لم يجوز أكثر النحاة إفادتها التعليل في هذا الموضع، لأن اللام هي التي تفيده، ولأن "كى" لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل^(١) لعدم جواز اجتماع حرفين لمعنى واحد.

قال الرضي: "فإذا تقدمها اللام نحو "لکيلا تأسوا" فهي ناصبة لا غير بمعنى "أن" وليس فيها معنى التعليل، بل هو مستفاد من اللام"^(٢).
على أن هناك من النحاة من أجاز إفادتها التعليل في هذه الحالة، فها هو الرمانى بعد أن ذكر مجيئها مصدرية ناصبة وجارة في قولهم "كيمه؟" قال: "و معناها في كلا الوجهين العلة، وذلك لأن ما قبلها علة لما بعدها"^(٣).

ورأى ابن مالك أنها لا تخلو من معنى التعليل حيث قال: "وهي حرف لا يستعمل إلا في مقام التعليل... وإنما نسبت المضارع لشبيها بـ "أن" فيكونها مصدرية مختصة بالمستقبل وهي على حرفين: أولاهما مفتوح وثانيهما سakan"^(٤).
أما قول الكوفيين إن "كى" حرف ناصب لا غير مثل "أن" في جميع استعمالاتها فمردود عليه، وقد أفضى الأنبارى في إبطال رأيهم مضعفًا كل دليل استندوا عليه^(٥)، فقد رأوا دخول "كى" على "ما" الاستفهامية ليس دليلاً على

(١) مغني اللبيب : ١٥٦/١ .

(٢) شرح الكافية : ٢٣٩/٢ .

(٣) معانى الحروف للرمانى : ص. ١٠٠ ت عبد الفتاح شلبي ط٢ دار الشروق .

(٤) شرح التسهيل : ١٦/٤ .

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف : ٥٧٤/٢ وما بعدها .

أنها حرف جر، بل هي عندهم حرف نصب وتكون "ما" الاستفهامية مفعولاً به لفعل مذوف منصوب بـ "كى" والتقدير: كى تفعل ماذا؟ ولكن رُدّ ما ذهباوا إليه بأنه دعوى لا دليل عليها، ولما فيه من تعسف وإجحاف بأساليب اللغة لما يلزمها من كثرة الحذف وما فيه من مخالفة لعدة أصول^(١) هي:

- ١ - حذف الفعل المنصوب وبقاء عامل النصب "كى"، وقد نص على أنه لا يجوز حذف معنول نواصب الفعل لا اقتصاراً ولا اختصاراً.
- ٢ - حذف صلة الحرف المصدرى وبقاء معنولها.
- ٣ - إخراج "ما" الاستفهامية عن الصداره وذلك بتقديم الفعل العامل فيها عليها.
- ٤ - حذف ألف "ما" الاستفهامية في غير الجر، ولا نظير له في كلامهم.
ومما يرد قولهم أيضاً مجئ "كى" حرف جر في قول الشاعر^(٢):
كى لِتَقْضَ يَنِي رُقَيَّةً مَا . . وَعَدَتْنِي غَيْرُ مُخْتَاسِ
وقول الآخر^(٣):
فأوقدتُ ناري كى لِيُبَصِّرَ ضَوْهَهَا . . وأخرجتَ كَلْبِي وَهُوَ فِي الْبَيْتِ دَاخِلُهُ
لأنها لو كانت ناصبة لكان اللام فاصلة بينها وبين الفعل، ولا يجوز الفصل بين الناصب والفعل بلام الجر، فتعين كونها جارة، والنصب بـ "أن" مضمرة بعد اللام.
والذى يبدو لي من هذه المذاهب :

(١) شرح الكافية : ٢٣٩/٢ : ٢٤٠ : وانظر مغني الليبب : ١٥٧/١ .

(٢) سبق تخرجه ص ٩١ .

(٣) قاله : حاتم الطائى ، والبيت من بحر الطويل، وهو من شواهد : مغني الليبب : ١٥٧/١ .
وشرح الأشمونى بحاشية الصبان : ٢٨٠/٣ ، والشاهد فيه : كى ليتصير ضوؤها ، فإن "كى"
هنا تعين حرفًا جارًا للتعليق لظهور اللام بعدها .

أن " كي " حرف مشترك فيكون تارة حرف جر يفيد التعليل، وتارة حرفًا مصدرياً ويستفاد التعليل فيه من اللام قبلها، وقد عقب المرادي على هذا المذهب " بأنه هو الصحيح^(١) وذكر السيوطي^(٢) ذلك أيضًا. وليس فقط المعمول على ترجيح هذا المذهب أقوال العلماء، وإنما باستقراء وتتبع الآيات القرآنية - قدر الطاقة - فوجدت أنه ليس في القرآن الكريم من " كي " ما هو نص في التعليل. وإنما الذي وقع في القرآن منها ما هو: إما نص في المصدرية كالذى دخلت عليه لام الجر في نحو قوله تعالى: ﴿فَأَثْبَكُمْ غَمَّا بِغَمٍ لِكَيْلَا تَحْرَزُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ آل عمران (١٥٣).

وقوله: ﴿وَمَنْكُرُ مَنْ يُرِدُ إِلَّا أَذَلَّ الْعُمُرِ لَكَنْ لَا يَتَأَمَّرُ بَعْدَ عَلِيهِ شَيْئًا﴾ النحل (٧٠).

وقوله تعالى: ﴿لَكَنَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَاجَّ﴾ الأحزاب (٣٧).

وقوله: ﴿لِكَيْلَا يَكُونُ عَلَيْكَ حَاجَّ﴾ الأحزاب (٥٠).

وقوله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ الحديد (٢٣).

وإما ما هو محتمل للأمرتين: أعني التعليلية الجارة والمصدرية الناصبة، وذلك كـ " كي " المنفردة عن لام التعليل وأن المصدرية وذلك في الآيات الآتية: قال تعالى: ﴿أَشَدُّ يَهُ أَزْرِي ﴿٢١﴾ وَشَرِكُهُ فِي أُمْرِي ﴿٢٢﴾ كَمُسْعِكَ كَثِيرًا ﴿٢٣﴾﴾ طه (٣١) -

(٣٣)

قال تعالى: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَّا أُمِكَ كَنْ نَقَرَ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ طه (٤٠)

قال تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَّا أُمِكَ كَنْ نَقَرَ عَيْنَهَا وَلَا تَحْرَكَ﴾ القصص (١٣)

قال تعالى: ﴿كَنْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ الحشر (٧)

(١) الجنى الداني : ص ٢٦٤ .

(٢) الأشباه والنظائر : ٣٠١/٢ .

المطلب الخامس

”من“ ودلائلها على التعليل

الأصل الذي وضعت له ”من“ هو ابتداء الغایة في الأماكن وما يقوم مقامها. يقول سيبويه: ”وأما من“ ف تكون لابتداء الغایة في الأماكن، وذلك قوله: من مكان كذا إلى مكان كذا وكذا، وتقول إذا كتبت كتاباً: من فلان إلى فلان، بهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها“^(١).

وتأتي كذلك لمعنى التبعيض قوله: هذا من الثوب، وهذا منهم، لأنك قلت: بعضه^(٢) وتكون لبيان الجنس قوله: ثوب من صوف...

وقد رد الزمخشري في المفصل كل معانى ”من“ إلى الابتداء فقال: ”فـ”من“ معناها ابتداء الغایة قوله: سرت من البصرة إلى الكوفة، وكونها مبعثة في نحو: أخذت من الدرارم، ومميّنة في نحو: **فَاجْتَنِبُوا الْرِّبْصَ مِنَ الْأَوْتَنِ**^(٣)، ومزيدة في نحو: ما جاءني من أحد راجع إلى هذا^(٤).

غير أن بعض النحاة قد توسعوا في ذكر المعانى التي تأتي عليها ”من“ حتى عد لها خمسة عشر معنى.

من بين هذه المعانى معنى ”التعليق“، فتفيد ”من“ التعليل، وهذا المعنى أثبتته قوم من النحاة والمفسرين.

قال المرادى: ”الرابع: التعليل نحو: **يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي مَا ذَرَّتْهُمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ**^(٥)، **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ**^(٦)، **لَمَا يَهْرِطْ مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ**^(٧)“^(٨).

(١) الكتاب : ٢٢٤/٤ .

(٢) المرجع السابق : ٢٢٥/٤ .

(٣) الحج : (٣٠) .

(٤) المفصل للزمخشري بشرح المفصل : ١٠/٨ .

(٥) البقرة : (١٩) .

(٦) المائدة : (٣٢) .

(٧) البقرة : (٧٤) .

(٨) الجنى الداني : ص ٣١٠ .

وقال ابن هشام: "من تأتي على خمسة عشر وجهاً منها: التعلييل نحو:
﴿مِمَّا حَطَّيْتُهُمْ أَغْرِقُوا﴾^(١).

واستشهد ابن مالك على مجئ "من" للتعليق^(٢) بقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ
ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٣) الآية.

وقد سار بعض المفسرين على منوال النحاة في إثبات معنى التعلييل لـ "من" من خلال تفسيرهم للأيات القرآنية التي استدل بها النحاة.

وإذا كان الزمخشري يرى أن معاني "من" راجعة لمعنى الابتداء، فإننا نجد في الكشاف ما يفيد معنى التعلييل لـ "من" حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مِمَّا حَطَّيْتُهُمْ أَغْرِقُوا﴾^(٤) لبيان أن لم يكن إغرائهم بالطوفان فإدخالهم النار إلا من أجل خطيباتهم^(٥) أى بسبب خطاياهم.

ولعل الزمخشري يقصد - أنها بجانب ما تفيده من تعلييل - راجعة إلى معنى الابتداء ذلك أن الله تعالى أراد أن يبين ابتداء ذنوبهم في قوله: ﴿مِمَّا حَطَّيْتُهُمْ
أَغْرِقُوا﴾^(٦) كأنه لا مبدأ لهم إلا هذه الخطايا.

أما أبو البقاء فقد جعل "من" في الآية الكريمة للتعليق حيث قال: "ما زائدة أى من أجل خطاياهم أغرقوا"^(٧)، وتبعه الطبرسي^(٨) في إفاده معنى التعلييل في الآية الكريمة، وقال أبو حيان: "ولا يظهر إلا أنها للسبب"^(٩).

أيضاً إذا كان بعض النحاة استشهد بقوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ﴾^(١٠) على إفاده معنى التعلييل لـ "من" فإننا نجد من المفسرين من جعل "من" ابتدائية، والتعليق مستفاد من سياق الجملة.

(١) سورة نوح (٢٥) وانظر معنى اللبيب : ١٥/٢ .

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك : ٧٩٦/٢ وانظر شرح الأشموني : ٢١٢/٢ .

(٣) الكشاف : ١٤٤/٤ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٢٧٠/٢ .

(٥) مجمع البيان للطبرسي : ٧٣/٢٩ .

(٦) البحر المحيط : ٣٤٣/٨ .

جاء في تفسير البيضاوي بحاشية الشهاب عند تفسيره لهذه الآية: "أى بسببه قضينا عليهم، وأجل" في الأصل مصدر أجل شرًا إذا جناه، استعمل في تعليل الجنایات قولهم "من جرائك فعلته" ... ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل، و "من" ابتدائية متعلقة بـ "كتبنا"، أى ابتداء الكتب وإنشاؤه من أجل ذلك^(١).

وقال صاحب التحرير والتنوير الطاهر بن عاشر: "من لابتداء، والأجل الجراء والسبب، أصله: مصدر أجل يأجل ويتأجل ك نصر ينصر وضرب يضرب معنى جنى واكتسب، وقيل هو خاص باكتساب الجريمة، فيكون مرادفًا لجني وجرم، ومنه: الجنایة والجريمة، غير أن العرب توسعوا فأطلقوا الأجل على المكتسب مطلقاً بعلقة الإطلاق.

والابتداء الذي استعملت له "من" هنا مجازى، شبه سبب الشيء بابتداء صدوره، وهو مثار قولهم: "إن من معاني "من" التعليل "فإن كثرة دخولها على كلمة "أجل" أحدث فيها معنى التعليل، واستفید التعليل من مفاد الجملة، وكأن التعليل بكلمة "من أجل" أقوى منه بمجرد اللام وحدها، ولذلك اختير هنا ليدل على أن هذه الواقعة كانت هي السبب في تهويل أمر القتل وإظهار مثالبه^(٢).

وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على ارتباط معنى التعليل بمعنى الابتداء، فرغم وضوح معنى التعليل وظهوره لا يخلو من معنى الابتداء بحسب دلالة السياق عليه.

كذلك وردت "من" في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتُ﴾ التعليل. ذكر ذلك السيوطي^(٣). وقال الألوسي: "من" في قوله "من الصواعق" تعليلية تغنى غناء اللام في المفعول له، وتدخل على الбаعث المتقدم والغرض المتأخر، وهي متعلقة بـ " يجعلون" وتعلقها بـ " الموت" بعيد، أى يجعلون أصابعهم في آذانهم من أجل الصواعق "^(٤)".

(١) تفسير البيضاوي بحاشية الشهاب : ٢٧٣/٣ .

(٢) التحرير والتنوير : ١٧٥/٦ .

(٣) الإنقان للسيوطى : ٥٦٣/١ .

(٤) روح المعانى : ١٧٤/١ .

وبتأمل هذه الآية الكريمة نجد أن معنى الابتداء الذي تفيده " من " واضح، ذلك لأنهم لا يسدون آذانهم بعد الانتهاء من شدة الصوت (وهي الصواعق)، وإنما يسدون آذانهم عند ابتداء الصواعق خوفاً من أن تقتالهم بشدة صوتها، بالإضافة إلى لمح معنى التعليل فيها.

وهناك آيات عدة غير ما ذكر أفادت فيها " من " معنى التعليل . من ذلك

قوله تعالى: ﴿يَخْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَةٌ مِّنْ التَّعْفُفِ﴾ البقرة (٢٧٣)،

قال أبو حيان: " و " من " سببية، أى الحامل على حسابهم أغنياء هو تعفهم لأن عادة من كان غنى مال أن يتعرف ولا يسأل، ويتعلق بـ " يحسبهم..." وقيل: " من " لابتداء الغاية، أى: من تعفهم ابتدأت محسبته، لأن الجاهل بهم لا يحسبهم أغنياء غنى تعفف، وإنما يحسبهم أغنياء مال... وكونها للسبب أظهر (١) .

قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِّنْ حَسَنَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ سَيِّئَةٍ فَإِنَّ تَفْسِيكَ﴾ النساء (٧٩).
يجوز في " من " قوله: " فمن الله " وقوله " فمن نفسك " أن تكون لابتداء الغاية، وأن تكون للسببية، قال الطاهر بن عاشور: " وأما قوله: ما أصابك من حسنة فمن الله... الآية، فلم يؤت فيه بكلمة " عند " إيماء على أن ابتداء مجئ الحسنة من الله، ومجئ السيئة من نفس المخاطب ابتداء المتسبب لسبب الفعل، وليس لابتداء المؤثر في الآخر " (٢) .

= قال تعالى: ﴿رَأَيْتَ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ مِنَ الْحَقِّ﴾ المائدة (٨٣).
قال السمين: "من" في قوله: " مما عرفوا" تعليلية، أى: أن فيض دمعهم بسبب عرفانهم الحق، وبؤيده قول الزمخشري: وكان من أجله وبسببه وأجاز بعضهم أن تكون لابتداء الغاية (٣)، وهي متعلقة بـ "تفيض".

= قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْنُلُوا أَزَلَّدَكُمْ مِّنْ إِلَّاتِنِي﴾ الأنعام (١٥١).

(١) البحر المحيط : ٣٢٨/٢ .

(٢) التحرير والتنوير : ١٣٤/٥ .

(٣) الدر المصنون : ٥٩٤/٢ وما ذكره من تأييد الزمخشري بالكتشاف : ٣٥٩/١ .

فـ " من " في قوله " من إملاق " للسببية أو للتعليق، متعلقة بالفعل المنهي عنه، أي: لا تقتلوا أولادكم لأجل الإملاق ^(١).

= قال تعالى: ﴿وَأَيَّضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ الْحُزْنِ﴾ يوسف (٨٤).

" من " في قوله: " من الحزن " سببية، فالحزن سبب البكاء الكثير الذي هو سبب ابيضاض العينين ^(٢).

= قال تعالى: ﴿لَوْ أَنَّا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ، خَشِعًا مُصَدَّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ الحشر (٢١).

" من " في قوله: من خشية الله " للتعليق ؛ أي: لأجل خشية الله، وترتبط بـ: " متصدعاً " ^(٣).

وكذلك قول الشاعر ^(٤):

يُغضي حياءً ويعُضى من مهابته . . فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حَسِينٌ يَبْتَسِمُ
أى يغض منه لأجل مهابته ^(٥). وأفاد الرضي أنها قد تفيد التعليل وهي ابتدائية فقال: " وقد تجيء للتعليق نحو: لم آتك من سوء أدبك، أى من أجله،
وكانها ابتدائية، لأن ترك الإتيان حصل من سوء الأدب " ^(٦).

ما سبق بيانه نجد أن "من" من الحروف التي ترد لمعنى التعليل منفرداً ،
كما تكون لغيره من المعاني كابتداء غاية ، وتبسيط ، وبيان جنس وغير ذلك.
وقد يجتمع معنى التعليلية وابتداء الغاية بموضع على "من" ، وفيما سبق
من شواهد دليل على ذلك. فقد تفيد "من" التعليل وتكون مرتبطة بالمعنى الأصلي
الموضوع لها وهو ابتداء الغاية ، لذلك نجد أن بعض النحاة اقتصر على هذا

(١) الدر المصنون : ١٣٧/٣ .

(٢) التحرير والتنوير : ٤٣/١٣ .

(٣) شرح التسهيل : ١٩٩/٢ .

(٤) البيت قائله : الفرزدق في المعني : ١٥/٢ وأوضح المسالك : ٢٨/٣ والنصرير : ١٠/٢
وبلا نسبة في شرح المفصل : ٥٣/٢ ، الشاهد فيه مجئ "من" للتعليق .

(٥) شرح التصرير : ١٠/٢ .

(٦) شرح الكافية : ٣٢٣/٢ .

المعنى وردَ بقية المعانى التى ترد عليها " من " إليه. وهذا ما ذكره المرادى حيث قال: " ولم يثبت أكثر النحوين لـ " من " جميع هذه المعانى، وتأولوا كثيراً من ذلك على سبيل التضمين أو غيره، وقد ذهب المبرد وابن السراج والأخفش الأصغر وطائفة من الحذاق والسهيلى إلى أنها لا تكون إلا ابتداء الغاية، وأن سائر المعانى التى ذكروها راجع إلى هذا المعنى، ألا ترى أن التبعيض من أشهر معانيها وهو راجع إلى ابتداء الغاية، فإنك إذا قلت: أكلت من الرغيف إنما وقعت الأكل على أول أجزائه، فانفصل، فمآل معنى الكلام إلى ابتداء الغاية، وإلى هذا ذهب الزمخشري ^(١)"

(١) الجنى الدانى : ص ٣١٦ .

المبحث الثالث

ما أفاد معنى التعليل من الحروف الثلاثية

وفيه مطلب فقط
وهو :

” على ” ودلالتها على التعليل

”على“ وإنادتها التعلييل

الأصل في ”على“ أنها وضعت لمعنى الاستعلاء، ولم يثبت لها أكثر البصريين غير هذا المعنى، وجعلوا ما أوهم خلاف هذا المعنى من باب الاتساع. قال سيبويه: ”أما“ على ”فاستعلاء الشيء“، تقول: هذا على ظهر الجبل وهي على رأسه..^(١).

ومن العلماء من أحصى المعاني التي ترد عليها ”على“ فذكر لها ابن مالك ثمانية معان^(٢)، وعدها ابن هشام تسعة معان، من بين هذه المعاني: معنى التعلييل، فتجئ ”على“ لمعنى التعلييل، فتكون كاللام، قال ابن هشام: ”ومنها التعلييل كاللام نحو: ﴿وَلَئِكَيْرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَنَكُمْ﴾^(٣) أى لهدايته إياكم. وقوله^(٤):

عَلَامَ تَقُولُ الرُّومَ يُتَقْلُ عَاتِقِي . . . إِذَا أَنَّا لَمْ أَطْعَنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ^(٥)

كذلك ذكر الشيخ مصطفى غلايني أن ”على“ تأتي للتعليق مستشهدًا بما استشهد به ابن هشام ثم قال بعد ذكر البيت السابق: ”أى لم تقول“^(٦).

وتناول المفسرون الآية الكريمة: ﴿وَلَئِكَيْرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَنَكُمْ﴾ بالتحليل حيث كثر حولها الجدل في تعدد الفعل بحرف الاستعلاء، وكان القياس تعديه باللام.

فـ ”على“ في الآية الكريمة فيها وجهان:

(١) الكتاب : ٢٣٠/٤ ، ٢٣١ .

(٢) الجنى الداني : ص ٤٧٦ .

(٣) البقرة : ١٨٥ .

(٤) قائله : عمرو بن معد يكرب ، والبيت من بحر الطويل، ومن شواهد أوضح المسالك الشاهد الشاهد رقم ١٩٦ ، ج ٤٣/٢ ، وشرح التصریح : ٢٦٣/١ ، والأشمونی بحاشیة الصبان :

٢٢٢/٢ ، ومغنى الليب : ١٢٦/١ .

(٥) مغنى الليب : ١٢٦/١ .

(٦) جامع الدروس العربية : ١٧٨/٣ .

الأول: أن تكون على بابها دالة على الاستعلاء، قال الزمخشري: " وإنما عدى فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضموناً معنى الحمد، كأنه قيل: ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم " (١).

فيرى الزمخشري أن الفعل لما ضمن معنى الحمد عدي بـ " على ". وقال أبو حيان: " و " على " تتعلق بـ " تكبروا " وفيها إشعار بالعلية كما تقول: أشكرك على ما أسديت إلى " (٢).

ثم نقل قول الزمخشري السابق وعقب على قوله " كأنه قيل: ولتكبروا الله حامدين..." بإنما هو تفسير معنى لا تفسير إعراب، إذ لو كان تفسير إعراب لم تكن " على " متعلقة بـ " تكبروا " المضمنة معنى الحمد، إنما كانت تكون متعلقة بحامدين التي قدرها. والتقدير الإعرابي هو أن تقول: كأنه قيل: ولتحمدو الله بالتكبير على ما هداكم... (٣).

الثاني: أنها للتعليق بمعنى لام العلة، وهو اختيار ابن هشام والمعنى عنده: أى لهديته إياكم (٤).

ولم يرض السمين الحلبي هذا الوجه مع ذكره له قائلاً: والأول أولى لأن المجاز في الحرف ضعيف " (٥).

ولذلك كان الغرض من العدول عن اللام إلى حرف الاستعلاء هو حث المؤمنين على المبالغة في تعظيم الله تعالى والإكثار من شكره ومداومة الشفاء عليه بما يجل توفيقه لهديته، وهذا هو ما يشيشه حرف الاستعلاء على مدخوله دون غيره.

= قال تعالى: ﴿وَمَا ذُبَحَ عَلَى الْقُصْبِ﴾ المائدة (٣).

(١) الكشاف : ١١٤/١ .

(٢) البحر المحيط : ٤٤/٢ .

(٣) البحر المحيط : ٤٤/٢ .

(٤) مغني الليبب : ١٢٦/١ .

(٥) الدر المصنون : ٤٧٠/١ .

" على " في الآية الكريمة تحتمل أن تكون (١) :

- ١- بمعنى اللام تفيد العلة، أى: وما ذبح لأجل الأصنام، فتكون مفعولاً له وتنطق بـ " ذبح " تعلق المفعول بالفعل. النصب: الأصنام.
- ٢- أنها على بابها تفيد الاستعلاء الحقيقى هنا، ذبح على الحجارة التى تسمى نصباً أى: ذبحت فى ذلك الموضع، وتنطق بـ " ذبح " .
- ٣- أنها على بابها أيضاً غير أنها فى موضع نصب حال، أى: وما ذبح مسمى على الأصنام، ذكر ذلك أبو البقاء.

ما سبق بيأنه نجد أن " على " للاستعلاء الحقيقى أو المجازى، وقد تكون للتعليق، وهي مع جواز كونها للتعليق لا تنفك دلالتها على الاستعلاء كما هو واضح من خلال أقوال المفسرين فيما سبق. وهذا دليل على ارتباط المعنى الفرعى للحرف بأصل ما وضع له.

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٧ / ١ وانظر الدر المصور : ٤٨٦ / ٢ .

المبحث الرابع

ما أفاد معنى التعليل من الحروف الرباعية

وفي المطالب الآتية :

- المطلب الأول :** " حتى " ودلالتها على التعليل .
- المطلب الثاني :** " لعل " ودلالتها على التعليل .
- المطلب الثالث :** " لما " ودلالتها على التعليل .

المطلب الأول ” حتى ” ودلائلها على التعليل

تستعمل ” حتى ” في كلام العرب على مذهب البصريين ثلاثة أوجه : عاطفة وابتدائية وجارة ، والذى يعنينا في هذا المقام هو ” حتى ” الجارة ، وهى إما أن تكون : جارة لاسم صريح فيكون معناها : انتهاء الغاية ، نحو قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعَ الْفَجْرِ ﴾^(١) .

وإما أن تكون جارة للمصدر المؤول من ” أن ” والفعل المضارع - على مذهب البصريين - فيكون لها ثلاثة معانٍ :

الأول : أن تكون لانتهاء الغاية . قال سيبويه : ” فأحدهما : أن تجعل الدخول غاية لمسيرك وذلك قوله : سرت حتى أدخلها ، كأنك قلت : سرت إلى أن أدخلها ”^(٢) .

الثاني : أن تكون للتعليق ، وعلمتها أن يحسن في موضعها ” كى ” ويكون ما قبلها سبباً لما بعدها .

قال سيبويه : ” وأما الوجه الآخر فأن يكون السير قد كان والدخول لم يكن ، وذلك إذا جاءت مثل ” كى ” التي فيها إضمار ” أن ” وفي معناها ، وذلك قوله : كلمته حتى يأمر لى بشئ ”^(٣) .

الثالث : أن تكون بمعنى ” إلا ” فتفيد الاستثناء ، وعلمتها أن يحسن في موضعها ” إلا أن ” . وهذا المعنى ذكره ابن مالك^(٤) وابن هشام . فقد أورد ابن هشام هذه المعانى لـ ” حتى ” فقال : ” ولـ ” حتى ” الدخلة على المضارع المنصوب ثلاثة معانٍ :

(١) القدر : ٥ .

(٢) الكتاب : ١٧/٣ .

(٣) المرجع السابق والصفحة .

(٤) تسهيل الفوائد ص ٢٣٠ ، والجني الدانى : ص ٥٤ .

مرادفة " إلى " نحو **﴿ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾**^(١) ،
ومرادفة " كى " التعليلية، نحو قوله تعالى : **﴿ وَلَا يَرَأُونَ يُقْبَلُوكُمْ حَتَّىٰ
يُرْدُوكُمْ ﴾**^(٢) ، **﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنِفِّقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ
يَنْفَضُوا ﴾**^(٣) ،
وقولك : اسلم حتى تدخل الجنة ، ويحتملهما **﴿ فَقَبِلُوا أَلْقَى تَبَغِيَ حَتَّىٰ تَقِيمَ إِلَهَ أَمْرِ
اللَّهِ ﴾**^(٤) .

ومرادفة " إلا " في الاستثناء ، وهذا المعنى ظاهر من قول سيبويه في
تفسير قولهم : " والله لا أفعل إلا أن تفعل " ، والمعنى : حتى أن تفعل ..^(٥) .
وأثبت المالقي ^(٦) والمراطي ^(٧) والسيوطى ^(٨) وغيرهم مجيء " حتى " بمعنى " كي " فتفيد معنى التعليل ، ولم يثبت الأندلسى هذا المعنى لـ " حتى " ، بل
لا تأتى عنده إلا للانتهاء . ذكر ذلك الرضي وقال : " وأول - أى الأندلسى - نحو
قولهم : كلمته حتى يأمر لى بشيء : بأن معناه : كلمته أو : أكلمه حتى يأمر لى ،
فجوز صريح الاسم في موضع كل مضارع منصوب بعد حتى ، نحو : كلمته
حتى أمره لى بشئ لأنه بمعنى " إلى " ^(٩) .

ثم عقب الرضي على قول الأندلسى السابق بأن ما ذكره تكلف لا يتمشى له
في نحو : أسلمت حتى أدخل الجنة ^(١٠) .

(١) طه (٩١) .

(٢) القراءة من الآية (٢١٧) .

(٣) المنافقون من الآية (٧) .

(٤) الحجرات من الآية (٩) .

(٥) مغني اللبيب : ١١٢/١ .

(٦) رصف المباني : ص ١٨٤ .

(٧) الجنى الداني : ص ٥٥٤ .

(٨) همع الهوامع : ٩/٢ .

(٩) شرح الكافية : ٢٤٣/٢ .

(١٠) المرجع السابق والصفحة ، ووجه التكلف فيه : أن ما قبل حتى سبب لما بعدها ، إذ الإسلام سبب
دخول الجنة ، فحتى تعليلية بمعنى كي وهذا المعنى لا يتأتى إذا كانت لانتهاء الغاية .

ذكر السيوطي قول أبي حيان : " والذى ذكره معظم النحوين فى معنى " حتى " هذه أنها تكون للتعليق أو الغاية ، فهى تنصب عندهم على أحد هذين المعنيين" ^(١) .

وقد سار أكثر المفسرين على منوال علماء العربية ، حيث ذكروا أن " حتى " الداخلة على الفعل معنى الغاية ، والتعليق ، والعطف .

قال العلامة سعد الدين التفتازاني : " حتى الداخلة على الأفعال قد تكون للغاية ، وقد تكون لمجرد السببية والمجازاة ، وقد تكون للعطف الممحض ، أى : التشريك من غير اعتبار غائية وسببية ، والأول هو الأصل ، فيحمل عليه ما أمكن ، وذلك بأن يكون ما قبل حتى محتملاً لامتداد وضرب المدة ، وما بعدها صالحًا لاتهاء ذلك الأمر الممتد إليه وانقطاعه عنده ... وإن لم يتحمل الصدر الامتداد والآخر الانتهاء إليه فإن صلح الصدر أن يكون سبباً للثاني أى للفعل الواقع بعد حتى، تكون " حتى " بمعنى " مفيدة للسببية والمجازاة ، لأن جزاء الشئ ومسببه يكون مقصوداً منه بمنزلة الغاية من المغى ، نحو : أسلمت حتى أدخل الجنة ، وإن لم يصلح الصدر سبباً للثاني فـ " حتى " للعطف الممحض من غير دلالة على غاية أو مجازة ... ^(٢) .

وفى ضوء ما سبق من هذه الأقوال يتبيّن أن الأصل فى " حتى " أنها موضوعة للغاية أو للتعليق أو للعطف .

وبتأمل ما ذكره المفسرون فى بعض الآيات القرآنية فى معنى " حتى " نجد أن " حتى " قد تكون للتعليق ، وقد تكون لاتهاء الغاية ، وقد تحمل المعنيين، لأن العلة قد تلازم الغاية أو العكس .

قال تعالى : ﴿وَقَنِيلُوهُمْ حَقَّ لَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾ البقرة (١٩٣) .

(١) همع الهوامع : ٩/٢ .

(٢) التلویح على التوضیح لسعد الدين التفتازانی : ١١٢/١ بتصرف .

يجوز في " حتى " في الآية الكريمة أن تكون للغاية بمعنى إلى أن ، ويجوز أن تكون للتعليق بمعنى " كى " ^(١) وقد ذكر السمين الوجهين وعقب على وجهه التعلييل بأنه هو الظاهر ^(٢) .

وارتأى ابن عاشور بأنهما متلازمان - أعني الغاية والتعليق - فقال : " لأن القتال لما غيّر بذلك تعين أن الغاية هي المقصود ، ومتى كانت الغاية غير حسية نشأ عن " حتى " معنى التعلييل ، فإن العلة غاية اعتبارية ^(٣) ، قوله تعالى :

﴿وَلَا يَرَأُونَ يُقْتَلُونَ حَقَّ يَرْدُوكُمْ عَنِ دِينِكُمْ﴾ ^(٤) .

قال تعالى : ﴿وَلَا يَرَأُونَ يُقْتَلُونَ حَقَّ يَرْدُوكُمْ عَنِ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا﴾ البقرة ^(٥) . (٢١٧)

" حتى " في الآية الكريمة تحتمل الغاية وتحتمل التعلييل ^(٦) . هذا ما ذكره أبو البقاء .

ونص الزمخشري وابن هشام على كونها للتعليق . قال الزمخشري : " و " حتى " معناها التعلييل ، كقولك : فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة ؛ أى : يقاتلونكم كى يردوكم " ^(٧) وقال ابن هشام : " ومرادفة " كى " التعلييلية ^(٨) نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا يَرَأُونَ يُقْتَلُونَ حَقَّ يَرْدُوكُمْ﴾ .

غير أن كلام الدماميني والدسوقي في حاشيتهم على مغني اللبيب عقبا على كلام ابن هشام بما يفيد جواز الأمرين - أعني الغاية والتعليق ^(٩) .

وذكر أبو حيان ما ذهب إليه أبو البقاء ، وذكر أنها عند ابن عطية للغاية المجردة ، ثم ذكر قول الزمخشري السابق ، واختاره ، وعلل اختياره بكون " حتى

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٨٥/١ وانظر البحر المحيط : ٦٨/٢ .

(٢) الدر المصنون : ٤٨١/١ .

(٣) التحرير والتغبير : ٢٠٧/٢ .

(٤) البقرة (٢١٧) .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٩٣/١ .

(٦) الكشاف للزمخشري : ١٣١/١ .

(٧) مغني اللبيب : ١١٢/١ .

(٨) حاشية الدماميني على المغني : ١١٢/١ وحاشية الدسوقي على المغني : ١٣٥/١ .

"للتعليق بقوله : " وتخريج الزمخشري أمكن من حيث المعنى ، إذ يكون الفعل الصادر منهم المنافي للمؤمنين وهو المقاتلۃ ذكر لها علة توجيهها ، فالزمان مستغرق للفعل مادامت علة الفعل ، وذلك بخلاف الغایة ، فإنها تقید فی الفعل دون ذکر الحامل عليه ، فزمان وجوده مقید بغايته ، وزمان وجود الفعل المعلل مقید بوجود علة ، وفرق فی القوة بين المقید بالغایة والمقييد بالعلة ، لما فی التقید بالعلة من ذکر الحامل وعدم ذلك فی التقید بالغایة ^(١) .

واستحسن السمين الحلبي وجه التعلييل حيث قال : " والتعليق أحسن لأن فيه ذکر الحامل لهم على الفعل ، والغایة ليس فيها ذلك " ^(٢) .

وقد نهج الألوسي نهج أكثر المفسرين فی أن " حتى " للتعليق والمعنى : " ولا يزالون يعادونكم لکي يردوكم عن دینکم .. ^(٣) .

قال تعالى : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ لَمْ أَذِنْتُ لَهُمْ حَقَّ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعَلَّمُ الْكَذَّابِينَ﴾ التوبة ^(٤) .

يجوز فی " حتى " فی الآية الكريمة أن تكون للتعليق ، وأن تكون للغایة ، وهى متعلقة بمحذوف يدل عليه قوله " لم أذنت لهم " . قال أبو البقاء : تقديره : هلا أخرتهم إلى أن يتبيّن ، أو ليتبّين " ، ولا يجوز أن يتعلّق " حتى " بـ " أذنت " لأن ذلك يوجب أن يكون أذن لهم إلى هذه الغایة ، أو لأجل التبيّن ، وهذا لا يعاتب عليه " ^(٤) .

= قال تعالى : ﴿وَلَنَبُؤُوكُمْ حَقَّ نَعْلَمُ الْمُجَاهِدِينَ مُنْكَرٌ وَالصَّدِّيقِينَ وَنَبُؤُ أَخْبَارَكُمْ﴾ محمد ^(٣١) .

" حتى " فی الآية الكريمة تعليلية بمعنى " کی " ذکر ابن عاشور أن حتى حرف انتهاء فما بعدها غایة للفعل الذى قبلها ، ولكنه نص فی هذه الآية أنها مستعملة فی معنى لام التعلييل تشبيهاً لعلة الفعل بغايته ، فإن غایة الفعل باعثة

(١) البحر المحيط : ١٤٩/١ : ١٥٠ .

(٢) الدر المصون : ٥٣٢/١ .

(٣) روح المعانی للألوسي : ١١٠/٢ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٦/٢ .

لفاعل الفعل في الغالب ، فذلك كثرة استعمال " حتى " بمعنى لام التعليل ، والمعنى : ولنبلوكم لنعلم المجاهدين منكم والصابرين ، وليس المراد انتهاء البلوى عند ظهور المجاهدين منهم والصابرين ^(١) .

= قال تعالى : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَقًّا يَنْفَضُوا ۚ ۝﴾
المنافقون ^(٧) .

تحتمل " حتى " في الآية الكريمة أن تكون بمعنى كي فتفيد التعليل ، فيكون المعنى : كي يتفرقوا عنه - ﷺ - ولا يصحبوه ، وتحتمل أن تكون بمعنى " إلى " أن " أى انتهاء الغاية ، فيكون المعنى : إلى أن يتفرقوا .

قال الألوسي : " حتى في الآية للتعليق ، أى لا تنفقوا عليهم كي يتفرقوا عنه - ﷺ - ولا يصحبوه ، والجملة استئناف مبين لبعض ما يدل على فسقهم ، وجوز أن يكون جارياً مجرى التعليل لعدم مغفرته تعالى لهم ، وليس بشيء ، وأن ذلك معلم بما قبل ... " ^(٢) .

وخلاصة القول : أن مجئ " حتى " بمعنى " كي " فتفيد التعليل ثابت بنصوص النهاة وأقوال المفسرين ، وتصريحاتهم فيما سبق من الآيات القرآنية دليل على ذلك .

(١) التحرير والتنوير : ١٢٣/٢٦ : ١٢٤ : بتصرف .

(٢) روح المعاني : ١١٤/٢٨ : ١١٥ .

المطلب الثاني ”لعل“ ودلائلها على التعليل

أجمع النحاة على أن ”لعل“ تأتي لمعنى الطمع والإشفاق ، وتتأتى لمعنى الترجي ^(١) ، قال سيبويه : ”لعل وعسى طمع وإشفاق“ ^(٢) ، وقال : ”إذا قلت : لعل فأنت ترجوه أو تخافه في حال ذهاب“ ^(٣) .

وقال المبرد : لعل معناها : التوقع لمرجو أو مخوف نحو : لعل زيداً يأتيني ، ولعل العدو يدركنا ^(٤) وكذلك قال الزمخشري : ”لعل هي لتوقع مرجو أو مخوف ، قوله تعالى : ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ ^(٥) ، ﴿لَعَلَّكُمْ نُقْلِحُونَ﴾ ^(٦) ، ترجم العباد “^(٧) .

فالمعنى الأول لها وهو الترجي أو التوقع إنما هو في حيز المخاطبين ، وهو ما ارتضاه الرضي حيث قال : ”والحق ما قاله سيبويه ، وهو أن الرجاء أو الإشراق يتعلق بالمخاطبين ، وإنما ذلك لأن الأصل ألا تخرج الكلمة عن معناها بالكلية ، فلعل منه تعالى حمل لنا على أن نرجو أو نشفق“ ^(٨) .

وقد تأتى ”لعل“ لمعنى التعليل ف تكون بمعنى ”كى“ . وهذا ما أثبتته بعض النحاة ، قال ابن هشام : ”ولها معان منها : التعليل ، أثبتته جماعة منهم الأخفش والكسائي ، وحملوا عليه ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِنَا لَعَلَّهُ يَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ ^(٩) ^(١٠) وأثبت المرادي كذلك هذا المعنى للكسائي والأخفش حيث حمل عليه ما في القرآن الكريم من نحو : ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ^(١١) ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ^(١) ، أي

(١) الإشراق يكون في المكروره ، والترجي يكون في المحبوب .

(٢) الكتاب : ٢٣٣/٤ .

(٣) الكتاب : ١٤٨/٢ .

(٤) المقتصب : ١٠٨/٤ .

(٥) الشورى : ١٧ .

(٦) البقرة : ١٨٩ .

(٧) المفصل بشرح الفصل : ٨٥/٨ .

(٨) شرح الكافية : ٣٤٦/٢ .

(٩) طه (٤٤) .

(١٠) مغني اللبيب : ٢٢٣/١ .

(١١) آل عمران من الآية (١٢٣) .

لتشكروا ولتهتدوا ^(٢) . قال الأخفش في المعاني : ﴿عَلَّمَهُ يَتَذَكَّرُ﴾ ^(٣) نحو قول الرجل لصاحبہ : أفرغ لعننا نتفذى والمعنى لنتفذى ^(٤) . ونقل الرضي قول قطرب وأبی على حيث أثبنا معنى التعليل لـ "لعل" مستدلين على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَفَعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ^(٥) أى لتفلحوا ^(٦) . وقد مثل ابن مالك ^(٧) لمعنى التعليل المستفاد من " لعل " بقوله تعالى : ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا إِنَّا عَلَّمَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ ، فهو تابع للأخفش والكسائي قبله . وذكر ابن منظور أن " لعل " جاءت في القرآن بمعنى " كى " ، وذكر النسفي ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أى لكي تتعظوا ^(٨) . وبتأمل النصوص القرآنية وجدت أن لفظ " لعل " في نحو قوله تعالى : ﴿لَعَلَّكُمْ شَكَرُونَ﴾ وغيرها جاء أكثر من مائة مرة ، والتعليق فيها ذهب إليه غير واحد من النحاة .

ذكر الزركشي أن " لعل " في قوله تعالى : ﴿أَغْبَدُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ﴾ ^(٩) للتعليق ، وقال : " فقد استعبدوا أن تكون هنا للترجي لاستحالته على الله تعالى لأنه إنما يكون فيما تجهل عاقبته " ^(١٠) . وذهب ابن القيم أن " لعل " في كلام الله سبحانه وتعالى تكون للتعليق مجرد عن معنى الترجي فقال : " فإنها إنما يقارنها معنى الترجي إذا كانت من المخلوق ، وأما في حق من لا يصح عليه الترجي فهي للتعليق المensus " ^(١١) .

(١) البقرة (٥٣) .

(٢) الجنى الداني : ص ٥٨٠ .

(٣) طه (٤٤) .

(٤) معانی القرآن للأخفش : ٤٤/٢ ، وانظر الجنى الداني : ص ٥٨٠ .

(٥) الحج (٧٧) .

(٦) شرح الكافية : ٣٤٦/٢ .

(٧) تسهيل الفوائد : ص ٩١ .

(٨) تفسير النسفي : ١٣٠/٣ . وانظر لسان العرب مادة " لعل " .

(٩) البقرة (٢١) .

(١٠) البحر المحيط للزركشي : ٢٢٥/٣ .

أما بعض النحاة الذين لم يثبتوا معنى التعليل لـ " لعل " حملوا كل ما جاءت فيه " لعل " للتعليق على أنها للترجى ، قال المرادى : " ومذهب سيبويه والمحققين أنها فى ذلك كله - أعنى قوله تعالى : ﴿لَمَّا يَتَذَكَّرُ﴾ ، أو ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ وخلافه - للترجى وهو ترجٍ للعباد ، قوله تعالى : ﴿فَقُولًا لَهُ فَوَلَا إِنَّا لَمَّا يَتَذَكَّرُ﴾ معناه : اذهبوا على رجائكم ذلك من فرعون" (١) .

ويمكننا القول : أن الخلاف فى توجيه معناها بين النحاة والمفسرين مرده إلى خلافهم أصلًا فى تحرير معنى الرجاء أو بمن يتعلق.

والرأى عندي : أنها تكون للتعليق كما تكون للترجى ، والتركيب أو السياق هو الذى يحدد معنى دون آخر ، وسأعرض بعض أقوال المفسرين فيما ورد منها بمعنى التعليل ليتضمن الأمر .

= قال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُ وَأَرْبِكُمُ الَّذِي خَلَقْنَاهُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ﴾ البقرة (٢١) .

ذهب الزمخشري وأبو حيان إلى أن " لعل " فى الآية الكريمة ليست بمعنى كى ، وإنما هى للترجى والإطماء ، قال الزمخشري : " لا يجوز أن يحمل على رجاء الله تقواهم ، لأن الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة ، وحمله على أن يخلقهم راجين للتقوى ليس بسديد أيضاً ، ولكن " لعل " واقعة فى الآية موقع المجاز لا الحقيقة " (٢) وهى عنده متعلقة بـ " خلقكم ". أما أبو حيان فيرى أنها متعلقة بـ " اعبدوا ربكم " على الأرجح .

(١) شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليق لابن قيم الجوزية ص ٤١٢ ت الحساني حسن عبد الله .

(٢) الجنى الدانى : ص ٥٨٠ .

(٣) الكشاف : ٤٥/١ .

نراه يقول : " لعل هنا ليست بمعنى کى ، لأنه قول مرغوب عنه ، ولكنها للترجي والإطماء وهو بالنسبة إلى المخاطبين ، لأن الترجي لا يقع من الله تعالى .. والمعنى : إذا عبدتم ربكم رجوتكم التقوى " ^(۱) .

وأبو حیان في هذا متابع لسیبویه إذ المعنى عند سیبویه : افعلوا ذلك على الرجاء والطمع أن تتقدوا . ذكر ذلك المهدوي ^(۲) .

أما ابن عاشور فقد جمع بين التعليل بالجملة والرجاء في معناها ، حيث قال : " وجملة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَقَوَّنَ﴾ تعليل للأمر باعبدو ، فلذلك فصلت ، أى : أمرتكم بعبادته لرجاء منكم أن تتقدوا " ^(۳) .

ونص قطرب على أن " لعل " في الآية الكريمة للتعليق ، أى اعبدوا ربكم لكي تتقدوا ، واختاره الطبرى في تفسيره الكبير ^(۴) .

قال تعالى : ﴿إِنَّمَا عَفَّنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ وَإِذَا أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ نَهَذُونَ﴾ البقرة (۵۲ - ۵۳) .

" لعل " في الآيتين المذكورتين عند أبي حیان هي للترجي ، قال في ﴿لَعَلَّكُمْ نَهَذُونَ﴾ ترجية لهدايتم ^(۵) وعقب على لفظ ابن عطيه في هذه الآية والتي قبلها بأن " لعل " للتوقع بقوله : " الذى تقرر في النحو أنه إن كان متعلق " لعل " محبوباً كانت للترجي ، فإن كان مذوراً كانت للتوقع ... والشكر والهداية من المحبوبات ، فينبغي أن لا يعبر عن معنى " لعل " هنا إلا بالترجي ^(۶) .

وكذلك هي عند ابن عاشور الترجي، فنراه يقول: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ﴾: رجاء لحصول شكركم ، وعدل عن لام التعليل إيماء إلى أن شكرهم مع ذلك أمر يتطرقه

(۱) البحر المحيط : ۹۵/۱ .

(۲) البحر المحيط : ۹۶/۱ .

(۳) التحرير والتنوير : ۳۲۸/۱ .

(۴) إعراب القرآن الكريم وبيانه لـ محيي الدين الدرويش : ۵۵/۱ .

(۵) البحر المحيط : ۲۰۳/۱ .

(۶) المرجع السابق والصفحة .

احتمال التخلف ، فذكر حرف الرجاء دون حرف التعلييل من بديع البلاغة ، فتفسير "لعل" بمعنى "لكى" يفيد هذه الخصوصية ^(١) .

فتكون جملة ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ تعلييل لقوله "عفونا" مع بقاء "لعل" على معنى الترجي عنده .

أما القرطبي فيرى أنها للتعليق بمعنى كى نراه يقول : ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ كى تشکروا عفو الله عنكم ^(٢) . وقال فى ﴿لَعَلَّكُمْ تَهتَدُونَ﴾ : لكى تهتدوا من الصلاة ^(٣) .

وقد ذكر ابن الشجرى أن "لعل" الواردة فى نحو قوله : ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقُلُونَ﴾ ، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ... تحمل ثلاثة معان ^(٤) :

الأول : أنها تفيد الرجاء والطمأن والإشراق ، ويصرف ما جاء من ذلك فى كلام الله - سبحانه - للمخاطبين ، لأن الترجى لا يقع من الله تعالى . وهذا هو ما ذهب إليه سيبويه فى قوله تعالى : ﴿لَعَلَّهُ يَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ .

والثاني : أنها تفيد التعلييل مجردة من الشك بمعنى لام كى . فالمعنى : لتقروا ، لتفلحوا ... وقد أفاد ابن يعيش أنها جاءت فى القرآن بمعنى "كى التعلييلية" ، نراه يقول : "إلا أنها إذا وردت فى التنزيل كان اللفظ على ما يتعارفه الناس ، والمعنى على الإيجاب بمعنى "كى" لاستحالة الشك فى أخبار القديم - سبحانه - فمن ذلك : ﴿أَغْبَدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقُوكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ﴾ أى كى تقوا ... وكذلك قوله تعالى : ﴿وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعُلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ معناه : كى تفلحوا ... ^(٥) .

(١) التحرير والتتوير : ٥٠١/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي : ٣٣٩/١ .

(٣) المرجع السابق : ٣٤١/١ .

(٤) أمالى ابن الشجرى : ٥٠/١ : ٥١ .

(٥) شرح المفصل لابن يعيش : ٨٥/٨ : ٨٦ بتصريف .

والثالث : أن تكون بمعنى التعرض للشىء ، كأنه قيل : افعلوا ذلك معرضين لأن تعقلوا ، أو لأن تذكروا أو لأن تتقدوا^(١) .

وفى ضوء ما سبق بيانه يتضح لى : مجئ " لعل " لمعنى التعلييل والذى يؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ كَيْرُوا اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَنَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ ﴾ حيث عطف ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ ﴾ على ما قبله ، أى على تعليلين سابقين فى ﴿ وَلَئِنْ كَيْرُوا ﴾ و ﴿ عَلَىٰ مَا هَدَنَكُمْ ﴾ ، لأنه واقع فى كلام الله تعالى .

فى حين تأول الزمخشري الترجي من الله فى ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ ﴾ على معنى الإرادة أى إرادة أن تشکروا ، وجعل ابن عطية الترجي من المخلوق إذ يستحيل الترجي من الله سبحانه وتعالى . وقد عقب أبو حيان على قوليهما بأنهما متكافئان^(٢) .

فذلك ذكر الجمل فى حاشيته عند قوله تعالى : ﴿ وَلَبَلُوغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^(٣) مجئها للتعليق حيث قال : " ولعكم : الواو حرف عطف ، و " لعل " : حرف تعلييل وهذه العلة معطوفة على علة قبلها^{(٤)..}" .

(١) انظر هذه المعانى أيضاً فى التحرير والتتوير : ٣٢٩/١ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٥/١ .

(٢) البحر المحيط : ٤٥/٢ .

(٣) غافر (٦٧) .

(٤) الفتوحات الإلهية على تفسير الجلالين : ٢٣/٤ .

المطلب الثالث

”لما“ ودلائلها على التعلييل

تستعمل ”لما“ في كلام العرب على ثلاثة أوجه^(١) :

- ١- أن تكون حرف نفي وجذم وقلب يختص بالمضارع، فتقلب زمانه إلى الماضي في المعنى .
- ٢- أن تكون حرف استثناء بمعنى ”إلا“ الاستثنائية ، وتسمى بـ ”لما“ الاستثنائية أو ”لما“ الإيجابية . فتدخل على الجملة الاسمية ، وعلى الماضي لفظاً لا معنى .
- ٣- أن تكون رابطة وهي التي تفيد التعليق والربط ، وتسمى بـ ”لما“ التعليقية أو ”لما“ الحينية . وهذه لا يليها إلا ماضي اللفظ والمعنى ، أو مضارع منفي بـ ”لم“ ، وهي في هذا الوجه محل هذه الدراسة فنقول : ”لما“ التعليقية : تقتضي جملتين وجدت ثانيتهمما عند وجود أولاهما ، نحو لما جاءني أكرمنته ، وهي حرف وجود لوجود ، وبعضهم يقول : حرف وجوب لوجود^(٢) ، والمعنى قريب . وتحتفظ بالدخول على الأفعال الماضية . قال سيبويه: ”وأما“ لما ” فهي للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره وإنما تجيء بمنزلة لو^(٣) .

وفيها مذهبان :

أحدهما : أنها حرف ، وهو مذهب سيبويه^(٤) وكثير من النحاة .

والثاني : أنها ظرف بمعنى ”حين“ وهو ما ذهب إليه ابن السراج وتبعه الفارسي وتبعهما ابن جنى وجماعة . وعند ابن مالك : أنها ظرف بمعنى ”إذ“، وحسن بن هشام لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة^(٥) .

(١) رصف المباني : ص ٢٨١ : ٢٨٤ ، الجنى الدانى : ص ٥٩٢ : ٥٩٦ ، مغني الليب : ٢٩٨/١ وما بعدها .

(٢) مغني الليب : ٢١٩/١ .

(٣) الكتاب لسيبوبيه : ٤/٢٣٤ .

(٤) وكونها حرفاً مفهوم من قول سيبويه السابق وإنما تجيء بمنزلة ”لو“ ، لأن ”لو“ حرف .

(٥) مغني الليب : ٢١٩/١ وانظر الجنى الدانى : ص ٥٩٤ .

وقد جمع ابن مالك في تسهيل الفوائد بين المذهبين أى بين الظرفية والحرفية .

فراه يقول : "إذا ولی" لما " فعل ماضٌ لفظاً ومعنى فھی ظرف بمعنى "إذ" فيه معنى الشرط ، أو حرف يقتضي ما مضى وجوباً لوجوب^(۱). والصحيح ما ذهب إليه سيبويه^(۲) ، قال المالقي : "والأظهر مذهب الأثريين ، لأن الاسمية فيها متکلفة ، والحرفية غير متکلفة ، وكل مبني لازم للبناء فالحكم عليه بالحرفية إلا أن دلت دلائل مقوية له في حيز الأسماء ، فـ "لما" وإن كانت بمعنى "حين" لا يخرجها هذا المعنى إلى الاسمية ، فإن من الحروف ما يتقدّر بالأسماء وهو لازم للحرفية ، ومنها ما يتقدّر بالفعالية وهو لازم للحرفية ...^(۳) .

ثم بدأ يُضعف مذهب القائلين بإسميتها (ظرفيتها) فقال : "إنها لو كانت اسمًا بمعنى "حين" لكان الفعل الواقع جواباً لها غير جراء ، وكان عاملاً فيها ، ولزム من ذلك أن يكون الفعل واقعاً فيها ، وأنت تقول : "لما قمت أمس أحسنت إليك اليوم"^(۴) فدل على أنها ليست بمعنى "حين" فاعلمه^(۵) .

فكم يتضح مما سبق ترجيح كونها حرفًا لا اسمًا ، ولهذا أثبت ابن عصفور لها معنى التعليل ، فـ "لما" عنده حرف يشعر بالتعليق ، لأن التعليل معنى يؤدى بالحروف والظروف لا تشعر به^(۶) . مستدلاً على حرفيتها بقوله تعالى :

﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكَنَاهُمْ لَمَّا ظَاهَمُوا﴾^(۷).

(۱) تسهيل الفوائد ص ۲۴۱ .

(۲) الجنى الدانى : ص ۵۹۴ .

(۳) رصف البانى : ص ۲۸۴ .

(۴) لأن الواقع في اليوم لا يكون في الأمس فدل على أنها حرف وليس ظرفاً بمعنى "حين" .

(۵) رصف البانى : ص ۲۸۴ .

(۶) الجنى الدانى : ص ۵۹۵ .

(۷) الكھف (۵۹) .

قال المرادى بعد ذكر الآية الكريمة : " والمراد أنهم أهلكوا بسبب ظلمهم لأنهم أهلكوا حين ظلمهم ، لأن ظلمهم متقدم على إنذارهم ، وإنذارهم متقدم على إهلاكم " ^(١).

وقد رجح أبو حيان الحرفيه أيضاً بقوله تعالى : ﴿ وَتَلَكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ حيث قال : " لما ظلموا : إشعار بعلة الهاك وهى الظلم وبهذا استدل الأستاذ أبوالحسن بن عصفور على حرفيه " لما " وأنها ليست بمعنى حين ، لأن الظرف لا دلالة فيه على العلية " ^(٢).

ويؤكد على أن " لما " حرف مشعر بالعلية عند تناوله قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكَنَا الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبُيُّنَاتِ ... ﴾ ^(٣) حيث قال : هذا إخبار لمعاصرى الرسول - ﴿ - وَخَطَابٌ لَهُمْ بِإِهْلَاكِهِمْ مِنْ سُلْفٍ قَبْلِهِمْ مِنْ الْأَمْمَ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ وَهُوَ الْكُفْرُ عَلَى سَبِيلِ الرُّدُعِ لَهُمْ ... وَلِفَظَةٌ " لما " مشعرة بالعلية وهي حرف تعليق فى الماضى ، ومن ذهب إلى أنها ظرف معنول لـ " أهلكنا " كالزمخشري متبعاً لغيره فإنما يدل إذ ذاك على وقوع الفعل فى حين الظلم فلا يكون لها إشعار إذ ذاك بالعلية لو قلت : جئت حين قام زيد لم يكن مجئك متسبيباً عن قيام زيد ، وأنت ترى حيثما جاءت " لما " كان جوابها أو ما قام مقامه متسبيباً عما بعدها ، فدل ذلك على صحة مذهب سيبويه من أنها حرف وجوب لوجوب " ^(٤).

وفي ضوء ما سبق بيانه نستطيع القول بأن " لما " التعليقية حرف يشعر بالعلية أو التعليل ويؤيده إثبات ابن عصفور لهذا المعنى الذى يؤدى بالحروف لا بالظروف .

(١) الجنى الدانى : ص ٥٩٥ .

(٢) البحر المحيط : ١٤٠/٦ .

(٣) يونس (١٣) .

(٤) البحر المحيط : ١٣٠/٥ .

نتيجة :

تناول بعض النحاة والمتاخرين حروفاً أخرى تفید التعليل كـ "الواو" و "أو".

١ - الواو : قال **الخارزنجي** : أن تكون (الواو) بمعنى لام التعليل ، وحمل عليه الواوات الداخلة على الأفعال المنصوبة فى قوله تعالى : ﴿أَوْ يُوَقِّهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْقِفُ عَنْ كَثِيرٍ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يَجْرِيُونَ فِي مَا يَنْهَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾^(١) . وقوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿يَلَيَّنَا نُرُدُّ وَلَا تَكُنْ بَيْانَتَ رَبِّنَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٣) .

قال ابن هشام : "والصواب أن الواو فيهن المعيية"^(٤).

٢ - أو : ذكر ابن عصفور أن "أو" التي ينتصب الفعل المضارع بعدها بـ "أن" المضمرة وجوباً^(٥) تكون بمعنى "كتفيف التعليل" ، ويكون ما بعدها علة لما قبلها^(٦) ، وذلك نحو : لأطيعن الله أو يغفر لى ذنبي ، أى كى يغفر ، أو ليغفر.

ولا يصلح فى هذا المثال أن تكون لغير التعليل ، فلا تكون بمعنى "حتى" التي هي بمعنى "إلى أن" ، فكتفيف الغاية ، ولا بمعنى "إلا" فكتفيف الاستثناء، وذلك لفساد المعنى على كل منهما .

(١) الشورى : (٣٤ : ٣٥) .

(٢) آل عمران : (١٤٢) .

(٣) الأنعام (٢٧) .

(٤) مغني اللبيب : ٣٣/٢ .

(٥) وذلك على مذهب البصريين خلافاً لمذهب الكوفيين الذين يرون أن الناصب هو "أو" بنفسها .

(٦) المقرب لابن عصفور : ٢٦٢/١ وانظر حاشية الصبان : ٢٩٥/٣ .

الخاتمة

- بعد الانتهاء بحمد الله وتوفيقه من هذه الدراسة يجدر بى أن أبين أهم النتائج التى توصلت إليها ، وهى على النحو التالي :
- ١- من فوائد التعليل أنه يقرر الحقائق والأحكام بذكر عللها ، وفي هذا تأكيد وتبسيط ، لأن الشئ إذا ذكر معلمًا يكون أقوى تأثيراً في النفس.
 - ٢- تنوع أدوات التعليل في القرآن الكريم ، فكان منها التعليل بالاسم، وكان منها التعليل بالحرف ، وكان منها التعليل بالجملة .
 - ٣- الأصل في إفادة معنى التعليل في الحروف هو اللام ، ومما حُمل على اللام في إفادة هذا المعنى فكان نائبًا عنها الباء، وفي، ومن، وغير ذلك .
 - ٤- حروف التعليل منها ما يكون داخلاً على الأسماء والأفعال وهو اللام فقط ، ومنها ما يكون داخلاً على الأسماء نحو : " الباء " ، و" الكاف "، و " عن " ، و " فى " و " من " و " على " ... ومنها ما يكون داخلاً على الأفعال فقط نحو : " كى " ، " حتى "
 - ٥- التعليل والسبب معنيان متزادان عند أكثر النحاة حيث يعبر بعضهم بالسببية وبعضهم بالتعليق على الشاهد الواحد ولم يفرق بينهما إلا ابن مالك الذي جعل التعليل منفرداً عن السبب وذلك عند تناوله معانى الباء حيث قال : إن من معانيها السببية والتعليق . ومثل لها مثالين مختلفين .
 - ٦- أدرج ابن مالك الباء التي تفيد الاستعانة في باء السببية ، وجعل الرضي السببية فرع الاستعانة ، إلا إننى أرى أن الباء تكون للاستعانة كما تكون للسببية ، وكل منها ضابط يميزها عن الأخرى .
 - ٧- الفاء حرف يأتي للعاطف أحياناً ، ويأتي للربط أحياناً أخرى ، ومع هذين الموضعين فالسببية معنى ملحوظ فيها ، فإن كانت عاطفة غالب فيها معنى السببية ، وإن كانت رابطة فالسببية معنى ملازم لها ، وقد سبق توضيح ذلك بالشواهد .

- ٨- تأتي الكاف لمعنى التعليل سواء أكانت مقرونة بـ " ما " الزائدة ، أو " ما " المصدرية ، أو كانت مجردة منها ، وهذا ما أثبته في البحث من خلال الشواهد .
- ٩- تأتي اللام للعقاب والصيرونة كما تأتي لمعنى التعليل ، وذلك ثابت في كثير من أشعار العرب وبهأتي القرآن الكريم ، وليس لام العقابة هي لام التعليل الوارد عن طريق المجاز فلا داعي لتأويلها على غير الحقيقة .
- ١٠- تفيد " إذ " التعليل سواء أكانت حرفًا أو كانت اسمًا (ظرفًا) ، وقد أنكر بعض النحاة كونها حرفًا يفيد التعليل ، إلا أنه يكفينا حجة إثبات سيبويه إياه .
- ١١- يؤثر في إفادة بعض الحروف معنى التعليل متعلقها وعود ضمير مخوضتها كما يتضح ذلك في دراسة " عن " .
- ١٢- مجئ " فى " لمعنى التعليل ظاهر واضح وإن خفي على بعض النحاة على حد تعبير ابن مالك ، إلا أن ورود السماع به من نثر ونظم يؤيده ، ويكفينا قول من قال : إن الظرفية المجازية ظرفية تعليل تفيد مبالغة في التعليل .
- ١٣- السياق والمضمون بما احتواه من قرائن هو المعين الأول على تحديد المعنى ، وذلك واضح من إفادة " من " لمعنى التعليل مرتبطة بالمعنى الأصلي لها وهو ابتداء الغاية .
- ١٤- كى " حرف مشترك ، فيكون تارة حرف جر يفيد التعليل ، وتارة حرفًا مصدرياً ويستفاد التعليل فيه من اللام قبلها ، وهذا ما رجحه بعض النحاة.
- ١٥- إفادة " حتى " لمعنى التعليل ثابت بنصوص النحاة وأقوال المفسرين كما سبق بيانه .
- ١٦- تأتي " لعل " للتعليق المحض مجردة عن معنى الترجي في كلام الله تعالى ، أما إذا كانت من المخلوق فيقارنها معنى الترجي ، وما يدل على إفادتها معنى التعليل في القرآن الكريم عطفها على علل سابقة عليها ، وهذا ما وضحته في البحث .

- ١٧ - الراجح في "لَمَّا" التعليقية أنها حرف يشعر بالتعليق .
- ١٨ - إثبات الخارزمي مجى الواو لمعنى التعلييل لا صحة فيه ، وإنما الصواب أنها واو المعية الداخلة على الأفعال المنصوبة كما نص عليه ابن هشام .
- ١٩ - إثبات ابن عصفور مجى "أو" لمعنى التعلييل ظاهر وواضح لأن هناك من الأمثلة ما لا يتأنى فيها إلا معنى التعلييل ، ولا يصح حمله على معنى آخر لفساد المعنى حينئذ .

﴿ هذا ما هداني الله إليه ، فإن كنت أصبت فأحمد الله عليه ، وإن كنت أخطأت فأرجو توجيهي للصواب وعذرًا مني عليه ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي . دار ابن كثير .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسى ، تحقيق ودراسة د/ رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط١٩٩٨ ، ١٩٩٨ م .
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوکانی ، ط١١ ، مصطفى الحلبى القاهرة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧ م .
- الأزهية في علم الحروف للهروي ، تحقيق/ عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .
- أسلوب "إذا" في ضوء الدراسات القرآنية وال نحوية ، د/ عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، ط١٤٠٨ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطى ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ط١٤٠٥هـ - ١٩٨٤ م .
- الأصول ، د/ تمام حسان ، دار الثقافة ، المغرب ، ط١٤٠١هـ - ١٩٨١ م .
- الأصول في النحو لابن السراج النحوى ، تحقيق د/ عبد الحسين الفتى ، ط١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيى الدين الدرويش ، ط٥ ، دار ابن كثير ، دمشق بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .
- الاقتراح في أصول النحو للسيوطى ، تحقيق : أحمد عمر قاسم ، القاهرة ١٩٧٦ م .
- الأمالي لأبي على إسماعيل القالى البغدادى ، طـ دار الكتب العلمية ، بيروت .
- أمالي ابن الشجرية لابن الشجرى ، تحقيق ودراسة د/ محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة .

- إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء العكبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- الإنصال في مسائل الخلاف بين النحوين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري ، طـ دار الجيل ١٩٨٢ ، ومعه كتاب : الإنصال من الإنصال تأليف محمد محى الدين عبد الحميد .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنباري ، تحقيق : الفاخورى دار الجيل ، بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- البحر المحيط في أصول الفقه للعلامة محمد الزركشى ، طـ وزارة الأوقاف بالكويت .
- البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان الأندلسى ، طـ "دار الفكر" ، بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري ، تحقيق د/ طه عبد الحميد ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ، دار الكتاب العربي .
- تاج العروس شرح القاموس للزبيدي ، الكويت : ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ، دار سخنون للنشر والتوزيع ، تونس.
- تسهيل الفوائد وتمكين المقاصد لابن مالك ، تحقيق : محمد كامل بركات ١٩٦٨ م .
- التعريفات للشريف بن على بن محمد الجرجانى ، طـ "١" ، دار الكتب العلمية .
- تفسير البيضاوى بحاشية الشهاب ، طـ دار صادر .
- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- التلويح على التوضيح لسعد الدين التقازانى، مطبعة محمد على صبح .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، دار الريان للتراث .
- جامع الدروس العربية ، لمصطفى غلابينى ، المكتبة العصرية .
- الجر علم الأسماء د/ عبد النعيم على محمد طـ "١" ، ١٩٨٩ م .
- الجنى الدانى في حروف المعانى، للمرادى ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، طـ "١" ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٩٩٢ م .

- جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلى ، تحقيق د/ حامد نبيل ، توزيع مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- حاشية الأمير على المغنى ، طـ دار إحياء الكتب العربية .
- حاشية الجمل " الفتوحات الإلهية على تفسير الجلالين " تأليف سليمان بن عمر العجىلى الشهير بالجمل طـ إحياء الكتب العربية .
- حاشية الخضرى على ابن عقيل : الخضرى مصر ١٣٠١ هـ .
- حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب ، الطبعة الحسينية .
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، ومعه شرح الشواهد للعينى ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي .
- حاشية يس على شرح التصريح طـ : عيسى الحلبي وشركاه .
- حجة القراءات لأبى زرعة ابن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغانى .
- الحدود فى النحو لعلى بن عيسى الرمانى ، تحقيق : بتول قاسم ناصر ، دار الشؤون الثقافية العامة بالعراق .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى ، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٨١ م .
- الخصائص لابن جنى ، تحقيق/محمد على النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، طـ دار الحديث القاهرة .
- الدر المصنون فى علوم الكتاب المكنون للسميين الحلبي ، تحقيق د/أحمد محمد الخراط ، دار القلم - دمشق طـ " ١ " .
- الدر القيطي بهامش البحر المحيط لأحمد تاج الدين الحنفى طـ ، دار الفكر .
- الدر التوامع على همع الهوامع للشنقيطي ، طـ المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت .
- ديوان الأعشى " ميمون بن قيس " ، شرح وتعليق/محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة ، طـ " ٧ " بيروت ١٩٨٣ م .

- ديوان جميل بثينة "بن معمر العذري" ، تحقيق إميل يعقوب طـ "١" ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٩٢ م .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، ١٩٦٠ م .
- ديوان الفرزدق ، تحقيق الأستاذ الصاوي ، دار صادر ، بيروت ١٣٥٤ هـ.
- ديوان الهدللين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة .
- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى "أحمد عبد النور" تحقيق د/أحمد محمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للعلامة الألوسى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت طـ "٤" ، ١٩٨٥ م .
- الروض الأنف لأبى القاسم عبد الرحمن السهيلى ، نشره : عبد الرؤوف طه سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ، ١٩٧٣ م .
- سر صناعة الإعراب لابن جنى ، تحقيق د/حسن هنداوى ، طـ "٢" ، دار القلم دمشق ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك لأبى الحسن الأشمونى بhashashia الصبان ط دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي ، القاهرة .
- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي ، القاهرة .
- شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصارى ومعه كتاب : منتهى الأدب بتحقيق شرح شذور الذهب تأليف/محمد محيى الدين عبد الحميد مكتبة زهران القاهرة .
- شرح الكافية للرضى الاسترباذى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق د/عبد المنعم هريدى ، ١٩٨٢ م منشورات مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى .
- شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش ، مكتبة المتنبى ، القاهرة .

- شرح المقرب لابن عصفور الأشبيلي ، أ.د/ على محمد فاخر .
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليق لابن قيم الجوزية تحقيق الحسانى حسن عبد الله .
- شواهد التوضيح والتصحیح لمشكلات الجامع الصھیح لابن مالک ، مکتبة الرياض الحديثة .
- صحيح البخاری ط مصطفى الحلبی .
- صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية .
- العلة النحوية نشأتها وتطورها مازن المبارك ، دار الفكر ، بيروت .
- فوائد في مشكل القرآن للعز بن عبد السلام تحقيق : سید رضوان على الندوی، دار الشروق جدة ١٩٨٢ ط ٢ .
- القاموس المحيط ، للفیروز آبادی ، مؤسسة الرسالة .
- الكتاب لأبي بشر بن قنبر المعروف بسيبویه تحقيق عبد السلام هارون مکتبة الخانجي .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأویل للزمخشري دار الكتب العلمية بيروت .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمکی القیسی ، بتحقيق د/ محیی الدین رمضان ، مؤسسة الرسالة .
- لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف .
- المحتسب في تبيان وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنی ، تحقيق على النجدى ناصف ، القاهرة ١٩٦٩ م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطيۃ الأندلسی ، تحقيق المجلس العلمي بفاس ١٩٨٠ م .
- مشكل إعراب القرآن لمکی القیسی ، تحقيق یاسین محمد السواس ، دار المأمون للتراث دمشق .
- معانی الحروف ، لابن الحسن على بن عیسی الرمانی النحوی ، تحقيق د/ عبدالفتاح شلبي ، ط ٢ دار الشروق جدة .

- معانى القرآن لأبى زكريا بن زياد الفراء ، تحقيق أحمد يوسف نجاتى ، محمد على النجار ، ط "٣" مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ٢٠٠١م.
- معانى القرآن للأخفش الأوسط ، تحقيق/هدى محمد قراعة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٠ ، طبعة أولى .
- معانى القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق د/عبد الجليل عبده شلبى ، دار الحديث، القاهرة .
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ت/عبد السلام هارون ط "١" ، عيسى البابى الحلبى ، مصر .
- مفنى الليب عن كتب الأعارة لابن هشام الأنصارى وبها مشه حاشية الأمير ط عيسى البابى الحلبى .
- مفاتيح الغيب لغخر الدين الرازى ، ط دار الفكر .
- المقتضب للمبرد ت/محمد عبد الخالق عضيمة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- المقرب لابن عصفور الأشبيلي تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبورى مطبعة العانى ، بغداد ط أولى .
- من أسرار حروف الجر فى الذكر الحكيم د/محمد الأمين الخضرى ، مكتبة وهبة ١٩٨٩ .
- النشر فى القراءات العشر لابن الجوزى دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- همع الهوامع شرح جمع الجواامع للسيوطى ، دار المعرفة للطباعة والنشر .

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع	م
٣٠٢٣	المقدمة	١
٣٠٢٦	: التمهيد وفيه :	٢
٣٠٢٧	مفهوم التعليل لغة واصطلاحاً	٣
٣٠٢٨	العلاقة بين المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحي	٤
٣٠٢٩	هل العلة والسبب معنيان مترادافان ؟	٥
٣٠٣٠	أدوات التعليل	٦
٣٠٣٢	المبحث الأول : ما أفاد معنى التعليل من الحروف الأحادية وفيه المطالب الآتية :	٧
٣٠٣٣	المطلب الأول : الباء ودلالتها على السببية أو التعليل	٨
٣٠٣٩	المطلب الثاني : الفاء ودلالتها على التعليل	٩
٣٠٦٢	المطلب الثالث : الكاف ودلالتها على التعليل	١٠
٣٠٧١	المطلب الرابع : اللام ودلالتها على التعليل	١١
٣٠٨٨	المبحث الثاني : ما أفاد التعليل من الحروف الثانية وفيه المطالب الآتية :	١٢
٣٠٨٩	المطلب الأول : "إذا" ودلالتها على التعليل	١٣
٣٠٩٦	المطلب الثاني : "عن" ودلالتها على التعليل	١٤
٣١٠١	المطلب الثالث : "في" ودلالتها على التعليل	١٥
٣١٠٧	المطلب الرابع : "كى" ودلالتها على التعليل	١٦
٣١١٥	المطلب الخامس : "من" ودلالتها على التعليل	١٧
٣١٢١	المبحث الثالث : ما أفاد معنى التعليل من الحروف الثلاثية وفيه :	١٨
٣١٢٢	"على" ودلالتها على التعليل	١٩

م	الموضوع	رقم الصفحة
٢٠	المبحث الرابع : ما أفاد معنى التعليل من الحروف الرباعية وفيه المطالب الآتية :	٣١٢٥
٢١	المطلب الأول : " حتى " ودلائلها على التعليل	٣١٢٦
٢٢	المطلب الثاني : " لعل " ودلائلها على التعليل	٣١٣٢
٢٣	المطلب الثالث : " لما " ودلائلها على التعليل	٣١٣٨
٢٤	الخاتمة	٣١٤٢
٢٥	الفهرس :	٣١٤٥
٢٦	(١) فهرس المصادر والمراجع	٣١٤٥
٢٧	(٢) فهرس الموضوعات	٣١٥١